

الأعمال المحكمة (١٥)



الأمن في عهد الملك عبد العزيز

تطوره وآثاره

(١٣١٩-١٣٧٣هـ / ١٩٠٢ - ١٩٥٣م)

عميد دكتور
إبراهيم بن عويض الثعلي العتيبي

الرياض ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م

الأعمال المُحَكّمة (١٥)

الأمن

في

عهد الملك عبدالعزيز

تطوره وآثاره

(١٣١٩-١٣٧٣هـ/١٩٠٢-١٩٥٣م)

الطبعة الأولى

تاليف عميد دكتور

إبراهيم بن عويض الثَّعْلي العتيبي

مطبوعات مكتبة الملك عبدالعزيز العامة

الرياض: ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العتيبي ، إبراهيم عويض

الامن في عهد الملك عبد العزيز ـ الرياض.

٣٥٨ص : ١٧×٢٤ سم . - (الأعمال المحكمة : ١٥)

ردمك ٦-١٩ -٦٢٤-٩٩٦٠

ردمد ٩٢٨٠-١٣١٩

١ ـ السعودية ـ تاريخ ـ الملك عبد العزيز ٢ـ السعودية ـ الامن العام

أ - العنوان ب - السلسلة

ديوي ٩٥٣،١٠٥ ١٦/٢٧٨٩

رقم الإيداع : ١٦/٢٧٨٩

ردمك : ٦-١٩ -٦٢٤-٩٩٦٠

ردمد : ٩٢٨٠-١٣١٩

الطبعة الأولى ـ الرياض ١٤١٦هـ

ص . ب ٨٦٤٨٦ الرياض ١١٦٢٢ ـ هاتف : ٤٩١١٣٠٠

ناسوخ : ٤٩١١٩٤٩ ـ برقيًا : ٤٠٦٤٤٤

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيـمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ ﴾

سورة البقـرة الآية ١٢٦

التقديم

الحمد الله ربِّ العالمين والصَّلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

حينما تقاس حضارة شعب من الشعوب أو توطيد أركان دولة من الدول فإن الأمن والسلام الداخلي يأتيان على رأس المعايير التي يُحكم بها على مدى تحضر الشعب وثبات أركان نظام الحكم فيه ؛ نظرًا لأن هذين العاملين يأتيان في مقدمة العوامل التي تحرص الدول على توفيرهما للمواطنين والمقيمين على السواء لما لهما من أثر على ثبات النظام واستقرار الأمور .

ولأسباب كثيرة متشابكة : بيئية وبدنية وثقافية واجتماعية واقتصادية كما يذكر علماء الاجتماع ، ظهرت الجريمة الآنية ، فأصبحت الحاجة ، التي هي أم الاختراع ، ماسة إلى إنشاء هيئة تتولى صيانة النظام وحماية الأشخاص والممتلكات ، فأنشئ جهاز الشرطة الذي لازم المجتمع البشري .

وقد تطورت أعمال الشرطة وفقًا لتطور المجتمع البشري أينما كان حتى أصبحت هيئة نظامية مسؤولة عن حفظ النظام والأمن العامين ورادعة لكل من تسول له نفسه العبث بأمن ومكتسبات المجتمع .

ونهضتنا الحضارية الشاملة التي نحياها في مملكتنا الفتية بقيادة خادم

الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده الأمين ما هي إلا ترجمة لجهود جبارة مبذولة أمنيًا وثمرة سلام يانعة من تلك الثمار التي بذرها الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن وتعهدها برعايته حتى آتت أكلها في عهد أبنائه الملوك من بعده؛ فقد استطاع بفضل الله ثم بحنكته أن يلم الجمع ويوحد الأشتات على مساحة كبيرة من الأرض عرفت بوعورتها هي مساحة الجزيرة العربية، تحت راية التوحيد أمنًا وأمانًا وسلامًا، بعد حالة من الانقسام وعدم الاستقرار وانتشار الفوضى.

ولمعرفة مدى تفاعل القفزة النوعية في الأمن في عهد الملك عبد العزيز: التي تعد معجزةً بكل المقاييس ـ يجب الاطلاع على حال الجزيرة العربية قبل امتداد سلطانه ـ طيب الله ثراه ـ على ربوعها وذلك من خلال كتابنا الذي بين أيدينا.

فكتابنا «**الأمن في عهد الملك عبد العزيز: تطوره وآثاره**» انتخبته مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض ليصدر في أعمالها المحكَّمة، لتجلو به تاريخ جهاده ومنافحته لإحقاق الحق وإبطال الباطل في جانب مهم من جوانبه الجمة «الأمن» الذي كتب عنه منذ خمسين عامًا مؤرخ يصف ثمار ذلك بقوله: «كانت النتيجة مانراه: يسير الأعزل المنفرد، راكبًا أو راجلاً، يحمل الذهب والفضة والقراطيس المالية، فيطوف الجزيرة، سهولها وحزونها . . . . . فلا يعترضه من أهلها معترض ولايخاف صولة طامع أو وثبة لصّ»(١).

(١) خير الدين الزركلي، **شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز**، الجزء الأول، الطبعة الثالثة (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٥م) ص ٤٥١.

وسيطّلع القارئ الكريم فيه بإذن الله على أوجه التناقض السحيقة بين فترة سابقة قبل عهد الملك عبد العزيز بكل آثارها وتداعياتها ثم في عهده طيَّب الله ثراه ، حيث تحقيق اللاممكن في زمن قلَّ أن يحدث مثله ونادراً بأن يسلم للمعجزات آذانه ، فلمسنا جميعًا نتيجة جهاده الشاق ومعاركه الضارية التي خاضهالإرساء دعائم مجتمع جديد تتوحَّد نظمه وعزائمه تحت راية التوحيد ومنهاج الإسلام الخالد القرآن الكريم .

وفي سبيله إلى ذلك ؛ ضرب رحمه الله أروع الأمثلة بعزيمة لا تلين في الكفاح لإرساء قواعد المجتمع المدني الذي يجمع فيه بين الأصالة ، والمعاصرة وامتزاج القديم بالجديد ؛ فعمل على « تحضير البادية وربط المقومات الأساسية للبدو بالمساعدات الحكومية ومنع وحَّرم الغزو ، واهتم بملاحقة المجرمين ، وأسرع في تنفيذ الأحكام الشرعية علنًا وعمل على نشر التعليم مما ساعد على إزالة المفاهيم القبلية الخاطئة التي تؤدي إلى الثأر والانتقام ، كما سهَّل إيصال المواطنين بالملك أو نائبه مما زرع الثقة بين الحاكم والمحكوم »(١) .

وإجمالاً يمكننا القول : إن ما أرساه الملك عبد العزيز طيَّب الله ثراه من دعائم لم تكن لتبقى وتستمر ما لم يلفها سياج من الأمن والأمان والسلام والطمأنينة التي بها قرت عينه وتفيَّأ ظلالها الوارفة المواطن في عصرنا الحالي .

والله نسأل أن ينفع بهذا الكتاب ويجعله إضافة جديدة للمكتبة العربية

---

(١) خير الدين الزركلي ، **المصدر السابق** ، ج١ ، ص ٤٥١ .



عامة وفي دراسات تاريخ الملك عبد العزيز والمملكة العربية السعودية خاصة، ويوفقنا جميعًا إلى سبيل الرشاد ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض

المقدمة

الحمد لله فالق الحب والنوى والصلاة والسلام على نبي الهدى وعلى صحبه أسد الوغى ، وبعد ، فيتناول هذا الكتاب « **الأمن في عهد الملك عبدالعزيز : تطوره وآثاره** »[1] ، في الفترة من عام ١٣١٩هـ إلى ١٣٧٣هـ وما ورد من ذكر للحالة الأمنية قبل عهده فهو للمقارنة والاستشهاد ولم أتوسع في ذلك لسببين :

الأول : البحث مقتصر على فترة زمنية محددة وهو عهد الملك عبدالعزيز .

الثاني : ندرة الوثائق وشح المصادر التي تتحدث عن الأمن في فترة ماقبل عام ١٣١٩هـ .

---

(١) أصل مادة هذا الكتاب رسالة ماجستير قُدِّمت إلى جامعة الملك سعود عام ١٤٠٢هـ وقد أجيزت في حينها ولم أتمكن من نشرها حينذاك لانشغالي بالدراسة وعدم تمكني من إعادة تنظيمها بما يلائم نشر كتاب عام ؛ لأن الرسائل الجامعية تخضع لشروط لايهم القارئ العادي أمرها ولابد من حذفها من الرسالة عند نشرها . وعندما طلب إليّ مدير عام مكتبة الملك عبدالعزيز العامة الأستاذ فيصل بن معمر ، هذا الشاب الممتلئ بالحماس مدفوعًا إلى نشر المعرفة في كافة المجالات ، طلب الموافقه على أن تتولى المكتبة نشرها . أدخلت على البحث بعض التعديلات من حذف أو إضافة أوتقديم بعض الفقرات والمواد أو تأخيرها بما يخدم الكتاب المنشور . ولم يخل هذا التعديل في أصل المادة أو ترابط فقراتها أو يقلل من المعلومات المدونة في الأصل وإنما عمل هذا من أجل تبسيط المادة المكتوبة خدمةً للقارئ وعدم إشغال تفكيره بمصطلحات البحث الجافة والمملة أحيانًا .

وحفاظًا على أصل مادة الكتاب لم أضف إليه ما توافر من معلومات وإنما أشرت في الهامش إلى مصادر هذه المعلومات لمن أراد الاستزادة .

ويتناول هذا الكتاب شيئًا من جوانب التطور الاقتصادي والعلمي والإداري لمجتمع المملكة في عهد مؤسسها الملك عبدالعزيز ، رحمه الله ، كما يلقي الضوء على تأثير الأمن في تنظيم الحياة العامة .

ولكي تستمر الحياة كريمةً عزيزةً فلابد لها من تنظيم ، والإسلام هو خير منظِّم لحياة البشر ؛ فهو يكفل سلامة المال والدم والعرض ومتى أصبح الإنسان مطمئناً ـ فقد تحققت له نعمة الأمن ، تلك النعمة التى امتن الله بها على قريش بقوله : ﴿ **الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف** ﴾[1] .

والأمن قوة حضارية تعمل بالمشاركة مع القوى الأخرى كالتعليم والتنمية الاجتماعيه لإشاعة الطمأنينة فى النفس البشرية . وهو من أهم عوامل إجماع الأمة على المشاركة في بناء المجتمع العصرى .

على النقيض من ذلك الخوف الذي يحطم الحياة ويشل حركة التطور . ففي الأزمات والحروب يحل الخوف محل الأمن وتتعطل الحياة وتعم الفوضى كل شيء وتصبح القوانين الوضعية عاجزة عن حل مشاكل البشرية .

ويبقى الفقه الجنائي الإسلامي قادر على حل تلك المشاكل ؛ لأنه غير قابل للتعطيل ، وهذا ما جعل المجتمع الإسلامي مجتمعاً فاضلاً يشع فيه نور الأمن ونعمة الرفاهية ؛ ولقد أدرك هذا الملك عبد العزيز يرحمه الله الذي أقام نظام الحكم في المملكة العربية السعودية على أساس النهج الإسلامي

---

(١) سورة قريش ، آية ٤ .

ووضع القواعد التي جعلت من الصحراء الجرداء واحة من الحياة الرغده لأبنائها ولكل من يعيش فيها .

واستطاع بتوفيق من الله ثم بجهوده الصادقة أن يحوِّل مجتمع المملكة من قبائل متنقلة إلى شعب يعي معنى المواطنة ويتجه إلى كسب العيش من غير طريق الغزو والسلب والنهب ويحوله من طور البداوة والرعي إلى طور الزراعة والأسرة الواحدة ، ثم الاستقرار . ومع أنه عاش فى قصر من طين فإنه أقام المدن الحديثة في قلب الصحراء . كما أشاع في المجتمع المعرفة وهيَّأ له فرص التعليم عامة مع الاهتمام بالتعليم الشرعي الذي ساهم في نشر الوعي الديني وقضى على مظاهر البدع والخرافات .

ولقد تنبَّه عبد العزيز بثاقب نظره إلى أن القضاء على الجريمة لن يتم إلا إذا قضى على أسبابها ودوافعها ؛ فأيقظ الوازع الديني وهو أعظم دافع يكفل إطاعة القوانين وتنفيذها على الوجه المستطاع في السر وفي العلن . ومن هنا يشعر الجميع بأنهم في حالة تنفيذ القوانين المهتديه بشرع الله ، فإنهم ينفذون شرع الله وفي هذا ضمان للاستجابة والطاعة عن إيمان واقتناع بتنفيذ تعليمات الحكومة وهذا من أهم الركائز التي اعتمد عليها الملك عبدالعزيز في تنفيذ برامجه الإصلاحية الكبرى فاستحق لقب « المصلح الكبير » وهو بحق يمثل ظاهرة إدارية وسياسية وكفاءة قيادية نادرة .

وهذا ما أوجد في نفسي شعوراً داخليًا يدفعني لدراسة أحسب أننى لم أرتق بعد إلى تحمل مشقة البحث فيها ومع ذلك أقدمت على تحسس الجوانب المهمة في شخصية الرجل الذي استطاع أن يؤسس هذه الدولة التي

قدَّر لها أن تحمل مشعل وراية الإسلام بعد أن التقطها من بؤرة الأحداث العالمية والصراعات الإقليمية ثم يوحِّد شملها تحت راية واحدة باسم المملكة العربية السعودية .

والدارس لشخصية الملك عبدالعزيز يجد جوانب مشرقة وضَّاءة ولكن المعجزة الأمنية التي تحققت على يده شدتني إلى محاولة معرفة العوامل التي ساعدت على خلقها ولا يعني اهتمامي بهذا الجانب تأثري بعملي الوظيفي لأنني رجل أمن ، وإنما قصدت إبرازجهوده التي لم يتطرق لها معاصروه بالتفصيل والإيضاح مكتفين بذكر النتيجة وهي «الأمن» دون ذكر الخطوات التي أدَّت إلى نشوئها . وعلى الرغم من أن معاصري الملك عبدالعزيز كتبوا عنه الشيء الكثير إلا أنهم لم يتطرقوا للعوامل التي أدت إلى الاستقرار الأمني ، بل اكتفوا بالإشارة إليها بعبارات مقتضبة جدًا أو مبهمة أحيانًا كالحديث عن تهجير البادية أو تأديب بعض العشائر والإعلان عن تنفيذ حكم القصاص الشرعي أو نحو ذلك .

وعندما أتساءل : هل معجزة الأمن تلك تحققت عفوياً نتيجة للتطور الحتمي ؟ أم تحققت نتيجة للتشدد في قمع الأشرار ، أم أنها تحققت نتيجة تطبيق الشريعة الإسلامية والقضاء على أسباب الجرم قبل إيقاع العقاب على المجرم ، وكيف تمكَّن عبدالعزيز من بسط مظلة الأمن في مجتمع كان لايعترف إلا بمبدأ التسلط ؟ وكيف أقام العدل ورفع الظلم ؟ وكيف استطاع إقناع البدوي بالانقياد لأوامر الحكومة وهو الذي تعود التبعية والسمع والطاعة لشيخ القبيلة ؟ ثم كيف اقتنع أفراد ذلك المجتمع القبلي على

الانتظام في حلقات الدروس الدينية بعد أن كانت اجتماعاتهم تعقد بهدف التخطيط للغزو ؟ وكيف انصرفوا إلى بناء المساجد التي يرفع من أعلى مآذنها نداء «حي على الفلاح» بدلاً من بناء الحصون التي يصرخ من على أبراجها منادي الحرب والثأر ؟ وأخيراً كيف استطاع خلال خمسين عاماً أن يؤسس دولة عصرية متحدياً مئات المشاكل ومنتصراً على عشرات الأعداء ؟

إن الاجابة عن هذه الاسئلة وغيرها مما له علاقة بالأمن سترد في الأبواب التالية ، إن شاء الله .

* **الباب الأول** ، الأمن معناه وحالته قبل الملك عبدالعزيز ، وفيه فصلان ، الأول يناقش تعريف الأمن والجريمة وأسبابها ، وفيه لمحة تاريخية عن الشرطة عبر العصور وأهمية الشرطة في المجتمعات الحديثة . والفصل الثاني عن الأمن قبل عهد الملك عبدالعزيز يتحدث عن الحياة الاجتماعية والوضع السياسي والأوضاع الأمنية في كل من : الحجاز والمنطقة الشرقية ونجد والمنطقة الجنوبية .

* **الباب الثاني** ، يستعرض أجهزة الأمن واتفاقياته في عهد الملك عبدالعزيز وفيه فصلان ، الفصل الأول عن أجهزة الأمن التي أنشئت في عهد الملك عبدالعزيز مثل وزارة الداخلية والإمارات والأمن العام ومدرسة الشرطة ومصلحة خفر السواحل ، وعن نظم هذه الأجهزة . أما الفصل الثاني فقد خصص لأمن الحدود ، وعن حدود المملكة وصعوبة السيطرة عليها أمنياً والدوافع التي جعلت الملك عبدالعزيز يعقد اتفاقيات مع جيرانه مثل العراق والكويت واليمن والأردن .

* **الباب الثالث** ، عوامل تحقيق الأمن في عهد الملك عبدالعزيز ، وهو من أهم محتويات الكتاب ، وفيه شرح الأساليب التي أمر الملك عبدالعزيز انتهاجها لمعالجة المشاكل القائمة آنذاك ، وفيه تسعة عشر موضوعًا تمثل العوامل التي أدَّت إلى الاستقرار والأمن ولم أفصِّل تلك المواضيع عن بعضها ؛ لترابطها وعلاقة كل منها بالآخر .

* ونهاية الكتاب عرض لصور وأمثلة من الأمن الذي تحقق ويليها الملاحق ، وفيها نصوص بعض وثائق مهمه تبصر الدارس إلى اجراءات ضبط الأمن .

وقبل الدخول في تفصيلات هذه الأبواب ، لابد من التعرض إلى مصادر هذا البحث ذلك أن إعلام القارئ بمصادر المادة التي يتلقاها يوثق المعلومة ويعطي مصداقية القول لما يقرأ . ولهذا البحث مصادر شتى أستعرضها فيما يلي .

دراســة مصادر الكتاب

عندما شرعت في إعداد مسودات هذا الكتاب تخيَّلتُ أن الأمر سهل ولكن المعاناة الميدانية للبحث العلمي غيَّرت مفاهيمي كاملة ؛ فالمصادر الأولى التي عنيت بأخبار الملك عبدالعزيز وذكر أعماله مثل كتب : خير الدين الزركلي وأمين الريحاني وحافظ وهبه وفؤاد حمزة . كانت إشارات الأمن فيها مقتضبة غالبًا متفرقة وما أخالهم إلا قد اقتنعوا بمعرفة أسباب استتباب الأمن وظنوا أن غيرهم يعرفونها فلم يتطرقوا لها بالتفصيل والتحليل ، وهذا ما جعلني أهتم بالوثائق والمقابلات الشخصية مع المسؤولين الذين عاصروا أحداث هذه الفترة .

ولايزال الكثيرمن الوثائق الخطية التي لها مساس بالموضوع محجوبة لأسباب مختلفة « ليس هنا مجال لذكرها » إلا أن دارة الملك عبدالعزيز قد وفقت في جمع بعض من تلك الوثائق ، فهي الرائدة في هذا المجال حتى أصبح لديها آلاف الوثائق محلية وأجنبية . أغلب هذه الوثائق خطابات عليها ختم الملك عبدالعزيز أو ختم مرسلها ، بعضها بخط اليد وبعضها مطبوع على آلة كاتبة وخاصة وثائق مابعد عام ١٣٥٠هـ وهي في مجملها ، أوامر وبرقيات ورسائل أو بلاغات عامه وتعليمات .

وقد جمع أكثر هذه الوثائق من المقاطعات الشمالية للمملكة ومن منطقة نجد ، ولازالت عملية جمع الوثائق من باقي المناطق قائمة رغم صعوبة

جمعها وغلاء ثمنها . وفي تقديري أن من يمتلك شيئًا من هذه الوثائق والمراسلات القديمة وخاصة مع الملك عبدالعزيز أو كبار المسؤولين لم يرغب التنازل عنها . إما بقصد الاحتفاظ بها أو طمعًا في أثمان مرتفعة . وربما تلفت أو مازالت في ملفات لم يكشف عنها . وإلى جانب دارة الملك عبدالعزيز يوجد وزاراتان تملكان كثيراً من الوثائق هما وزارتا المالية والاقتصاد الوطني والداخلية .

كانت وزارة المالية والاقتصاد الوطني تشرف على معظم الدوائر الحكومية خاصة في بداية انشائها ولهذا يوجد في محفوظات وزارة المالية أصول آلاف الوثائق ، وبعضها سُلِّم إلى معهد الإدارة العامة الذي قام بتنظيمها وإدخالها في الحاسب الآلي مما سهَّل عملية الوصول إليها والاستفادة منها .

وزارة الداخلية ، هي الجهة المعنية بشؤون الأمن بصورة عامة ومديرية الأمن العام خاصة وفيها ملفات مجلسي الوكلاء والشورى ومحفوظات النيابة العامة . ولكثير من هذه الوثائق حساسية تحول دون اطلاع عامة الباحثين عليها . وقد سمح لمعهد الإدارة العامة بالرياض تصوير آلاف منها وفي المعهد أعيد فهرستها في الحاسب الآلي فيَّسر للباحثين الاطلاع عليها .

وقد مكَّنني المسؤلون من وزارتي المالية والاقتصاد الوطني والداخلية من الاطلاع على بعض الوثائق . ومن هذه الوثائق نقلت كثيراً من المعلومات التي لها علاقة بالبحث أثبتها في الهوامش عند الاقتباس منها .

ثم إن الفترة التي سبقت انضمام الحجاز إلى نجد وملحقاتها عام

١٣٤٣هـ وهي فترة تكوين الدولة سياسيًا وما صاحبها من حروب وضعف في التنظيم الإداري الذي يوثق الأوامر ولذلك لم تتوافر عنها وثائق أو مصادر ذات قيمة تاريخية ، وسبب ذلك في تقديري مردُّه إلى ضعف التنظيم الإداري بصورة عامة . وكانت الأوامر التي يصدرها الملك وكبار المسؤولين أغلبها شفهيًا ولم تدون (١) .

ومع كل هذه الموانع والعقبات ؛ فقد عقدت العزم على المضي في مواصلة البحث معتمداً على الله ثم على المصادر والمراجع المتوافرة وما توصلت إليه من معلومات . وفيما يلي عرضًا مختصراً للمصادر والمراجع الرئيسة أما الثانوية فقد أدرجت في فهرس المراجع في نهاية البحث .

والمصادر الرئيسة هي : الوثائق والمقابلات الشخصية والإفادات الخطية والكتب المطبوعة والأنظمة ثم الدوريات . وأول هذه المصادر الوثائق ، وهي نوعان وثائق عربية محلية وأخرى أجنبية .

(أ) الوثائق المحلية العربية :

تعتبر الوثائق الخطية من أهم مصادر هذا البحث . وفي دارة الملك عبدالعزيز مجموعة من الوثائق على شكل مراسلات وأوامر وبلاغات وتوجيهات ساميه . وأغلب تلك الوثائق لايزال تحت التصنيف والترتيب ولكنها إجماليًا تأخذ رقمًا متسلسلاً ولكل وثيقة بطاقة صغيرة تحتوي على ملخص في حدود (١٣) سطرًا وأغلب تلك الوثائق تحمل ختم أو توقيع الملك عبدالعزيز أو توقيع مرسلها وبعضها صور عن الأصل ، وبمعهد

(١) من مقابلة مع سمو الأمير نايف بن عبدالعزيز .

الإدارة العامة بالرياض عدد من الوثائق تحت عنوان « ملف أمن عام » وهي مفهرسة ومبوبة ومرتبة مما يسهل الرجوع إليها ومعظمها مأخوذ من محفوظات وزارة الداخلية بطريقة التصوير فهي لاتعتبر أصلاً ولكنها واضحة المعالم .

ولقد استفدت من وثائق إدارة المحفوظات بوزارة الداخلية وهي مستخلصة من قرارات مجلس الوكلاء وتلك الوثائق أصلية تحمل توقيع أعضاء المجلس وعليها شروحات من «نائب الملك بالحجاز» الملك فيصل رحمه الله .

ومن المؤسف حقاً أن تلك الوثائق مكدسة في شنط وأكياس ومظاريف بشكل يجعل الاستفادة منها قليلة جداً مع أنها لو نظمت وبوبت لأصبحت من أهم مصادر تاريخ المملكة في فترة ما قبل عام ١٣٧٣هـ ؛ لأن مجلس الوكلاء في ذلك الوقت يقوم مقام مجلس الوزراء حالياً وما صدر عن ذلك المجلس من تعليمات ونظم فهي تعالج مختلف جوانب الحياة العامة - وتركها مهملة يعتبر خسارة علمية . بلغ مجموع الوثائق التي اطلعت عليها «٣٢٧» وثيقة منها «٢٥٩» وثيقة من دارة الملك عبدالعزيز بالرياض و «٤٦» وثيقة من معهد الإدارة العامة بالرياض و«١٥» وثيقة من إدارة المحفوظات بوزارة الداخلية و «٥» وثائق صور أرسلها لي الأمير إبراهيم عبدالعزيز بن إبراهيم أمير الباحه وهي من مراسلات والده عندما كان أميرًا للطائف عام ١٣٤٢هـ ، ووثيقتان حصلت عليهما من معالي الشيخ عبدالعزيز بن إبراهيم آل الشيخ ، رئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأثبت في الهوامش أرقام الوثائق التي استفدت منها . وفي الملاحق أوردت عدداً من تلك الوثائق بنصها للفائدة .

(ب) الوثائق الأجنبية :

يوجد في دارة الملك عبدالعزيز عدد من الوثائق الأجنبية استحضرت من بريطانيا وتركيا ولكنها مازالت تحت التصنيف والترتيب ولم تترجم بعدُ وقد حصلت على ثلاث وثائق باللغة الانجليزية . ولم أعر المصادر الأجنبية اهتمامًا كبيرًا ؛ لأن الأحداث والإجراءات التي تهم الكتاب أغلبها تنظيمات داخلية تعتمد على المصادر السعودية والوثائق المحلية أكثر من اعتمادها على المصادر الأجنبية .

المقابلات الشخصية والإفادات الخطية :

يحتفظ معظم الأشخاص الذين عاصروا الملك عبدالعزيز بمعلومات قيمه وذكريات لم تدون بعد . وأهمية تلك المعلومات تختلف من شخص إلى آخر بحكم عوامل السن والقرب أو البعد من الملك أو من مركز الأحداث المؤثر . وهذا ما جعلني أحرص على مقابلة أو مراسلة بعضهم حسب ما سمحت به الظروف وقد تفضَّل معظمهم مشكوراً بالإجابة عن كثير من أسئلتي وهم :

١ ـ حضرة صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز ، وزير الداخلية . ولد عام ١٣٥٣هـ وقد شغل منصب أمير منطقة الرياض للفترة من عام ١٣٧١هـ إلى عام ١٣٧٤هـ ثم نائبًا لوزير الداخلية من عام ١٣٩٠هـ حتى عام ١٣٩٥هـ ـ ووزيراً للداخلية من عام ١٣٩٥هـ إلى الآن . قابلت سموه الكريم بتاريخ ١٣/ ٧/ ١٤٠١هـ وسجَّلت معه ساعة كاملة .

٢ ـ الفريق متقاعد أحمد مصطفى يغمور تخرَّج في مدرسة الشرطة بمكة المكرمة عام ١٣٥٥هـ وشغل منصب مدير الأمن العام للفترة من ١٣٨٠هـ حتى عام ١٣٨٦هـ ، قابلته بتاريخ ٣٠/ ٣/ ١٤٠١هـ وسلمته أسئلة تكرم بالإجابة عنها .

٣ ـ اللواء صالح إبراهيم الأحيدب ، ولد عام ١٣٥١هـ وعمل بشرطة الرياض من عام ١٣٦٥هـ ثم التحق بمدرسة الشرطة وتخرج منها عام ١٣٧٢هـ . وآخر منصب شغله هو مدير عام مكتب اتصال الشرطة العربية الدولية « الانتربول » بوزارة الداخلية قابلته بتاريخ ٢٥/ ٧/ ١٤٠١هـ وقدمت له أسئلة تكرم بالإجابة عنها مع ذكر بعض المعلومات والانطباعات الشخصية عن الملك عبدالعزيز .

٤ ـ الأستاذ / عبدالعزيز أحمد الرفاعي ، ولد عام ١٣٤٢هـ وقد التحق بديوان النيابة العامة بمكة المكرمة عام ١٣٦٧هـ ثم تدرج في الوظائف حتى وصل إلى رئيس الشعبة السياسية ثم مستشاراً بالديوان الملكي ، وأحيل على المعاش عام ١٤٠١هـ بناء على طلبه . وهو ومن الكتَّاب السعوديين البارزين ، وقد أصدر مجلة عالم الكتب . قابلته بتاريخ ١٠/ ٧/ ١٤٠١هـ ، وسجلت معه نصف ساعة وقدمت له أسئلة أجاب عنها مشكوراً .

٥ ـ عبدالله العلي الزامل ، ولد عام ١٣٣٩هـ عمل مع الملك عبدالعزيز بوظيفة مأمور برقيات من عام ١٣٥١هـ حتى عام ١٣٦٨هـ . له من مؤلفات عن المملكة ، وهو شاعر ورسام وله مشاركات في إحياء التراث الشعبي . قابلته بتاريخ ١٥/ ١/ ١٤٠٢هـ وحصلت منه على معلومات قيمة وتصحيح بعض الوقائع التاريخية .

٦ ـ معـالي الدكتور رشـاد فرعون طبيـب الملك عـبدالعزيز الخاص سابقًا ثم سفير المملكة في فرنسا وآخر منصب له مستشار خاص بالديوان الملكي قـابلته في مكتبه بتاريخ ١٨/ ٦/ ١٤٠١هـ وحصلت منه على بعض المعلومات .

٧ ـ معالي الشيخ عبدالعزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ من مواليد عـام ١٣٣٧هـ رئيس هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، قابلته في منزله بتاريخ ٥/ ٨/ ١٤٠١هـ وسجلت معه ساعة كاملة وزودني بوثيقتين خطيتين عليهما ختم الملك عبدالعزيز وقد أجاب عن أسئلتي .

٨ ـ معالي الشيخ إبراهيم بن عبدالعزيز بن إبراهيم أمير الباحه قابلته في إحـدى زياراته إلى الرياض وزودني ببـعض المعلومـات وأرسلت له خطابًا طالبًا مـعلومـات عن والده فتكرم مشكورًا وأرسل لي ترجـمة مـختـصرة وخمس وثائق خطيه من عهد والده .

شكر وتقدير

أمدني المذكورون أعلاه بمعلومات قيمة أثبتها في الهوامش عند الاقتباس منها ، كما وجَّهوني إلى بعض مصادر المادة ، فإليهم وإلى كل مَنّ مد لي يد العون والمساعدة الشكر والتقدير والاعتراف لهم بالجميل ، وما وجد في هذا البحث منسوبًا إليهم وفيه علم نافع فإليهم الفضل ينسب وما حصل من تقصير فهو مني ، أطال الله في عمر الأحياء منهم ورحم الأموات وجزاهم خيرًا على ما قدَّموا من عمل نافع .

الدوريـات

(أ) جريدة أم الـقـرى :

تعتبر جريدة أم القرى [1] من أغنى المصادر الأولية لتاريخ المملكة بشكل عام ؛ لأن التعليمات التي كانت ومازالت تصدر عن الحكومة السعودية تنشر عبر صفحاتها . وتلقي الضوء على الأوضاع الأمنية بشكل خاص ؛ لأن مديرية الأمن العام كانت تنشر فيها الإعلانات التي تخدم الأمن مثل : تنفيذ الأحكام ، وإبلاغ الحجاج القادمين للديار المقدسة باتباع تعليمات معينة وماورد فيها يعتبر سجلاً صادقاً للأحداث . وكانت أخبار الحروب وتمرد العشائر والاتفاقيات التي تعقدها الحكومة تنشر من خلالها . وكامل إعدادها متوافر في جامعة الملك سعود بالرياض ومعهد الإدارة العامة وفي دارة الملك عبدالعزيز على شرائح مصورة . ولدي كامل إعدادها في فترة البحث على مكيروفلم . أصدرت أم القرى عدداً ممتازاً برقم (١٣٢٠) في ٤/ ١٠/ ١٣٦٩هـ بمناسبة مرور خمسين عاماً على استرداد الملك عبدالعزيز الرياض ، وهذا العدد حفل بالمواضيع القيمة والاحصاءات الواضحة عن

---

(١) جريدة أم القرى أول جريدة تصدر في العهد السعودي . كانت مطابع الحكومة العثمانية في مكة تصدر جريدة رسمية باسم الحجاز ، ولما قام الشريف حسين بن علي بالثورة على العثمانيين واستولى على المطابع وأصدر منها جريدة القبلة ، ولما استولى الملك عبدالعزيز على مكة ، أصدر من مطابع القبلة جريدة أم القرى في ١٥/ ٤/ ١٣٤٣هـ ولازالت تصدر حتى الآن بهذا الاسم وهي الجريدة الرسمية للمملكة ، عن تاريخ ام القرى ، انظر : عثمان حافظ ، **تطور الصحافة في المملكة العربية السعودية** ، (جدة : شركة المدينة للطباعة والنشر ، د . ت) ، ص ١١٣ .

أعمال الملك عبدالعزيز الحربية والاقتصادية والإصلاحية ، وفيها مقالات مطولة عن الأمن العام . وفيها معلومات كثيرة عن مختلف الأجهزة الحكومية ، وهذا العدد يعتبر سجلاً لتاريخ المملكة ، وأرقام الأعداد التي اقتبست منها مثبت في هوامش البحث وفي مصادره .

(ب) جريدة القبلة :

تعد جريدة القبلة (١) أول صحيفة تصدر في الحجاز في العهد العثماني ثم استمرت في العهد الهاشمي وهي أساس جريدة أم القرى . وكانت تصدر مرتين في الأسبوع كل يوم إثنين وخميس . والقبلة جريدة رسمية تنقل وجهة نظر الحكومة في العهدين العثماني والهاشمي . وأعداد هذه الجريدة موجودة في دارة الملك عبدالعزيز على ميكرو فيلم وبعض أعدادها في معهد الإدارة العامة ولدي نسخة كاملة منها على ميكرو فيلم . وأرقام الأعداد التي راجعتها من القبلة مثبت في هوامش البحث ومصادره .

(ج) مجلة المنار :

المنارمجلة (٢) دينية أصدرها الشيخ محمد رشيد رضا وكانت تناصر الدعوة السلفية ولها اهتمامات بالحجاز وشؤون الحج والإصلاح الاجتماعي في العالم الإسلامي .

(١) كانت مطابع الحكومة العثمانية في مكة تصدر جريدة رسمية باسم الحجاز ، ولما قام الشريف حسين بن علي بالثورة على العثمانيين واستولى على المطابع وأصدر منها جريدة القبلة في ١٥/ ١٠/ ١٣٣٤هـ وتوقفت عن الصدور في ٢٥/ ٢/ ١٣٤٣هـ ، عن القبلة ، انظر : محمد الشامخ ، **الصحافة في الحجاز**، (بيروت : دارالأمانة ، ١٣٩١هـ ، ص ١٤٦ .

(٢) صدر أول عدد من المنار في ٢١/ ١٠/ ١٣١٥هـ ، وآخر عدد صدر في ١٥/ ٨/ ١٣٥٩هـ ، بعد وفاة مؤسسها محمد رشيد رضا .

وإلى جانب هذه الجرائد والمجلات ، يوجد دوريات أخرى بيانها في ثبت المصادر ، وقد بيَّنت في الهوامش أرقام الأعداد التي استقيت منها المعلومات .

وكما أسلفت إن صعوبة الموضوع وندرة المصادر لبعض الفترات أو الحرج من ذكر بعض الوقائع التاريخية التي مايزال بعض المشاركين فيها أحياء من العقبات الرئيسة التي واجهتنى . وأعترف أنني لم أوف الموضوع حقه من البحث ومايزال في حاجه إلى مزيد من الدراسات التي قد تستفيد من جهدي المتواضع عندما يتعرض لها باحث آخر أكثر مني صبراً وجدية وأغزر علمًا وتتوافر له ظروف نشر أكثر فاعلية .

والله الهادي إلى سواء السبيل .

الكتب المطبوعة :

كتب الكثير من المؤرخين عن جزيرة العرب خلال القرن الرابع عشر الهجري وأهم المصادر العربية التي تخدم فترة البحث ، المؤلفات التالية :

١ ـ (شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز) تأليف : خير الدين الزركلي وهو من رجال الملك عبدالعزيز وتقلّد عدة مناصب آخرها سفيراً في وزارة الخارجية ويذكر المؤلف أنه شرع في وضع مسودات كتابه عام ١٣٦٩هـ بمناسبة مرور خمسين عامًا على استرداد الملك عبدالعزيز للرياض . وحالت ظروف معينه دون نشره في ذلك الوقت ـ ويتكون الكتاب من أربعة أجزاء ، وقد طبع مرتين آخرها عام ١٣٩٧هـ ـ وقد تحدث المؤلف عن الأحداث الاجتماعية والحربية والسياسية والمعاهدات التي أبرمها الملك عبدالعزيز مع جيرانه . وتطرق إلى الأمن ونمو الأجهزة الحكومية بصورة عامة . وهذا المؤلف يعتبر سجلاً حافلاً للأحداث في تلك الفترة .

٢ ـ (مرآة الحرمين) ، تأليف : اللواء إبراهيم رفعت باشا ، أمير الحج المصري للأعوام ١٣١٨هـ و ١٣٢٠هـ و ١٣٢٥هـ وهو جزءان شرح فيهما المؤلف متاعب الحج كما تحدث عن ضعف السلطات المحلية في الحجاز وعن علاقة الأشراف بالعثمانيين وقد أفاض في مخاطر الطريق . كما ذكر الإجراءات التي اتخذتها الحكومة العثمانية لحماية المحمل المصري . وقد طبع الكتاب عام ١٣٤٤هـ بالقاهرة وهو من أنفس الكتب التي تصور الحياة العامة في الحجاز في ذلك الوقت .

٣ ـ (الرحلة الحجازية) ، تأليف : محمد لبيب البتنونى وهو عبارة عن مشاهدات سجَّلها المؤلف عندما أدَّى فريضة الحج عام ١٣٢٨هـ وقد ذكر معلومات قيمه عن الأوضاع الاجتماعية والسياسية والعلمية في الحجاز في تلك الفترة .

٤ ـ (تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء القديم والجديد) ، تأليف محمد عبدالله الأحسائى وهو جزاءن طبعا عام ١٣٧٩هـ . وقد تحدث فيه مؤلفه عن الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية والحربية في منطقة الأحساء وهي التي تعرف حاليا باسم المنطقة الشرقية .

٥ ـ (مجموعة الوثائق) ، إصدار وزارة الخارجية السعودية وهي جزءان، الأول : يغطي الفترة من عام ١٣٤١هـ إلى عام ١٣٧٠هـ، والثاني : من عام ١٣٥٥هـ إلى عام ١٣٩٣هـ . وفيها نصوص المعاهدات التي عقدتها المملكة مع عدد من الدول العربية والإسلامية والصديقة . ويميزة هذه المجموعة أنها صادرة من جهة رسمية .

٦ ـ (الواجبات العامة لقوات الأمن الداخلي في المملكة العربية السعودية) ، تأليف : اللواء كمال سراج الدين والأستاذ مروان عداس وقد تحدث فيه مؤلفاه عن شيء من التنظيمات وتحليل وظائف الأمن وتطرقا إلى معلومات تاريخية عن الشرطة عبر العصور الماضية .

٧ ـ (إدارة الشرطة في الدول الحديثة) ، تأليف : اللواء محمود السباعى، وهو جزءان تحدث مؤلفه عن دور الشرطة وأهميتها في الحياة

العامة كما أفاض في ذكر واجبات ووظائف وتنظيمات الشرطة ومن هذا المؤلف استفاد كل من العميد المتقاعد عبدالعزيز الأحيدب في كتابه (ظاهرة الأمن في عهد الملك عبد العزيز) وكمال ومروان في (الواجبات العامة لقوات الأمن الداخلي) . ونقلوا عنه الشيء الكثير .

إن الكتب المشار إليها لاتعني أنها كل مصادر البحث ولكنني أوردت نماذج مختلفة تعالج مواضيع متباينة في التاريخ والمنطقة ، وهناك الكثير منها كما هو مثبت في الهوامش ، وبيانها كاملة في مصادرالبحث .

الأنظمة :

صدر في عهد الملك عبدالعزيز مئات الأنظمة تحدد واجبات وصلاحيات الأجهزة التي يتم إحداثها تباعاً نتيجة للتطور الإداري للدولة وجميع تلك الأنظمة تخدم الأمن إما بشكل مباشر أو غير مباشر . ولكن البحث اقتصر على مراجعة الأنظمة التي تعالج الأوضاع الأمنية بصورة مباشرة مثل نظام مديرية الأمن العام ونظام مصلحة خفر السواحل ونظام منع بيع الأسلحة وأسلحة الصيد وحظر استيراد المتفجرات ونظام الجوازات والإقامة ونظام السيارات . ودراسة هذه الأنظمة ساعد على معرفة واجبات ومسؤوليات وصلاحيات أجهزة الأمن ومهامها وكيفية معالجتها للقضايا التي تباشرها (١) .

---

(١) عن الأنظمة التي صدرت في عهد الملك عبدالعزيز ، انظر : إبراهيم العتيبي ، **تنظيمات الدولة** ، ص ٥٧٧ - ٥٩٠ .

تمهيد ومدخل

أفاضت المصادر المتاحة في ترجمة الملك عبدالعزيز والأسطر التالية من سيرته تقدِّم إلى القارئ تصوراً عن جهاده والعنت الذي لاقاه في سبيل تكوين المملكة .

* ولد عبدالعزيز بن عبدالرحمن في الرياض عام ١٢٢٧هـ على أرجح الروايات وشهد خاتمة الصراع الذي نشب بين ابني عمه الإمام فيصل بن تركي ، (عبدالله وسعود) ، ذلك الصراع الذي أدى إلى سقوط الدولة السعودية الثانية وخروج والده الإمام عبدالرحمن بأسرته من الرياض عام ١٣٠٩هـ والاستقرار في الكويت بعد أن سيطر آل رشيد على منطقة نجد .

* حاول عبدالعزيز أن يسترجع الرياض وحاصرها عام ١٣١٨هـ أثناء زحف الشيخ مبارك الصباح على آل رشيد ولكن هزيمة الشيخ مبارك في الصريف أجبرت عبدالعزيز على رفع الحصار ثم الانسحاب منتظراً فرصة أخرى .

* قام بمغامرة موفقة ومعه قليل من أنصاره المخلصين وتمكَّن من استرداد الرياض بعد أن تمكَّن من قتل عامل ابن رشيد عليها في ٤/ ١٠/ ١٣١٩هـ وبعد أن استخلصها لنفسه بدأ في توسيع دائرة نفوذه واستقدم باقي أُسرته من الكويت وبهذا التاريخ بدأت الدولة السعودية الثالثة وله الفضل بعد الله في تأسيسها .

* حارب قوى محلية وأجنبية . من القوى المحلية حارب آل رشيد وآل عايض والأدارسة والأشراف في الحجاز وبعض شيوخ العشائر وتمكّن من التغلب عليهم ، أمَّا القوى الأجنبية فقد حارب العثمانيين ووفق في هزيمتهم، وتصادم مع بريطانيا ولكنه نجح في تحييدها في أكثر من مجابهة ، بل كسبها إلى جانبة في معظم القضايا نتيجة حنكته السياسية وبعد نظره وحسن تقدير الأمور ومعرفة متغيرات عصره..

* قضى ثلث قرن من المعارك في سبيل توحيد المملكة بعد أن خاض (٤٨) معركة حربية ، منها (٤٣) معركة قادها بنفسه وأصيب فيها (١٤) إصابة وتعرَّض لمحاولة اغتيال في الحرم وقد نجَّاه الله من هذه المخاطر كما نجَّاه من تآمر قوى أخرى محلية وعائلية وأجنبية .

* إن حياة الملك عبدالعزيز كلها جهاد سياسي وإداري وحربي ، واستقصائها يخالف الالتزام بعنوان هذه النبذة ، ولذلك سوف اقتصر على ذكر أهم المعارك الحربية بعد معركة استرداد الرياض فيمايلي :

* في عام ١٣٢٠هـ تقابل مع عبدالعزيز بن متعب بن رشيد لأول مرة وهزمه ، وبعد هذه الهزيمة زال خطر آل رشيد عن الرياض وما جاورها من القرى مما أطلق يد عبدالعزيز في مهاجمة آل رشيد .

* في ٥/ ١/ ١٣٢٢هـ دخل عنيزة ثم خاض معركة البكيرية في ١٤/ ٣/ ١٣٢٢هـ .

* في ١٨/ ٢/ ١٣٢٤هـ وقعت معركة الشنانة التي قتل فيها عبدالعزيز بن متعب بن رشيد .

* في منتصف عام ١٣٢٤هـ أرغم القوات العثمانية على الخروج من القصيم وكانت قد جاءت لمساعدة ابن رشيد ولكنها فشلت رغم كثرة عدد رجالها وكبر حجم عددها إذا ما قيست بقوة عبدالعزيز ولكن توفيق الله ثم الإيمان وحصافته السياسية ومقدرته الحربية ودعم أهل نجد له حقق له هذا النصر الذي أزال عن كاهله تهديد الدولة العثمانية .

* في ٥/ ٨/ ١٣٢٥هـ تمكّن عبدالعزيز من هزيمة جيش ابن رشيد في معركة الطرفيه وقد أدار المعركة ويده معلقة في عنقة بعد كسرها .

* في ٢٠/ ٤/ ١٣٢٦هـ هاجم بريدة فاحتلها للمرة الثانية وأخرج منها محمد آل عبدالله أبا الخيل .

* في ٥/ ٥/ ١٣٣١هـ هاجم الأحساء واحتلها في ليلة واحدة ، ثم هزم الجيش العثماني في العقير وأخرجه من المنطقة نهائيًا .

* في عام ١٣٣٣هـ وقعت معركة كنزان مع العجمان جرح فيها الملك عبدالعزيز وقتل أخاه سعد .

* في ٢٥/ ٨/ ١٣٣٧هـ وقت معركة تربة مع الجيش الهاشمي وكان النصر فيها حليف عبدالعزيز رغم وقوف بريطانيا مع الشريف حسين بن علي . ومن نتائج هذه المعركة زوال خطر أشراف الحجاز وتحول موقفهم من الهجوم إلى الدفاع ثم العجز عن المقاومة لاحقًا عندما اجتاحت قوات عبدالعزيز الحجاز .

* في شوال عام ١٣٣٨هـ تمكّن من ضم عسير إلى نجد .

* في عام ١٣٣٩هـ نودي به سلطانًا لنجد وملحقاتها بعد أن حقق انتصارات حربية وكبر حجم دولته .

* في ٢٩/ ٢/ ١٣٤٠هـ دخل مدينة حائل وقضى على إمارة آل رشيد وبدأ في التوسع شمالاً .

* في ٦/ ٢/ ١٣٤٣ دخل جيش عبدالعزيز بقيادة زعماء الإخوان مدينة الطائف ، وفي ١٧/ ٣ دخلوا مكة المكرمة .

* في ٨/ ٥/ ١٣٤٣هـ دخل السلطان عبدالعزيز مكة المكرمة لأول مرة ، ثم ضرب الحصار على جدة في ١٨/ ٦ ١٣٤٣هـ حتى استسلمت ودخلها في ٨/ ٦/ ١٣٤٤هـ وخرج الشريف علي وزالت دولة الأشراف من الحجاز الذي أصبح من أملاك عبدالعزيز ، وتمت له البيعة في الحرم الشريف ملكًا على نجد والحجاز في ٢٥/ ٥/ ١٣٤٤هـ ، فهو أول حاكم سعودي يحصل على البيعة في الحرم .

* في ٢٥/ ٧/ ١٣٤٥هـ نودي به ملكًا على الحجاز ونجد وملحقاتها .

* في ١٩/ ١٠/ ١٣٤٧هـ وقعت معركة السبلة وهي آخر معركة حربية قادها الملك عبدالعزيز بنفسه .

* في بداية عام ١٣٥١هـ أخمد ثورة بن رفادة في ضواحي ضبأ وفي شوال من نفس العام قضى على ثورة الأدارسة في جيزان .

* في ٦/ ١٢/ ١٣٥٢هـ بدأت حرب اليمن وهي آخر حروب الملك عبدالعزيز ، وقد انتهت باتفاقية الطائف في ٦/ ٢/ ١٣٥٣هـ .

أما عن معاركه السياسية ومحاربة الجهل فهي كثيرة أتجاوز القول فيها حتى أفسح المجال لذكر إنجازه الإداري الذي لايقل تأثيره في حياة الدولة عن أثر المعارك الحربية ، ومن أهم إصلاحاته الإدارية مايلي :

* إنشاء الهجر بدءاً من عام ١٣٣٠هـ وبعدها عمل على تحضير البادية ونشر التعليم الشرعي بين المواطنين .

* شرع في إنشاء المجالس الإدارية مبتدئًا بالحجاز من عام ١٣٤٣هـ ثم أسس النيابة العامة عام ١٣٤٥هـ وصدر أول نظام إداري للدولة باسم «التعليمات الأساسية » .

* قيام مجلس الشورى عام ١٣٤٦هـ وعقبه قيام مجلس الوكلاء عام ١٣٥٠هـ .

* أعلن توحيد المملكة عام ١٣٥١هـ .

* إنشاء مجلس الوزراء عام ١٣٧٣هـ وهو تاج أعماله الإدارية .

* وعندما توفى الملك عبدالعزيز في ٢/ ٣/ ١٣٧٣هـ ، كان في المملكة ثماني وزارات وعشرات المؤسسات الحكومية . وقد نشر التعليم وأقام مؤسسات الإصلاح الاجتماعي . ومع عظم إنجازه في المجالات كافة إلاّ أن ظاهرة الأمن في عهده تظل الدرة في التاج (١) .

---

(١) عن جهود الملك عبدالعزيز السياسية والإدارية ، انظر : إبراهيم العتيبي ، **تنظيمات الدولة في عهد الملك عبدالعزيز ، ١٣٤٣-١٣٧٣هـ /١٩٢٤-١٩٥٣م ، دراسة تاريخية** ، الطبعة الأولى ، (الرياض : مطابع العبيكان ، ١٤١٤هـ ، ١٩٩٣م) ، ص ٤٥ - ٩٥ ، ص ١١٢ - ٢٠٢ .
وعن جهودة الحربية وحصر أعماله الحربية ، انظر جريدة **أم القرى** عدد ١٣٢٠ في ٤/ ١٠/ ١٣٦٩هـ .

الباب الأول

الأمــن

معناه وحالته قبل الملك عبدالعزيز

الفصل الأول

الأمــن

* تعريف الأمــن .
* تعريف الجريمـة وأســبابهـا .
* الشرطة عبر العصـور وأهميتهـا .

تعريف الأمن

عرّف لسانُ العرب الأمن قائلاً : « الأمْنُ نقيض الخوف ، أمن فلانٌ يأمَنُ أمْناً وأمَناً ، وأمَنَةً وأماناً فهو أمِنٌ » (١) .

الأمن هو الشعور بالطمأنينة وتوافر السلامة العامة ، وهو من نعم الله على عباده . يقول تعالى : ﴿ **فليعبدوا ربَّ هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف** ﴾(٢) . وهو دعاء إبراهيم عليه السلام : ﴿ **وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا** ﴾ (٣) ، فالرخاء لم ولن يعم إلا بتوافر الأمن وبدونه لن تستقيم الحياة ؛ لأن معايش الجماعات بدون نشوء صراع بينهما من أهم مقومات وجودها واستمرارها ، فالصراع يزيل عنها حالة السلم العام فإذا كفرت بنعم ربها حرمها نعمة الأمن وأخافها ، قال تعالى : ﴿ **وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف** ﴾ (٤) ، ولكلمة الأمن معانٍ عدة .

* الأمن الغذائي ، يعني توفير المواد الغذائية وتنظيم الحياة الاقتصادية .

* الأمن الصحي ، يعني حماية المجتمع من الأمراض واتخاذ التدابير لمكافحتها .

---

(١) محمد بن مكرم بن منظور ، **لسان العرب** ، المجلد الثالث عشر ، الطبعة الثالثة ، (بيروت : دار صادر ، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م) ، ص ٢١ .

(٢) سورة قريش ، آية ٣ .

(٣) سورة إبراهيم ، آية ٣٥ .

(٤) سورة النحل ، آية ١١٢ .

* الأمن الاجتماعي ، يقصد به مجموعة الإجراءات المتخذه لحماية المجتمع من الأفكار التي تُسيء إليه أو تسفِّه عاداته وتقاليده أو تشككه في معتقداته .

* الأمن الجنائي ، يقصد به حماية النفس ، العرض ، المال ، العقل وهذا مجال بحثنا .

فاحترام النظام العام والمحافظة على حسن الآداب في أي مجتمع من المجتمعات ماهو إلا مظهر من مظاهر استتباب الأمن واستقراره في ذلك المجتمع ؛ لأن الأمن يحتل موقعاً مهمًا في مختلف النظم والمذاهب التي يعمل كل منها على إبرازه بالصورة التي يرى أنها محققة له ـ ولقد ازدادت أهمية الأمن في عصرنا الحاضر بعد أن سادت فيه الفتن نتيجة لفساد الأخلاق والابتعاد عن الدين والتحلل من القيم فعصفت به الجريمة .

تعريف الجريمة وأسبابها :

عرَّف لسان العرب الجريمة بـ «الجُرْمُ : التعدي ، والجُرْمُ : الذنب ، والجمع أجْرامٌ وجُرومٌ ، وهو الجَرِيمَةُ ، فهو مُجْرِمَ وجَرِيمٌ» (١) .

والجريمة كما يعرِّفها الفقهاء هي محظورات شرعية زجر الله عنها بحد أو تعزير فهي إما إتيان فعلُ محرَّم معاقب على فعله ، أو ترك فعل محرَّم الترك معاقب على تركة » (٢) .

---

(١) ابن منظور ، **لسان العرب** ، المجلد الثاني عشر ، ص ٩١ .

(٢) عبدالقادر عودة ، **التشريع الجنائي الإسلامي مقارنًا بالقوانين الوضعية** ، الجزء الأول ، (بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٩٦٨م) ، ص ٦٦ .

ويعرِّفها علماء الاجتماع بأنها : «الخروج عن القواعد والنظم التي ارتضاها المجتمع لنفسه ويعتبر مخالفتها سلوكاً غير اجتماعي»(١).

ويعرِّفها علماء القانون بأنها « كل فعل أو امتناع عن فعل يرتِّب له القانون جزاء »(٢).

ويضاد الأمن الجنائي في المضمون والمعنى كلمة الجريمة وهي مجموعة الأفعال التي تقع على الغير نتيجة لحدوث خلل في تنظيم المجتمع وعدم تنظيم الحياة العامة . وهي في رأي علماء الاجتماع «إن كل ما ارتكبه المجرم هو أنه سلك سلوكًا لا اجتماعياً خرج به عن قانون الجماعة أما الجريمة في ذاتها فإنها ليست سوى مظهر من مظاهر انحرافه الاجتماعي ينبىء عن ضعف في مقاومته للظروف التي أحاطت به وأكرهته على الاستجابة لانفعالاته فارتكب الجريمة »(٣) .

ويتضح من هذا الوصف أن الظروف البيئية والنمط الاجتماعي من الأسباب التي تؤدي إلى ارتكاب الجريمة . وتدفع الإنسان الذي يعجز عن التحكم في عواطفه إلى ارتكاب الجريمة ـ بحق نفسه وبحق مجتمعه ـ ومن هنا تتضح مسؤولية الجماعة في توفير الفرص المواتية للكسب بطريقة مشروعة تجنبًا لدفع بعض عناصر المجتمع إلى ارتكاب أعمال إجرامية . ولهذا يرى علماء الاجتماع أن « على الدولة أن توِّجه جهودها نحو القضاء

---

(١) محمود السباعي ، **إدارة الشرطة في الدولة الحديثة** ، (القاهرة : الشركة العربية للطباعة ، ١٩٦٣م) ، ص ٨٠٣ .

(٢) **المرجع نفسه** ، ص ، ٨٠٣ .

(٣) والأراء حولها ، **المرجع نفسه** ، ص ١٤١ . وفي هذا الكتاب تعريفات قيمه عن الجريمة

على أسباب القلق بين طبقات المجتمع وإقرار الأمن والنظام اللذين شرع القانون لتوافرهما »(١) .

ومهما اختلفت الآراء حول الإجرام وأسباب الجريمة ونوعية مرتكبيها وطرق علاجها ؛ فإن إيقاظ الشعور الديني يقلل من فرص ارتكاب الجريمة وهذا ماتنبه إليه الملك عبدالعزيز وعمل على تحقيقة ؛ لأن الأمن لا يأتي بالعقاب وحده فسوء السلوك يرجع إلى سوء التربية من البداية وهو يؤدي في النهاية إلى ارتكاب الجريمة .

والقضاء على الجريمة في مهدها يستلزم البحث عن العوامل المسببة لها والدافعة إليها ، مع الأخذ بعين الاعتبار أن تهيئة فرص الكسب الحلال لجميع طبقات المجتمع تحد من فرص ارتكاب الجريمة وتساعد المجرمين على الإقلاع عن الإجرام مما يغنيهم عن ارتكاب المخالفات الاجتماعية (٢) والبحث عن حياة أفضل وهذا من العوامل الفاعلة في تقليل وطأة الجريمة على المجتمع .

فأجهزة الأمن مهما بلغت من الكفاءة الإدارية والمقدرة لن تقضي على الجريمة بينما يتحقق ذلك بالإصلاح الاجتماعي وتهيئة الفرص ونشر التعليم .

ثم يأتي بعد ذلك دور العقاب للفئات التي لا تستجيب ويحدث منها سلوك غير اجتماعي فإذا كانت مسؤولية الأمن مسؤولية اجتماعية يطالب

(١) محمود السباعي ، **المرجع السابق** ، ص ٨٨٢ .

(٢) **المرجع نفسه** ، ص ص ٦ ـ ٨ .

فيها كل فرد من أفراد المجتمع القيام بدوره لضمان سلامته فإن ذلك لا ينفي وجود جهاز حكومي «أمني» مهمته إقرار النظام ومكافحة الجريمة وتعقب المجرمين وهذا ماجعل الشرطة من أعظم أجهزة الدولة قديماً وحديثاً وأكثرها أهمية .

ونخلص إلى أن من أهم العوامل التي تؤدي إلى ارتكاب الجريمة : الفقر ، الخوف ، الجهل ، التشرد ، المرض ، ضعف السلطة الحاكمة ، الحروب المستمرة نتيجة للصراع على موارد الحياة ، الثأر ، المنازعات وتصديق الخرافات ، تشرد الأحداث ، الظلم الاجتماعي ، عدم العدل وإعطاء الحقوق لأصحابها ، المحاباة في الحق ، التساهل في تنفيذ الأحكام، نقص الوعي العام ، تحول الفرد من طبقة لأخرى داخل المجتمع الواحد ، زيادة حركة هجرة الأفراد من القرية إلى المدينة مما يضعف روابط الأفراد في المجتمعات الحديثة . ويواجه الناس المشكلات والمتاعب نتيجة للسرعة الهائلة في تطور جوانب الحياة المادية التي تمخض عنها بروز فئات غير قادرة على التكيف مع المجتمع مما أوجب وجود جهاز شرطة قوي متخصص يحافظ على مصلحة الجماعة وحمايتها من الجريمة .

ويمكن القول إن من أهم طرق مكافحة الجريمة ، إقامة نظام سياسي اقتصادي وأمني يضمن لكل من أفراد المجتمع عيشه كريمة ويمنع البطالة ثم تطوير المجتمع وإصلاحه . فإنسان اليوم أصبح في أمس الحاجة إلى الحماية من أي وقت مضى ؛ لأن المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية قد تحرمه مما يريد أو تعطيه مايشاء ، وفي كلتا الحالتين يحدث إفراط أو تفريط ، وهذا ماسيجعل الجرائم في تزايد مستمر مالم تتخذ خطوات تهدف إلى تربية

النشء على الخلق الكريم مع التوعية الإعلامية ، والتشدد في قمع الأشرار ، بإعلان العقاب كالقطع والقصاص تحقيقا لقوله تعالى : ﴿ **وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين** ﴾ (١) . فإذا قام أفراد المجتمع بالتناصح امتنع نشر الشر فيما بينهم واستقر أمر الخير فيهم .

فإيقاظ الحياة في النفس البشرية علاج ناجح ؛ لأنة يؤدي إلى التحرج من الجهر بالجرم ؛ فالتربية الدينية تعتبر السياج الأول لمنع الجريمة .

ويرى علماء الاجتماع أن للجريمة عدة أسباب متشابكة بيئية وبدنية وثقافية واجتماعية . ويخطئ من يقول إن علاج الجريمة هو العقاب فكثيراً مايشدد العقاب ولكن الجريمة تزداد والحل هو معرفة الأسباب والدواعي الإجرامية (٢) .

وقد تدعو أحوال المجتمع وما وصل إليه من تعقيدات وتشابك للمصالح إلى حدوث جرائم ، فالمدينة المزدحمة بالسكان تتميز بجرائم معينة مثل التزوير والنصب والاحتيال والنشل بعكس المجتمع البدوي الذي تكثر فيه جرائم الثأر (٣) . وهناك مشكلات التمييز العنصري والخلافات الطائفية والمذهبية التي تحدث نتيجة ميل جماعات معينة ، عرقية أو طائفية إلى السيطرة محاولة تحقيق مصالحها الذاتية ولو على حساب مصالح الجماعات الأخرى أو على حساب المحيط الذي تعيش فيه .

إن تلك العوامل تؤدي إلى الصراع وخلق مشكلات تجعل الجو العام

---

(١) سورة النور آية ٢ .

(٢) محمد عبدالمنعم نور ، **المجتمع الإنساني** ، (القاهرة : مكتبة القاهرة ، ١٣٨٩هـ) ، ص ١٣٠ .

(٣) من مقابلة مع سمو الأمير نايف بن عبدالعزيز

مشحوناً بأنواع الصراعات مما يؤثر على التعاون بين فئات المجتمع . وحدوث ردود فعل كلها تؤدي إلى ارتكاب الجرائم [١] ويخطئ من يظن أن هناك مجتمعاً خاليًا من المشكلات أو الجرائم .

فالجريمة ظاهرة اجتماعية تكاد تكون من صفات المجتمع ، تتطور بتطوره وتلازمه منذ نشأتة حتى أصبحت من أعراض حيويته ونشاطه . ولكنها إذا خرجت عن إطار السيطرة وأصبحت تشكّل خطرًا على المجتمع تهدد أمنه وسلامته العامه ، وعجز عنها بالوسائل المانعة اجتماعيًا فإن مسؤولية الدولة التصدي لها بحكم التزامها لمواطنيه بتأمين السكينة العامة حتى تضمن لهم حياة آمنة مطمئنة [٢] .

ومن هذا يتضح أن مسؤولية إقرار الأمن ومكافحة الجريمة لاتقع على جهاز الشرطة وحده ؛ لأن « الجريمة ليست مجرد عمل مادي يسهل التنبؤ بزمان وقوعه ومكانه ولكنها ظاهرة اجتماعية تسهم في نشوئها وتكوينها عوامل نفسية وسلوكية ومؤثرات بيئية وحضارية ومن واجب الأجهزة الاجتماعية المتخصصة أن تعمل على إزالة هذه العوامل والمؤثرات وأن تحاول رد المنحرفين إلى أماكنهم السوية اللائقة بالمجتمع » [٣] .

---

(١) محمد عبدالمنعم نور ، **المرجع السابق** ، ص ١٣٤ .

(٢) محمود السباعي ، **المرجع السابق** ، ص ٨٠١ .

(٣) **المرجع نفسه** ، ص ٨٠٢ .

موجز عن تاريخ الشرطة عبر العصور وأهميتها

تعتبر الشرطة من أهم أجهزة الدولة بما لها من صلاحيات وبحكم وجودها في كل مكان بل وفي كل قرية ومن الطبيعي أن تضطلع الشرطة بمسؤولية معالجة أسباب الجريمة ومنعها قبل وقوعها .

يُروى عن الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور قوله إن أركان الملك أربعة «منها صاحب شرطة قوي ينصف الضعيف من القوي »[١]. والشرطة اليوم في المجتمعات الحديثة تجاوزت وظيفتها التقليدية المتمثلة في حماية الأرواح والممتلكات والأعراض إلى وظيفة أكثر شمولاً ونفعاً تؤدي إلى توافر الحياة الرغدة لأفراد المجتمع[٢] واحترام قيمهم الإنسانية .

ومع تطور الحياة الاجتماعية تعددت وظائف الشرطة ومهماتها فالشرطة كانت ومازالت وستبقى تضطلع أعمال وإجراءات تهدف إلى حفظ النظام والأمن العامين في المجتمع . وقد زادت مصاعب الشرطة نتيجة تطور المجتمعات الإنسانية علميًا واقتصاديًا وسياسيًا . وصاحب ذلك تطور في أنظمة الشرطة وأساليبها وطريقة تعاملها مع الجمهور عامة والمتهمين خاصة ولاسيما بعد تطور نظرية الدفاع الاجتماعي التي تصف المجرم بأنة عضو مريض في المجتمع يستحق العلاج والإصلاح والرعاية قبل العقوبة ؛ لأن المجتمع هو المسؤول عن الجريمة قبل الفرد .

---

(١) محمود الخضري بك ، **محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية : « الدولة العباسية »** ، (القاهرة : مطابع شركة الإعلانات الشرقية ، ١٩٧٠م) ، ص ٨٢ .

(٢) محمود السباعي ، **المرجع السابق** ، ص ١٤١ .

وفي العصر الحديث أصبحت الشرطة جزءًا من تنظيمات وزارة الداخلية في كل دول العالم تقريباً ضمن قوات أطلق عليها مسمى قوى الأمن الداخلي تمييزًا لها عن القوات المسلحة والحرس الوطني التي تعمل لصالح الأمن الخارجي(١).

ولقد عرفت كلمة (Police) اللاتينية على أنها تعني صيانة النظام العام وحماية الأشخاص والممتلكات مما يحتمل أن يقع من طوارئ أو تصرفات غير قانونية (٢).

ولم تكن الشرطة في يوم ما قطعة من الجيش اللَّهم في حالات الطوارئ والحروب بل لها هيئتها وإجراءاتها المستقلة عن الجيش ثم إن تسليحها يختلف كليًا عن أسلحة الجيش بل في بعض الدول مثل بريطانيا نجد إن الشرطة مُجردة من الأسلحة النارية تماماً. ويمكن القول أن الشرطة في العصر الحديث أصبحت هيئة نظامية مسلحة وهي المسؤولة عن حفظ النظام والأمن العام في الدولة. وفيما يلي لمحة تاريخية مقتضبة عن الشرطة عبر العصور التاريخية.

---

(١) عرف نظام قوات الأمن الداخلي الصادر بالمرسوم الملكي رقم ٣٠ في ٤/ ١٢/ ١٣٨٤هـ في المادة الثانية أجهزة وزارة الداخلية التي تعمل لصالح الأمن بأنها هي « القوات المسلحة المسؤولة عن المحافظة على النظام وصيانة الأمن العام الداخلي في البر والبحر ».

(٢) كمال سراج الدين ومراون عداس، **الواجبات العامة لقوات الأمن الداخلي في المملكة العربية السعودية**، (بيروت : دار العربية للطباعة، ١٣٨٩هـ)، ص ١٣.

الشـرطة في الشعـوب القـديمـة قبـل الإسـلام

إن وجود الشرطة يعتبر ملازماً للتجمع البشري فأينما وجد التجمع البشري يترتب عليه تشابك المصالح ثم الاختلاف على تبادل المنافع وانتهاء بالخصومات والرجال الذين يتدخلون لفض الخصومات هم نواة الشرطة التي تطورت عبر العصور . وأول وصف للحياة العامة للشعوب القديمة نجده في تلك الصور التي خلّفتها تلك الشعوب منقوشة على الحجارة (١) . وربما كانت أول صورة تطالعنا من التاريخ عن الشرطة عند قدماء المصريين تمثل أحد المجرمين ممدداً على الأرض وقد أمسك بيديه شرطيان وبرجليه ثالث بينما الشرطي الرابع ممسكاً بالعصا يؤدبه وخامس يراقب عملية التنفيذ (٢) .

وكان البابليون من أوائل الشعوب القديمة التي أخذت بنوع من التنظيم الجزئي القانوني . وكانت العقوبات المترتبة على مخالفي تلك القوانين شديدة جداً كقطع عين الطبيب إذا أتلف عين المريض خطأ .

وكان الآشوريون لايسمحون للنساء المنحرفات أخلاقيًا بارتداء الحجاب على وجوههن ومن تخالف تجلد بالسوط خمسين جلدة (٣) .

---

(١) صبحي أنور ، **تاريخ الفن في العراق القديم** ، (د ط) ، (بيـروت ، ١٩٦٩م) ، ص ٣١ وفي الكتاب عشرات الصور التي تبين نمط الحياة العامة لشعوب وادي الرافدين قديمًا .

(٢) كمال سراج الدين ومروان عداس ، **المرجع السابق** ، ص ٢٢ .

(٣) **المرجع نفسه** ، ص ٢٣ .

إن وجود القوانين الجزائية وعقوبة من يخالفها لدى تلك الشعوب كان يتطلب حتماً وجود مسؤولين عن تطبيقتها . وأولئك هم رجال الشرطة بدون شك .

ولدى العرب في العصر الجاهلي ، كانت قوافل قريش التجارية ترافقها حراسات لحمايتها من قطّاع الطريق . وكان أولئك الحراس غالبًا ما يكونون من العبيد أو الأُجراء الذين تدفع لهم أجوراً مغرية متى وصلت البضائع سالمة إلى مكة المكرمة ، ومع أن أولئك لم يكونوا جنوداً نظاميين بالمعنى المفهوم إلا أنهم يخضعون لتنظيم يجعلهم من حيث الأداء الوظيفي بمثابة جنود شرطة .

الشـرطة في الإسـلام

يرجع تاريخ الشرطة في الإسلام إلى عهد الخليفة أبي بكر رضي الله عنه عندما ولّى الصحابي عبد الله بن مسعود أول أمير على العسس ، وكان عمر يعس بنفسه (١) .

وفي عهد الخليفة علي رضي الله عنه ، توسعت رقعة الدولة الإسلامية وظهرت الحاجة إلى إقرار الأمن في النهار علاوة على الليل فاستحدث منصب رئيس الشرطة الذي أصبح فيما بعد صاحب الشرطة ، ووضع هذا الخليفة نظامًا للشرطة وأضاف إليها واجبات ، وجعلها تابعة للقضاء حتى تكون إجراءات التنفيذ سريعة (٢) .

وفي العهد الأموي ، تطورت الشرطة تطوراً كبيراً تحت ضغط الظروف السياسية والاجتماعية والإدارية الجديدة للمجتمع المسلم في العهد الأموي ، فاستحدث الخليفة معاوية بن أبي سفيان أنظمة تشبه ماهو معمول به حالياً . ومنها أن الشرطة كانت تتولى حراسته وقت أدائه للصلاة وأوكل إليها حفظ

---

(١) عبدالرحمن السيوطي ، **تاريخ الخلفاء** ، الطبعة الثانية ، (القاهرة : مطبعة السعادة ، ١٣٧٨هـ) ، ص ١٣٧ .

أثناء طواف عمر ليلا لتفقد أحوال المسلمين سمع امرأة تنشد قائلة :

تطاول هذا الليل تسرى كواكبه   وأرّقني أن لاضجيع ألاعابه

فكتب عمر إلى عماله ألا يغيب أحد من الجند أكثر من أربعة أشهر عن زوجته ، **المرجع نفسه** ، ص ١٣٧ .

(٢) **المرجع نفسه** ، ص ١٣٩ .

النظام [١] ، كما استحدث نظام مراقبة المشبوهين ، وأعد سجلاً لمراقبة ذوي النشاط الإجرامي وأسند رئاسة الشرطة لزياد بن قيس [٢] ، الذي بلغت في عهده قوة شرطة الكوفة وحدها (٤٠٠٠٠) رجل وساد النظام التام سائر أنحاء الولاية حتى إن أحداً لم يجرؤ على التقاط ماهو متروك في الطريق فأعلن زياد أنه يعد نفسه مسؤولاً عن أي شيء يفقده المواطن عن طريق السرقة [٣] .

وفي العهد العباسي ، كان صاحب الشرطة يتم اختياره من المقرَّبين محل ثقة الخليفة وأسند إليها حراسة الخليفة نظرًا لحساسية أمن الخليفة في خضم الصراعات السياسية التي عصفت بالخلافة العباسية وهذا يبين أهمية الشرطة عند العباسيين [٤] . وهذا التكليف علاوة على مهامه الأساسية مثل التصدي للجريمة وحراسة الأسواق العامة ، وقمع الأشرار وإشاعة الأمن ، وفرض العقوبات الزاجرة ومباشرة القطع والقصاص [٥] وكان منصب صاحب الشرطة من أعلى المناصب في الدولة [٦] .

وأخذت الشرطة في التطور عملاً وأسلوبًا وتنظيمًا حسب ظروف

---

(١) منير العجلاني ، **عبقرية الإسلام في أصول الحكم** ، (د ت ط) ، ص ٣٦٨ .

(٢) عبدالمنعم ماجد ، **تاريخ الدولة العربية** ، الجزء الثاني ، (بيروت : مكتبة الجامعة ، ١٩٦٦) ، ص ٢٢ .

(٣) مولوي حسين ، **الإدارة العربية** ، ترجمة ، إبراهيم أحمد العدوي ، (القاهرة : المطبعة النموذجية، د ت) ، ص ٢٠٩ .

(٤) كمال سراج الدين ومروان عداس ، **المرجع السابق** ، ص ٣٧ .

(٥) عبدالرحمن بن خلدون ، **المقدمة** (د ط ت) ، ص ١٩٨ .

(٦) من رغب الوقوف على واجبات الشرطة ومهامها في العصور الإسلامية ، يراجع مولوس حسين ، **المرجع السابق** ، ص ٣٤٠ - ٣٤١ .

المجتمع الإسلامي ، ومن المؤكد أنه لحقها شيء من الوهن في فترات الضعف السياسي للحكومة الأسلامية وإن بقيت الشرطة تمارس مهامها حسب ما توافر لها من دعم سياسي ومهني من الحكام ، إلاَّ أن الحقيقة التي لا مراء فيها هي أن قوة الشرطة وضعفها تبعا للوضع السياسي للدولة وهيبة الحكم.

مما تقدَّم يتضح مدى أهمية الشرطة في المجتمع ومدى تأثيرها في الانضباط العام وإلزام الجميع احترام النظام . فبعد أن تطورت أعمال الشرطة من الحراسة والقبض على المجرمين ومساعدة الحكام والولاة في تنفيذ الأحكام فأصبح لها دور جديد وفعَّال في المجتمعات يتعدى ذلك الدور . بل أصبحت الشرطة عنصراً من عناصر التطور الاجتماعي وهذا يتمثل في تقويم أسباب الانحراف في المجتمع ودراسة ظواهره حتى تتمكَّن من إزالة الآثار الناجمة عنه انتهاء بدورها الجديد في تنظيم الحياة العامة في المجتمعات الحديثة واتخاذ التدابير والاحتياطات الوقائيه للحيلوله دون الإخلال بالأمن والنظام (١) .

وفي العصر الحديث أصبحت الشرطة من أهم أجهزة الدول ؛ لأن هيبة الحكم وتنفيذ الأوامر والمحافظة على كيان المجتمع وحمايته من الأشرار مرهون بقوة الشرطة ، فأخذت الدول تولي هذا الجهاز جلَّ اهتمامها وتضعه في مصاف الجيش من حيث التنظيم والتدريب والتجهيز لدرجة أن دولة الكويت في بداية الستينيات من هذا القرن كانت تعطي جنود الشرطة مرتبات أعلى من مرتبات جنود الجيش تقديراً منها لأهمية دور أفراد الشرطة.

---

(١) عبدالرحمن بن خلدون ، **المقدمة** ، ص ١٩٨ .

وتوحيد ملابس (زي) رجال الشرطة وبأخذ وسائل العلم الحديث من إنشاء كليات للشرطة وتسليح رجالها بالأسلحة المتوسطة والخفيفة وإقامة المعامل الجنائية يرسخ اهتمام الدول بجهاز الشرطة واقتناعها بأهمية الدور الذي يؤديه رجالها من بثّ الطمأنينة بين الناس وفرض النظام وتأكيد سلطة الدولة وجميع هذه الأعمال تحقق حماية المجتمع من الجريمة .

فالعدل أساس النظام والشرطة مسؤولة عن إقرار النظام الذي هو العدل بعينه ، وبقدر ما تكون الشرطة قوية منظم عملها ومدرب رجالها وموحدة إجراءاتها ، تكون القوانين نافذة وهيبة الحكم قائمة والعدالة سائدة . ولم يقتصر دورها في مكافحة الجرائم فحسب ، بل إنها تساهم في مشاركة الجيش عند تعرُّض البلاد لغزو خارجي - وتباشر حوادث مختلفة مثل الكوارث الطبيعية - وتسيير حركة المرور ، ولها اهتمامات بالجانب الإنساني مثل رعاية العَجزة والمسنين والأحداث . وتتبنى الشرطة حالياً نظرية الدفاع الاجتماعي في تطور أساليب البحث العملي وخاصة ما يتعلق منه بالجرائم وتحليلها ، ولها أدوار بارزة في التنمية العامة للمجتمع والتنظيمات الإدارية وصياغة القوانين الوضعية والتشريعية .

ويمكن القول إن للشرطة دورًا أو وجودًا في كل مرافق الحياة العامة ، ولهذا تنبه الملك عبدالعزيز فأولاها اهتمامه الشخصي بعد أن انتهى من الحرب التي أدَّت إلى توحيد البلاد سياسيًا وبدأ في وضع قواعد التنظيم الاجتماعي ومنها حماية المجتمع وإشاعة الطمأنينة بين أفر اده ، وهذه لن تتوافر إلا مع وجود جهاز أمن قوي بعد توفيق الله .

وكانت الشرطة أول جهاز عسكري منظم أنشئ في الحجاز بعد انضمامه

إلى سلطة نجد وملحقاتها وسرعان ما أنشئ فروع للشرطة في باقي مناطق المملكة إيمانًا من جلالته بأهمية الدور الذي تلعبه الشرطة في إقرار النظام وقمع الأشرار ؛ لأن اهتمامه بالأمن قد دفعه إلى إحداث أول جهاز للشرطة ثم تطويره ليواكب أجهزة الأمن في الدول الحديثة (١) .

وكانت أعمالها تشمل الشؤون الإدارية والنظامية والجنائية وشؤون الجوازات والتحري كافة . ولقد تمكنت الشرطة بفضل الله ثم بفضل هيبة الحكم التي فرضها الملك عبدالعزيز من إقرار النظام بعد أن أعطيت لرجال الشرطة صلاحيات واسعة حتى أصبح لهم وجود في كل قرية ومرفق وأوكلت إليهم أعمال كثيرة وصدرت اللوائح والنظم التي تحدد صلاحياتهم وواجباتهم كما وضعت الخطط والبرامج التي تكفل تطوير هذا الجهاز الحيوي ، وتم استخدام الآليات ووسائل الاتصال الحديثة مع الأخذ بنظام تحقيق الشخصية وأوكلت إلى الشرطة مهمة رعاية العجزة والأيتام ومراقبة المشبوهين والإشراف على تنظيم أعمال المرور وتنظيف الحرم المكي الشريف (٢) . وكان مهدي المصلح مدير الأمن العام السابق يرى أن من أسباب الإجرام التشرد ومن عوامل التشرد اليتم ؛ فأنشأ دارًا للأيتام بمكة المكرمة حتى لقبه الملك عبد العزيز «بالمصلح» وكان مهدي يرى أن واجب الأمن العام القضاء على أسباب الجريمة قبل السعي لإيقاع العقاب(٣) .

---

(١) عن مهام الأمن وواجباته الإدارية والاجتماعية وتطوره الإداري ، انظر : إبراهيم العتيبي ، **تنظيمات الدولة** ، ص ٤٢٩ - ٤٣٨ .

(٢) إفادة خطية من عبدالعزيز الرفاعي .

(٣) إفادة خطية من عبدالعزيز الرفاعي .

إن الأمن الذي تنعم به المملكة حالياً ما هو إلا ثمرة جهود الملك عبدالعزيز بعد توفيق الله . يقول بنو أميشان : «إذا كان بن سعود قد نجح في لمّ شعث الجزيزة العربية تحت لوائه وإذا كان قد جعل من بلد مضطرب أهل بالعصابات البلدَ الأكثر أمنًا في العالم فمردُّ ذلك ليس للقوة والسيف فحسب ، بل لأنه سكب في أعماق الأمة الناشئة أقوى عوامل التراص والتماسك ، فانقطعت الجرائم وطهرت الطرق من عصابات السلب والنهب» (١) .

وسنقتصر في الفصول التالية على دراسة أوضاع الأمن في المملكة العربية السعودية ابتداء من تاريخ استرداد الرياض عام ١٣١٩هـ وحتى وفاة الملك عدالعزيز عام ١٣٧٣هـ ؛ لأن ظاهرة الأمن في عهده كانت ومازالت فريدة من نوعها في أرض جزيرة العرب كما قال بنو أميشان : « لقد استطاع ابن سعود في خضم القرن العشرين أن يفجر من غمار الرمال أمةً جديدة » (٢) .

---

(١) بنو أميشان ، عبدالعزيز آل سعود ، **سيرة بطل ومولد مملكة** ، ترجمة ، عبدالفتاح ياسين ، (بيروت : دار الكتاب ، ١٣٨٥هـ) ، ص ص ٢٠٦ ـ ٢٠٨ .

(٢) **المرجع نفسه** ، ص ٣٠٢ .

الفصل الثاني

الأمن قبل عهد الملك عبدالعزيز

* الحياة الاجتماعية .
* الوضع السياسي .
* الأوضاع الأمنية في كل من :
  - منطقة الحجاز
  - المنطقة الشرقية
  - منطقة نجد
  - المنطقة الجنوبية

الحيـاة الاجتماعيـة

يرى جلُّ المؤرخين أن أبناء البادية مسؤلون عن حوادث الإخلال بالأمن في الطرق المؤدية إلى المشاعر المقدسة ، ومع أن هذا الاتهام فيه شيء من الحقيقة والذي لم يتطرق له المؤرخون هو أثر ظروف المعيشة التي كانت تعاني منها مجتمعات البادية بصوة عامة وإهمال الحكام للبدو إلاَّ من تجريد الحملات عليهم أو استدعائهم للمشاركة في الحروب او مطالبتهم بدفع الزكاة دون أن يحصلوا على شيء من خدمات الحكومات إن وجدت حكومة بدليل انتشار الأمية بينهم ، وهذه من الأسباب التي تدفع أبناء البادية إلى ممارسة أعمال السطو وسلب عابري السبيل ، بل إن أبناء البادية يغير بعضهم على بعض ؛ لأن هذا التصرف من أهم وسائل الحصول على متطلبات الحياة (١) .

لم يكن سكان الجزيرة العربية بصورة عامة عارين من القيم الحميدة حيث كانت العادات كالوفاء بالعهد وإكرام الضيف ومراعاة حرمة الجار متأصلة في طباعهم على الرغم من الظروف المعيشية السيئة وانتشار الأمراض والأوبئه وتفشي الأمية بينهم والجهل حتى إنهم آمنوا بالخرافات وصدَّقوا السحرة والمشعوذين ولقد دفع بعضهم ابتعاده عن روح الدين ومبادئه إلى الاعتداء على الحجاج في مكة المكرمة والترصد لهم في الطرق

---

(١) فؤاد حمزة ، **بلاد عسير** ، (القاهرة : مطبعة دار الكتاب العربي ، ١٩٥٠م) ، ص ١٣٦ .

المؤدية إليها (١) ، ولم يترفعوا عن قتل كبار السن والعجزة والنساء طمعًا في نقودهم أو متاعهم (٢) .

يذكر الفريق متقاعد أحمد يغمور أن كبار السن كانوا يَروون له أنة قبل العهد السعودي كان الأمن في المشاعر المقدسة والطرق المؤدية إليها معدوماً لدرجة أن سكان حارة جرول في مكة المكرمة لايقدرون على الذهاب إلى حارة الباب إلا بشكل جماعي خوفاً من الاعتداء عليهم (٣) وبما أن الغزو والنهب وقطع الطريق يعتبر من أهم مصادر دخل القبائل نتيجة للظروف الاقتصادية السيئة آنذاك بسبب مناخ المملكة الصحراوي واشتغال أغلب السكان بحرفة الرعي ومخاطر الطرق مما ساهم في الإقلال من حركة التجارة ولقد ساعد أيضًا في خلق ذلك الوضع عدم وجود حكومة قوية تردع مرتكبي الأفعال السيئة والتي تعتبر في نظر رجال أولئك العصر من سمات الشجاعة والبطولة ويعتبر ذلك امتداداً لأعرافهم وتقاليدهم المتوارثة منذ القدم .

---

(١) حفلت الرحلات إلى الأماكن المقدسة والحج بكثير من أخبار هجمات الأعراب على المسافرين وهذا لايعني أن أعمال النهب وقطع الطريق مقتصرة على قوافل الحج ، ومرد هذا التركيز إلى أمرين : **الأول** : كثرة عدد الحجاج في القوافل الذين ينجون من الموت يروون ما حدث لهم وقد يكون في القوافل كتاب ومؤرخون يدونون ما حصل . **والثاني** : مايقوم به رؤساء الحجاج من شكاوى لحكوماتهم . ومن هنا كثر القول حول تعرض قوافل الحج إلى الاعتداء . بينما تختفي أخبار الصراع الداخلي إما لعدم وجود من يدونها في مجتمع البادية الذي تغلب عليه الأمية أو هلاك الضحية وبهذا لم تدون معلومات كاملة عن الصراع الداخلي بين أبناء البادية الذي بقي مستمرًا حتى عهد الملك عبدالعزيز . وما وصل من أخبار الصراع فمعظمه في شعر الفخر أو الهجاء والرواية الشعبية .

(٢) إفادة خطية من اللواء صالح الأحيدب .

(٣) إفادة خطية من الفريق أحمد يغمور .

يقول بنوا ميشـان : (كانت الحياة في الحجاز في عهد الشريف حسين ابن علي [١٣٢٨ - ١٣٤٣هـ] صعبه لا تتحمل مئات الحجاج يسلبون ويقتلون كل عام وجرائم القتل مألوفه فالحاج يقتل طمعًا في قلنسوته وكانت السرقة منتشرة كالوباء فما من طريق آمن وما من قرية في منجى من السالبين، ولما كان الفساد أو الرشوة سائدين ؛ فغالباً ما كانت الجرائم على اختلافها بغير عقاب) (١) .

ويعزز هذا القول عدم وجود سلطة سياسية قوية تردع المعتدين ، وكان الغزو مألوفًا والظلم الاجتماعي سائد بين معظم طبقات المجتمع حتى تعذر على دعاة الإصلاح والمصلحين مقاومة العادات السيئة مما جعلهم يشاركون مجتمعهم في غزواتهم على الرغم من عدم قناعتهم ولكنه خوف من اتهامهم بالجبن والخروج عن العادات المألوفة .

يروي فهد المارك أن عليًا بن رشيد والد عبدالله وعبيد اللذين أسسا إمارة آل رشيد في حائل كان تقياً ورعاً ومع ذلك فهو يشارك قومه في الغزو حتى لايشذ عن تقاليد مجتمعه وفي إحدى الغزوات التي انتصر فيها قومه رفض أن يأخذ نصيبه من الغنائم على الرغم من أنه أبلى بلاءً حسناً في القتال ، ولما سُئل عن ذلك قال : « إنني أخاف الله من أن أستحل مال أخي العربي المسلم » فقالوا له لماذا تشارك في الحرب مادامت تلك عقيدتك؟ فقال : « أخشى ألاّ أجد منكم من يتزوج بناتي أو يزوج ولدي

(١) بنو أميشان ، **المرجع السابق** ، ص ٢٠٥ .

عبيد وعبدالله »[1] ، فالعرف السائد في ذلك الوقت أجبر هذا الرجل الورع التقي على مشاركة قومه في الغزو حتى لا يُتهم بالجبن ، والرجل الجبان لا يزوج له أو يتزوج منه .

(١) فهد المارك ، **من شيم الملك عبدالعزيز** ، الجزء الثالث ، الطبعة الأولى ، (د ط) ، ١٣٩٨هـ ، ص ١٦٤ .

الوضــع السياسي

وكانت الانقسامات الإقليمية والتجزئه القبلية والحروب الأهليه من أسباب زعزعة الأمن والبدوي غالباً إذا لم يجد سلطة تردعه يرى أن من حقه نهب أموال غيره ، ناهيك عن التنافر الشديد بين البدو والحضر وبين كل قبيلة وأخرى (١) .

ومعظم الأراضي التي تكونت منها المملكة العربية والسعودية كانت مسرحًا للفتن وميداناً للتنافس بين الأمراء والحكام المحليين وشيوخ القبائل نتيجة أطماع بعضهم في تكوين كيانًا سياسيًا مستقلاً (٢) ، وبعضهم يحصل على دعم خارجي مما يشجع على الصراع ويقضي على فرص التفاهم أو الأُلفة بينهم ، والنتيجة المرة هي مزيد من الحروب والصراعات وضعفهم جميعًا وإهمال أبناء البادية فينتشر الفقر بينهمم وينعدم الأمن .

ويبيِّن الوضع السياسي لهذه المناطق في بداية القرن الرابع عشرالهجري أنها كانت تنقسم إلى الكيانات السياسية التالية :

*) في الشمال ، منطقة الجوف وما حوله ، يسيطر الشيخ نوري الشعلان وكانت الحروب بينه وبين آل رشيد سجالاً .

*) بلدة تيما وما حولها ، يحكمها عبد الكريم بن رمان بعد أن قتل ممثل ابن رشيد واستقل بها .

(١) حافظ وهبة ، **جزيرة العرب في القرن العشرين** ، الطبعة الرابعة ، (القاهرة : مطبعة لجنة التأليف والنشر) ، ص ١٠ .

(٢) مثل **الأدارسة** في جيزان وفيصل الدويش في شمال شرقي نجد .

* في حائل آل رشيد ، ونفوذهم يصل إلى أطراف القصيم .

* مدينة بريدة ، يحكمها آل أبا الخيل ، وغالبًا في صراع مع جيرانهم .

* مدينة عنيزة ، كان يحكمها آل سليم وآل يحيى ولهم معارضون من القرى المجاورة .

* مدينة الرياض والقرى المحيطة بها ويتبعها مدن وقرى الوشم قاعدتها شقراء وسدير وقاعدتها المجمعة والزلفي وحريملاء ووادي الدواسر والخرج، كلها تحت سلطة الأمير عبدالعزيز بن عبدالرحمن [١] .

* منطقة الأحساء والقطيف ، يحكمها العثمانيون ولكن نفوذهم فيها اسميًا فقط ؛ لأن النفوذ الحقيقي في تلك المنطقة لقبائل العجيمان وبني هاجر وآل خالد .

* مدن الحجاز الرئيسة ، يحكمها العثمانيون ولكن نفوذهم اسميا فقط مناصفة مع شريف مكة الذي لم يتجاوز نفوذه الفاعل المدينتين المقدستين مكة المكرمة والمدنية المنورة ومدينة جدة . أما الطرق المؤدية إلى هاتين المدينتين فإنها تعج باللصوص وقاطعي الطريق لعدم وجود سلطة قوية تحكم الرقابة وتوفر الأمن في هذه البقاع .

* منطقة عسير ، عاصمتها أبها تحكمها أسرة آل عائض بعد أن خرج العثمانيون من المنطقة نتيجة هزيمتهم في الحرب العالمية الأولى التي أجبرتهم شروطها على الخروج منها وتسليم سلاحهم للحكام المحليين .

---

(١) فهد المارك ، **المرجع السابق** ، ج٣ ، ص ١٦٦ - ١٦٧ .

* منطقة جازان وما يجاورها ، يحكمها الأدارسة ، الذين دخلوا في صراع مع أمير مكة ومع آل عايض في أبها ومع إمام اليمن والنتيجة صراعات مستمرة على الصعيدين الداخلي والخارجي [١] .

فهذه التجزئة نتج عنها تناحر سياسي بين الزعماء وبين القبائل وبينهم جميعًا ومع القوى الخارجية مثل بريطانيا وأيطاليا والعثمانيين قبل خروجهم من المنطقة . وكانت هذه القوى تساعد بعض الحكام بالسلاح طلبًا لإشعال الفتنة حتى إذا قوي مركز أمير أغار على جيرانه ودخل معهم في نزاع فتسارع قوى الشر إلى إمداد الطرف الآخر في النزاع والنتيجة الحتميه إضعاف المتنازعين جميعاً وانشغالهم بالصراعات عن الاهتمام بحسن إدارة ممتلكاتهم فيحصل نزاع مع المواطنين ويعطي الفرص لتأثير المؤثرات الخارجية والمحصلة النهائية اختلال الأمن فكثرت الفوضى والفتن .

إن المناطق التي تكونت منها المملكة العربية السعودية كانت تتكوّن من عدة وحدات ، كل وحدة مستقلة عن الأخرى في كل شيء ، والصفة المشتركة بين هذه الوحدات هي الغزو والسلب وقطع الطريق ثم القتل والثأروالانتقام [٢] ، ومن الطبيعي أن التجزئة الإقليمية تعني التجزئة القبلية غالبًا بل إن كل قبيلة من القبائل الموجودة آنذاك تشكّل وحدة سياسية مستقلة وبعضها يتفرع منها أكثر من وحدة مستقلة ذات سلطة ونفوذ . وكل شيخ أو رئيس يعتبر نفسه السلطان الذي لا ينازع [٣] . وهذا من أهم أسباب

---

(١) فهد المارك ، **المرجع السابق** ، ج٣ ، ص ١٦٨ .

(٢) **المرجع نفسه** ، ج٣ ، ص ١٦٨ .

(٣) من مقابلة مع سمو الأمير نايف بن عبدالعزيز .

الحروب المستمرة بين القبائل وعدم الألفة والتآخي ، والنتيجة نمو سلطة القبيلة ذات النفوذ اوالموقع الاستراتيجي ومزيد من الفوضى الأمنية .

ومن أشهر القبائل التي كانت لها شبه السيادة في مراكز نفوذها قبائل ، عتيبه وقحطان و مطير وعنزة وشمر والعجمان وبلي وحرب وقحطان وشهران وقبائل منطقة عسير وقبائل يام وغيرها من القبائل وأن اختلف نفوذ كل قبيلة ومدى تأثيرها وتأثرها .

وهذا التوزيع للقبائل يغطي جميع مناطق المملكة أي أن الفوضى كانت موجودة في كل مكان نتيجة الصراع على موارد الحياة في غياب سلطة مركزية قوية تلجم هذه الفوضى وتوحد الجميع في تنظيم يخدمهم ويخدم الأمن [١] .

إن هذه القبائل كانت في صراع فيما بينها على مناطق النفوذ ، وكنتيجة حتمية لذلك الصراع فإن المسافرين من منطقة لأخرى معرضون للخطر اللّهم إلاّ إذا تجمعوا على شكل قوافل وحملوا السلاح وأخذوا معهم من كل قبيلة يمرون بأراضيها « رفيقًا » [٢] ، مهمته ضمان عدم التعدي عليهم مادام أنهم في حدود قبيلته وعندما يدخلون حدود القبيلة الأخرى يأخذون « رفيقا » آخر وفي كل الحالات يدفع المسافرون الرسوم والأجرة لرؤساء العشائروالأدلاء . ومع كل هذه الاحتياطات فالنجاة غير

---

(١) فهد المارك ، المرجع السابق ، ج٣ ، ص ١٧١ .

(٢) حافظ وهبة ، خمسون عامًا في جزيرة العرب ، (القاهرة : مطابع الحلبي ، ١٣٨٠هـ) ، ص ٢٩٥ .

مضمونة(١) ومخاطر الطريق تزداد بل إن جنود الحراسة يتعرضون للقتل ويسلب اللصوصُ سلاحهم ومن المظاهر المؤلمة أن الحجاج الأفارقة السود يختطف الأعرابُ أولادهم؛ ليبيعوهم في سوق النخاسين بمكة المكرمة(٢). وقد ذكر أمين الريحاني أن تجارة الرقيق في عهد الشريف حسين كانت شيئًا مألوفًا في مدن الحجاز الرئيسة ، وكان الشريف يأخذ عليها رسومًا معلومة(٣) . ولم يقتصر هذا على المناطق التي كانت تحت حكم شريف مكة، بل تمارس هذه التجارة في الساحل الغربي ، فيذكر أنه في ٣/ ١١/ ١٣٤٠هـ قدمت سفينة من جيبوتي وبها خمسة وعشرون رقيقًا منهم أحد عشر ذكرًا وأربع عشرة أنثى تتراوح أعمارهم من اثنى عشر إلى أربعة عشر عاماً ، وقد اختطفوا من «تاجو» في الصومال لحساب النخاسين في عسير والحجاز (٤).

ومن المخالفات الأمنية التي كانت سائدة أن بعض القبائل كانت تعلن حمايتها على بعض المتهمين الذين يلتجئون إليها بل تتفاخر في ذلك مثل عشيرة « آل حسن » من قبيلة شمر (٥) ، وحجتها في ذلك أن من تقاليد القبيلة حماية المستجير بها ، وبهذه الحماية تهدر القبيلة دم القتيل وتحمي القاتل . وفي هذا ظلم ويخلق مزيد من الصراع والعداوات والثأر ؛ لأن أهل القتيل لن يتركوا دمه هدراً .

وهذا لايعني أنه لا يوجد يومئذ أمن على الإطلاق ، ففي مكة المكرمة

---

(١) فهد المارك ، **المرجع السابق** ، ج٣ ، ص ١٤٧ .

(٢) **المرجع السابق** ، ص ١٧٩ .

(٣) أمين الريحاني، **ملوك العرب**، الطبعة الرابعة، (بيروت : دارالريحاني ، ١٩٦٠م)، ص ٣٨٠ .

(٤) **المرجع السابق** ، ص ٣٨١ .

(٥) فهد المارك ، **المرجع السابق** ، ج٣ ، ص ١٨٤ .

وجدة والمدينة المنورة كان للأشراف شيء من الهيبة في أواخر أيام حكم الشريف حسين ولكن في حدود المدن وقد لا يتجاوز أسوارها .

أما مابين المدن مثل مكة وجدة والمدنية فإن الطرق المؤدية إليها غير آمنة على الرغم من مصاحبة الجنود العثمانيين لقوافل الحجاج (١) . ومع قلة فاعلية هذه الحراسة فإنها تنتهي بنهاية موسم الحج فتعود حالة القرصنة وقطع الطريق إلى سابق عهدها . ولم تكن حماية القوات العثمانية لقوافل الحجاج في الطرق المؤدية إلى مكة في الحجاز ، فقد كانت القوافل في المنطقة الشرقية تحظى بشيء من الحماية ولكنها ضعيفة ، وسوف يأتي الحديث عنها لاحقًا .

وخلال حكم محمد العبدالله الرشيد (١٣٠٨ ـ ١٣١٥هـ) ، ساد شيء من الأمن في هذه الفترة الوجيزة ؛ لأنه كان يصادر كل مايحصل عليه اللصوص من السلب والنهب (٢) . ولكن هيبة الحكم القوية هذه انتهت بوفاته .

وعندما تضعف السلطة تلتجئ المدن إلى شيوخ القبائل طلباً للحماية مقابل رسوم عينية ويحدث أن يطمع شيخ القبيلة فيستولي على المدينة التي تعهَّد بحمايتها ، ونتيجة لهذه الأطماع لم تنعم البلاد بالأمن بل عمَّتها الفوضى والاضطرابات (٣) . وفيما يلي استعراض موجز عن الأوضاع الأمنية قبل عهد الملك عبدالعزيز في المناطق التي تكونت منها المملكة .

---

(١) إبراهيم رفعت باشا ، **مرآة الحرمين** ، جزءان ، (القاهرة : دار الكتاب ، ١٣٤٤هـ) ، ج٢ ، ص ٢٤٥ .

(٢) فهد المارك ، **المرجع السابق** ، ج٣ ، ص ١٨١ .

(٣) عبدالفتاح حسن أبو عليه ، **الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبدالعزيز** ، (الرياض : المطابع الأهلية للأوفست ، ١٣٩٦هـ) ، ص ٢٧ .

الأوضاع الأمنية قبل عهد الملك عبدالعزيز :

إن معرفة الأوضاع الأمنية قبل عهد الملك عبدالعزيز في المناطق التي تكَّونت منها المملكة تساعد على المقارنة بين العهدين ، كما أنها تبين الجهود الكبيرة التي بذلها المؤسس في بناء الثقة بين فئات المجتمع وكيف فرض النظام في مجتمع تعوَّد على الفوضى وقلة الانضباط . ولم تخلو منطقة من هذه المناطق من اضطرابات أمنية خلال فترات تاريخها بما فيها منطقة الحجاز التي كانت تخضع للحكومة العثمانية ويفترض أن يكون الركيز الأمني فيها أكثر من غيره نظراً لحساسيتها أمنيًا خاصة أمن الحجاج والمعتمرين . ولكن ضعف السلطة الحاكمة هيَّأ الفرص لضعاف النفوس من المجرمين وسببوا للبلاد متاعب أمنية ساهمت في تأخرها حضاريًا ، وبيان أوضاع هذه المناطق يبيِّن مصداقية ما ذكر .

منطقة الحجاز :

تعتبر منطقة الحجاز من أهم مناطق جزيرة العرب لعدة عوامل منها العامل الديني لوجود الحرم الشريف بمكة المكرمة والمسجد النبوي بالمدينة المنورة حيث يؤمهما كثير من المسلمين لأداء الشعائر الدينية . ثم العامل الاقتصادي فالحركة التجارية في ثغور البحر الأحمر ورسوم البضائع المصدرة للحرمين ووفرة الإنتاج الزراعي في المناطق القريبة من مكة المكرمة كالطائف وفي المدينة المنورة يضاف أيضًا العامل الاجتماعي فالمجتمع الحجازي أكثر تطوراً في شتى مجالات الحياة من المجتمع النجدي الذي

تغلب عليه طبيعة التنقل وعدم الاستقرار ، اللَّهمَّ إلاَّ بعض الواحات التي يعتمد سكانها على الزراعة ولكنها شبه معزوله عن التيارات المجاورة لصعوبة المواصلات (١) .

ولم يستفد الحجاز من هذه المميزات أمنيًا بسبب التنافس القائم آنذاك بين القوى الإسلامية على الحجاز ؛ لأن من يبسط نفوذه على الأماكن المقدسة من حقه أن يلقَّب بخادم الحرمين الشريفين ، علاوة على الصراع بين الأشراف على السلطة في مكة الكرمة والمدينة المنورة والطرق المؤدية إليها وعلى الرغم من وجود النفوذ العثماني ؛ فإن الأمن في البقاع المقدسة والطرق المؤديه إليها كان معدومًا وإذا وجد فهو ضعيفًا (٢) .

فقد ورد في مقال مطوَّل في مجلة « المنار » عن الأوضاع الأمنية في الحجاز في عهد الشريف حسين ذكر كاتبه أن نفوذ الشريف يقتصر على المنطقة الواقعة تحت حكمه وهي جدة ومكة المكرمة وعرفات ولكن لا نفوذ له ولا سلطان على الأعراب بين الحرمين الشريفين . وكانت القبائل الواقعه على طريق المدينة المنورة ومكة المكرمة وبين جدة ورابغ تفرض رسومًا على الحجاج وقد تحتجزهم عند عجزهم عن الدفع حتى إن أميرة أفغانية تم احتجازها حتى قام الشريف بالدفع عنها (٣) وهذا العجز بعينه ، فهو لم يعاقب الفاعلين ، بل فدى الرهينة بالمال .

---

(١) إفادة خطية من الأستاذ عبدالعزيز الرفاعي .

(٢) إفادة خطية من الفريق أحمد يغمور .

(٣) المنار ، ج ٤ ، م ٢٥ في ٣٠/ ٩/ ١٣٤٢هـ . وفي ج ٦ ، م ٢٥ ، في ٣٠/ ٢/ ١٣٤٣هـ ، مقال مطول في (٢٠) صفحة عن سوء الأوضاع الأمنية في الحجاز في عهد الشريف حسين بن علي .

وفي عام ١٣٢٦ هـ هاجم الأعراب فرقة عسكرية قوامها ألف وخمسمائة جندي بقيادة المشير كاظم باشا ، وكانت متوجهة من المدنية المنورة إلى ينبع مما أجبرها على العودة بعد مقتل بعض جنودها [١] ، وبدلأمن أن تنتعش التجارة ويزداد التقارب بين المسلمين خلال مواسم الحج كان شبح الجريمة يخيِّم على المشاعر المقدسة ، فالحاكم كان متهاونًا بل عاجزًا عن قمع الجريمة والمحكوم كان جاهلاً بحقوقه وعاجزًا عن المطالبة برفع الظلم عنه مما جعل الفوضى تعم البلاد [٢] .

فالسلب والنهب وبطش المجرمين بالأبرياء أمر يدعو للرعب حتى أصبح من المخاطرة السير بين مكة المكرمة وجدة . بل كان من المجازفة التنقل بين مكة المكرمة وعرفات ومزدلفه أثناء تأدية فريضة الحج على الرغم من أن بعض القوافل كانت تسير في جماعات تحرسها الجنود ولم تجد إجراءات الحكومة العثمانية من دفع الأموال لأمراء العشائر التي تمر القوافل بها اتقاءً لشرهم [٣] .

وكل ما يمكن عمله عند تعرض القافلة لاعتداءات الأعراب هو محاولة الهرب ، أما داخل المدينة فلا يستطيع أحد أن يتنقل بمفرده بالليل دون أن يتعرَّض للخطر ؛ لأن سلطة الدولة لاوجود لها عملياً ولا سيما في الطرق الخارجية .

فقد ذكرت جريدة « القبلة » وهي اللسان الناطق لشريف مكة أن قبيلة

---

(١) إبراهيم رفعت ، **المصدر السابق** ، ج ٢ ، ص ٢٥٥ .

(٢) **مجلة المنار** ، ج ٦ م ٥ ، في ٣٠/ ٢/ ١٣٤٣هـ .

(٣) إبراهيم رفعت ، **المصدر السابق** ، ج ٢ ، ص ٧٣ .

بلى سلبت قافلة مكونة من (٧٠) جمل كانت متوجهة من العلاء إلى مدينة الوجه [١] .

وإذا كان الفقر من العوامل الرئيسة التي تدفع الفرد والجماعات إلى ارتكاب الجرائم وقلة فرص الكسب وانعدام الضبط الأمني . فالعساكر الموجودون مجندون لحماية الشريف وأسرته أو تأمين الطريق التجاري بين مكة وجدة [٢] . والقوات العثمانية الموجودة في مكة المكرمة والطائف وجدة والمدينة المنورة سيطرتها قد لاتتجاوز أسوار المدن . ومن المؤكَّد أن الحكومة العثمانية من سياستها خلق جو من الفوضى والاضطراب في جزيرة العرب لتبقي على نفوذها .

فالشريف لايقوم بملاحقة الجناة أو تأمين الطريق حتى لايدخل معهم في نزاع لمعرفته المسبقة بقوتهم فهو يخشى هزيمة على أيديهم فكان الحجاج والزوار والمسافرون هم الضحية لتلك الأعمال الظالمة . يذكر محمد لبيب البتنوني أن الجمال كانت تربط في مقطورة واحدة خوفاً من الأعراب والجمالة أنفسهم يسرقون عفش الحجاج ويختلقون أعذار للتخلف وعند ابتعاد القافلة يُجهزون على الحجاج ويهربون بأغراضهم أو يرغمونهم على دفع أجرة إضافية حتى عند قضاء الحاجة يخرج الحجاج جماعات وعند

---

(١) **جريدة القبلة** ، العدد ٣٢ في ٨/ ٢/ ١٣٣٥هـ . وفي عددها الـ (١٩) في ٢٢/ ١٢/ ١٣٣٤هـ معلومات ملخصها أن عدد القوافل التي تعرضت للنهب من قبل القبائل ، وحصيلة ما استولت عليه (٥٠٠) جمل خلال شهر ذي الحجة عام ١٣٣٤هـ .

(٢) ورد في **جريدة القبلة** العدد الأول ، الصادر في ١٥/ ١٠/ ١٣٣٤هـ ، بيان أن الحكومة أنشأت مخافراً للشرطة على طول الطريق بين مكة وجدة .

نشوء خلاف بين الجمالة والحجاج يحكم الأعراب بعضهم لبعض والنتيحة معروفة سلفًا لصالح الجمال (١) .

ورد في رسالة من شيخ قبيلة « بلي » سليمان بن رفادة موجهة إلى شريف مكة المكرمة . أن الطريق البري إلى جدة محفوفة بالأخطار (٢) ، ويطلب إلى الشريف أن يرسل له إذا وجد طريقًا آمنًا حتى يحضر إليه في مكة المكرمة .

وفي عام ١٣٤٢هـ وقع قتال في المشاعر المقدسة بمكة المكرمة بين الجماعات الإسلامية نتيجة لعداء مذهبي(٣) . وكانت أحوال الحجاز في عهد الشريف حسين بن علي تزداد سوءًا . وبعد أن اضطربت أحواله المالية حاول أن يعوض ذلك بفرض ضرائب باهظة على الحجاج وأهل الحجاز (٤) . ففي مقال لمجلة المنار بعنوان « ظلم الحسين للحجاز والحجازيين » شرح حال أهل الحجاز وما يعانيه الحجاج من ظلم قال كاتبه واصفًا سلوك الشريف حسين بقوله :

« . . . إلحادة بظلم أهل الحرم وإرهاقهم العسر من أمرهم يضرب

(١) محمد لبيب البتنوني ، **الرحلة الحجازية** ، (القاهرة : مطبعة الجمالية ، ١٣٢٩هـ) ، ص ١٢٠ ، ٢١٣ - ٢١٩ .

(٢) تاريخ الخطاب في ١٧/ ٤/ ١٣٣٤هـ ، (I.O.R.6)

(٣) **مجلة النار** ، ج ٤ ، م ٢٨ ، في ٢٩/ ١/ ١٣٤٥هـ .

(٤) أحمد السباعي ، **تاريخ مكة المكرمة** ، الجزء الثاني ، الطبعة الثالثة ، (مكة المكرمة : دار قريش ، ١٣٨٧هـ) ، ص ٢٣٤ - ٢٣٧ . وقد أسهب المؤلف في ذكر تأخر البلاد وأوضاعها الأمنية والاجتماعية في عهد الشريف حسين ، وتطرق إلى أساليب الشريف حسين في تعذيب خصومه السياسيين وسجن من يشك في ولائهم . وغير ذلك من مما يؤثر على الأمن .

المكوس ويحتكر القوت ويبطل جميع الأفران العامة والخاصة وأنشأ أفرانًا يكره الناس على الشراء منها بالسعر الذي يفرضه ، والحبس والتنكيل والتعذيب وقطع الأطراف بغير حق يجيزه الشرع وتحكمه بهواه في أمر فريضة الحج فهو يمنع منها من اتخذهم أعداء له كأهل نجد » (١) .

وبإيحاء من الشريف حسين احتكر السماسرة في مكة المكرمة مياه الشرب ويبيعونها للحجاج بأثمان باهظة . ونتيجة لعجز الشريف حسين عن حفظ النظام كانت بعض العشائر تسطو على الحجاج وتسلبهم طعامهم وكساءهم ، ولم تكن الحالة الصحية بأحسن من الوضع الأمني ؛ لأن الأوبئة كانت تفتك بالحجاج وبالأهالي لعدم وجود مرافق منظمة للخدمات الصحية .

ومن المؤكَّد أن ضعف السلطة السياسية يعني الفوضى وتحكم الهوى وتسلط الأشرار بينما تمثل قوة الحكم دعمًا للأمن ومنع الجريمة ؛ يروي الفريق أحمد يغمور أن العمده أبلغه يومًا بأن هناك بدويًا يبيع الفجل وهذه المهنة غير مقبولة من البدوي فاستحضره وناقشه فقال : إن الحكومة السابقة يعني عهد الشريف حسين لاخوف منها ؛ لأنها عاجزة عن حماية نفسها وهذا ما أطمعني أنا وغيري من الأعراب باغتنام الفرص كقطع الطريق بين مكة المكرمة والمدينة المنورة وتخويف الحجاج بإطلاق النار في الهواء لإجبارهم على دفع الرسوم . وحدث أن قتلت حاجاً لأنني ظننت أنه يحمل في حقيبته نقوداً ولما فتشتها وجدت فيها خبزاً يابساً أما الآن في عهد الملك

(١) مجلة المنار ، ج ٧ م ٢٥ في ٢٩/ ٣/ ١٣٤٣هـ .

عبدالعزيز العادل فأنا أكسب عيشي بحلال وحضرت لمكة المكرمة لأقضي آخر عمري بجوار البيت عسى الله أن يغفر لي ويعفو عني [١] .

والعبرة من مضمون القصة واضحة ، بدوي كان يقطع الطريق ويقتل الحاج طمعًا في نقوده . ولم يقدم على هذا الفعل إلا نتيجة قناعته بضعف الحكومة ، وأنه في مأمن من العقاب وعندما شاهد عدل الملك عبدالعزيز وشعر بحزمه تحول إلى بائع فجل ومقيم بجوار الحرم طالبًا المغفرة من الله وقد سلم الحجاج من سطو اللصوص . ونظرا لأهمية الحج وما يترتب على أمن الحجاج من نزاع سياسي مع القوى المحلية والإسلامية يحسن الحديث عنه بشيء من التفصيل حتى يمكن القاريء التمييز بين معاناة الحجاج قبل عهد الملك عبدالعزيز ويعرف الجهد الذي تبذله الحكومة السعودية في هذه الفترة ولاحقًا .

الحج :

يمثل الحج الركن الخامس من أركان الإسلام وهذا ماجعل المسلمين يندفعون لمكة المكرمة في نهاية كل عام هجري بقصد الحج ومن ثم يذهبون إلى المدينة المنورة للزيارة رغم معرفتهم بالظروف الأمنية المتردية في المشاعر المقدسة والطرق المؤدية إليها . ومن خلال تنقلاتهم من بلدانهم إلى الأماكن المقدسة ورحلاتهم بين مكة المكرمة والمدينة المنورة ، ثم العودة إلى جدة أو ينبع إن كان السفر بحراً أو عبورهم لقفاري نجد إن كان السفر براً ، كانوا يتعرَّضون لأقسى أنواع العذاب وقد يموت بعضهم ظمأ أو جوعاً بسبب

---

(١) من مقابلة مع الفريق أحمد يغمور .

الأمراض ثم صعوبة الطريق وسوء المواصلات والأهم من ذلك كله خطر هجمات الأعراب عليهم وقتلهم ونهب ممتلكاتهم وخطف أولاد الحجاج الأفارقة تمهيداً لبيعهم رقيقاً في سوق النخاسين بمكة المكرمة (١) .

ولولا قوة الإيمان عند هؤلاء الحجاج لما عاد حاج إلى الحج مرة أخرى حتى شاع بين الناس المثل القائل : « الحاج مفقود والعائد مولود » . ولاتنتهي متاعب الحجاج عند وصولهم إلى المشاعر المقدسة بل تزداد سوءًا وقد يهجم عليهم اللصوص في أروقة الحرم ، أو يوم التشريق بمنى وفي يوم الوقوف بعرفة .

ويشرح اللواء إبراهيم رفعت باشا (٢) المتاعب التي يتعرَّض لها الحجاج في مجلدين كبيرين ، فأورد تحت عنوان «ممالاة الباغين العاقين مرتبات الأشراف والعربان والأهالي» التي تقررها الحكومة العثمانية لهم اتقاء شرهم ومهادنة لهم نتيجة عجزها عن التصدي للأشرار ، قال : « وللشيخ حذيفة كبير قبيلة الأحامده من حرب مرتب سنوي يزيد على (٦٠٠) ريال

---

(١) كانت النخاسة في مكة معترف بها . وسيأتي القول عنها لاحقًا .

(٢) إبراهيم رفعت باشا ، **المصدر السابق** ، ج١ ، ص ٧٣ .

في كتاب اللواء إبراهيم رفعت باشا ، **مرآة الحرمين ، أمير الحج المصري للأعوام ١٣١٨ ، ١٣٢٠ ، ١٣٢٥** ، شرح مفصَّل عن متاعب الحج وتسلط شيوخ القبائل على قوافل الحجاج وعن ضعف السلطات المحلية في الحجاز عن مكافحة الجريمة ، بل إن الجيش العثماني الذي يرسل لحماية الحجاج لايسلم من النهب ويؤخذ سلاحه ويقتل بعض رجاله ولم تجد المبالغ التي تدفعها الحكومة العثمانية لرؤساء القبائل الذين يمر بهم ركب الحجاج مقابل أمن الحج . وفي الكتاب كثير من المعلومات عن نواحي اجتماعية ومناهل المياه وعلاقة الأشراف بالدولة العثمانية . وهو سجل حافل لأخبار منطقة الحجاز خاصة في تلك الفترة ، ومع ندرة نسخه فيحسن من يدرس تاريخ المملكة أن يطلع عليه .

تصرف نظير محافظته على ركب المحمل أثناء مروره بالطريق السلطاني الذي يقيم به الشيخ حذيفه » . وذكر قائمة بأخرين ثم يضيف قائلاً : «وكان اللصوص يرمون الحجاج بالحجارة الصغيرة حتى إذا كانوا يقظين وشعروا بالحجارة أجَّل اللصوص سطوتهم لفرصة أخرى ، وإن كان حارسهم نامت عينه زحفوا على أيديهم وأرجلهم واستولوا على مايصلون إليه وعادوا ، وقد شاهدتهم في النهار حينما سار المحمل يركبون الهجن ويتربصون بمن يتخلف عن الركب ليسلبوه ماله . . . وكان معنا ثلاثة من العربان استأجرناهم بجنيهات عشرة ليرشدوا ركبنا إلى منازل اللصوص »[(١)] . بمعنى ينبهون القافلة إلى الأماكن التي يحتمل وجود اللصوص بهم لدرجة أن الحاميه المرافقه لقافلة الحجاج تنظم حراسة ليلية وتقوم بإطلاق النار بين لحظة وأخرى لعدم تمكين اللصوص من قتل أوسلب الحجاج . ثم ذكر أن اللصوص فتكوا بقافلة مكونه من (٣٠٠) جمل ونهبوها [(٢)] .

ولقد أدركت الحكومة المصرية المشاكل الأمنية التي تواجة الحجاج فشكَّلت لجنة لدراسة أوضاعهم ورفع التقرير للخديوي عام ١٣٢٦هـ وورد فيه « ألا تتدخل الحكومة المصرية في شؤون الحج بمعنى ألا تدعوهم إلى مصاحبة المحمل وألا تتعهد لهم بالرجعة »[(٣)] .

وقد بلغ من سطوة الأعراب درجةً أجبرت سلطان المكلا والشحر (عوض بن عمر القعيطي) بعد الانتهاء من أداء فريضة الحج عام ١٣٢٠هـ أن

---

(١) ابراهيم رفعت باشا ، **المصدر السابق** ، ج١ ، ص ٣٧٣ .

(٢) **المصدر نفسه** ، ج١ ، ص ٣٧٧ .

(٣) **المصدر نفسه** ، ج١ ، ص ٢٥٩ .

يرافق المحـمل المصـري المحـمي بالجنود الأتراك من مكة المكرمـة إلى المدينة المنورة ثم ينبع ، وأخيراً اضطر إلى السفر إلى القاهرة وكانت مواكبه راسية في جدة ولكن خوفة من الأعراب منعه من العودة إلى جدة وفضَّل مصاحبة المحمل المصري المحروس بالجنود اتقاءً لشر اللصوص (١) .

وكـان الخـوف من اللصـوص الذين يتـخـذون من قطع الطريق وسلب الحجاج غير مقتصر على موارد المياه أو ملتقى الطرق البعيدة عن المدن بل كـان خطرهـم أكثر وأعم داخل المشـاعر المقدسـة ؛ ففي الطريق مـابين جدة ومكة المكرمة يتخذ اللصوص المرتفعات الجبلية ومخانق الطريق مأوى لهم ليفتكوا بالحـجـاج ويقتلوهـم ويسرقوا أغـراضـهم ولم يتـرفعوا عن النسـاء والعجزة حيث إن الهدف هو المادة مهما كان مصدر جمعها (٢) . حتى داخل مكة المكرمة كان اللصوص يهجمون على الحجاج ويسرقونهم . وقد حدث عام ١٣٢٢هـ قتال أمام قصر الشريف عون بمكة المكرمة بين قبيلتي حرب وهذيل وسقط ثمانية قتلى ولم يبالوا بالحكومة ولم يتدخل الشريف لإيقاف القتال (٣) .

ولقـد أورد إبراهيم باشـا قائمة بأسـمـاء المتضـررين من سطو الأعـراب وذكر إصاباتهم وأحصى مسروقاتهم (٤) . وأورد عريضة مفتوحه مقدمة من الحـجـاج إلى السلطان العـثـمـاني ، يقـول مـقـدمـو الشكوى : « . . . عـلا

---

(١) إبراهيم رفعت ، **المصدر السابق** ، ج١ ، ص ٣٨٠ .
(٢) **المصدر نفسه** ، ج١ ، ص ٧٠ .
(٣) إبراهيم رفعت ، **المصدر السابق** ، ج١ ، ص ٧١ .
(٤) **المصدر نفسه** ، ج١ ، ص ٧١ .

الضجيج بأمير المؤمنين وخليفة رسول رب العالمين . . . إن الأيدي الطاهرة التي بسطها الحجاج إلى السماء في بيت الله للدعاء بنصرك . قد قطعها الأعراب ورموا بها على الأرض تقطر دمًا يقرأ منه الرائح والغادي حروف «واخليفتاه » بل قطعها يا أمير المؤمنين عون الرقيق» (١) . وتوالت عرائض الحجاج مطالبة الخليفة العثماني بعزل الشريف عون وتأديب الأعراب وتجهيز حاميات ضخمه من الجنود لحماية الحجاج .

ويبدو أن حراسة المحمل تخضع لتنظيم دقيق ولكن ضعفها أمام سطوة اللصوص يحد من فاعليتها ، يبيِّن هذا الواجبات التي يضعها رئيس الحراسة ؛ فقد ذكر ابراهيم رفعت باشا نص تعليمات تتكون من (٢٢) مادة . ورد في الفقرة « ١٠ » منها أن من واجب رئيس الحراسة : « . . . قبل أن يتحرك الركب إلى الصحراء أن يعينِّ مخفراً أمامياً ومخفرًا خلفيًا وثالثًا من الجوانب وألا تنفض هذه المخافر عندما يصل الركب إلى المحطات إلا بعد إقامة المعسكر ومخافر الحفظ ومخافر الترصد » (٢) .

وعلى الرغم من الاحتياطات التي يتخذها قائد حراسة الحجاج فإن مخاطر الطريق ظلَّت قائمة حتى العهد السعودي ولم يقض عليها إلا في عهد الملك عبدالعزيز .

إن ما أورده اللواء إبرهيم باشا يوحي لمن يقرؤه لأول مرة أن هذا السفر ما هو إلا قصص وأساطير خياليه تتحدث عن أعمال الفوضى في مجتمع

---

(١) إبراهيم رفعت ، **المصدر السابق** ، ج١ ، ص ٧٥ .

(٢) **المصدر نفسه** ، ج ٢ ، ص ١٦٩ .

بربري لايمت للإسلام بصلة . ولكن الوقائع تؤيد ماذهب إليه وتصدق ما أورده . فهذا شيخ قبائل بلى سليمان بن رفادة يوجّه رسالة في ٢٧/ ٣/ ١٣٣٦هـ إلى أمير الحج إبراهيم باشا ملخصها استعداده لمساعدة الحجاج المصريين وحمايتهم خلال مرورهم بأرض بلى . وفي تقديري أن هذه الرسالة يقصد بها استجلاب المحمل ليمر بأرضة في الأعوام القادمة ليحصل على الهبَات والمخصصات التي يدفعها أمير الحج لمشايخ القبائل التي يمر المحمل بأراضيهم (١) .

فالبدو يختلفون في كل شيء إلا النهب والسلب الذي يعتبر في عرفهم ضرب من ضروب الشجاعة والكسب الجائز ، وهذه عادة قديمة متأصلة في أبناء البادية . وقد أشار إلى حال الحجاج في تلك الفترة الشاعر أحمد شوقي بقصيدة مطولة تطرق فيها إلى المعاناة مناديًا بوضع حد لها (٢) . ولم يكن الحجاز أوفر حظاً من المنطقة الشرقية فهي الأخرى عانت من اضطراب الأمن .

---

(١) ورد في مجلة **المنار** ، ج ٦ م ٢٥ ، في ٣٠/ ٢/ ١٣٤٣هـ ، تفصيلات المشاكل التي يعاني منها الحجاج في ذلك العهد وقد ذكر كاتب المقال (٢٠) موضوعًا عن هذه المعاناة ودعمها بالأدلة .

(٢) يقول أحمد شوقي من هذه القصيدة :

ضج الحجاز وضج البيت والحرم ... واستصرخت ربَّها في مكة الأمُ
أهين فيها جنود الله واضطهدوا ... إن أنت لم تنتقم فالله منتقمُ
أفي الضحى وعيون الجند ناظرة ... تُسبي النساء ويؤذى الجند والحشمُ
ويسفك الدم في أرض مقدسة ... وتستباح بها الأعراض والحرمُ
قد سال بالدم من ذبح ومن بشر ... وأحمر فيها الحمى والأشهرُ الحرمُ

الشوقيات ، (بيروت : المكتبة التجارية الكبرى ، ١٩٦٤م) ، ص ٢٦٣ .

منطقة الأحســـاء :

يكتسب إقليم الإحساء أهميةً خاصة في تلك المنطقة من جزيرة العرب وترجع أهميته إلى خصوبة أرضه ووفرة مياهه ومحصوله من التمر ، والتمر يعتبر طعام البدو المفضل فهو جاهز للأكل وسهل الحمل ويتناسب مع ظروف المعيشة في البادية . وهذا ماسبب لأهل الأحساء المتاعب . كما أنه يمتاز بموقع فريد فهو يقع على مفترق طرق المواصلات التجارية البرية والبحرية من نجد وإلى الخليج العربي وعمان .

وكان للأتراك حكمُ عسكري وإداري في إقليم الأحساء إلاّ أن ذلك الحكم كان اسميا أكثر منه فعلياً ولم تمنعهم قواتهم من هجمات الأعراب على حامياتهم ونهب أسلحتهم . وكانت قبيلة العجمانُ تغير على القوافل المتجهة إلى نجد ، يقول جمال زكريا : « قبائل العجمان تعتدي على القوافل المتجهه لنجد وتنهبها ثم تهرب للأحساء الواقع تحت النفوذ التركي وهذا من الأسباب التي دفعت الملك عبد العزيز لفتح الأحساء »(١) .

ولم تجد القلاع التي أقامتها القوات التركيه مابين ميناء العقير والهفوف لحماية القوافل التجارية من هجمات رجال القبائل الذين لم يتورعوا عن قتل الحجاج والمسافرين وسلب متاعبهم وقد لايتورعون عن قتلهم ، وقد

---

(١) جمال زكريا قاسم ، **الخليج العربي من ١٨٤٠ - ١٩١٤م** ، (القاهرة : جامعة عين شمس ، ١٩٦٦م) ، ٣١٠ .

أشار شاعر معاصر لهذه إلى الفوضى الأمنية حينذاك (١) .

يقول محمد الأحسائي عن وقعة (قهدية) وهو موقع بين الأحساء والعقير . وكان العقير الميناء الوحيد للأحساء ترد عن طريق الواردات من الخليج والهند وتصدر عن طريق منتجاتها من التمور وكانت القوافل معرضة لنهب البوادي وعندما استفحل أمر الأعراب قررت الحكومة العثمانية إخراج قوة من الهجانه والعسكر النظاميين لحماية تلك القوافل التي تخرج من الأحساء بالصادرات إلى ميناء العقير وتعود بالواردات ، وعلاوة على ذلك قررت الحكومة التركيه رواتب لرؤساء القبائل اتقاءَ شرهم .

وفي سنة ١٣٢٥هـ طلب زعماء من آل مرة والهواجر زيادة مرتباتهم ولكن طلبهم رفض مما جعلهم يغيرون على القافلة في قهرية ويقتلون

---

(١) محمد بن عبدالله الاحسائي ، **تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد** ، (الرياض : مطابع الرياض ، ١٣٧٩هـ) ، ص ١٥٧ .

أورد الاحسائي في صفحة (١٥٨) قصيدة للشاعر ، أحمد بن مشرف الأحسائي يصور فيها تردي الحالة الأمنية في هذه المنطقة ويبيِّن سطو القبائل المحيطة على المزارعين علاوة على قطع الطريق . وهذا الوصف كان أيام الحكم العثماني ، أما اليوم فالقبائل التي ذكرها الشاعر في قصيدته فهي من خير طبقات المجتمع ومنهم رجال أمن ومربين . وقد تغيرت أحوالهم إلى الأحسن نتيجة التغيير الإيجابي للظروف . والفضل بعد الله ، يرجع إلى جهود الملك عبدالعزيز ، ومما قال الشاعر .

قبائل عجمان ومنهم شوامر ... ومن حسين ينتمون وما بروا
وطائفة مرية غير عذبة طلائقها بل كل أفعالها مر
وقد قسموا الاحساء جهل بزعمهم لعجمانها شطر وللخالدي شطر
أماني غرور كالسراب يرى في الفلا وقت الضحى انه بحر
ولاتبن للأعراب مجداً فإنهم كما قيل أصنام لها الهدم والكسر

خمسين رجلاً ثم ينهبونها فأصبح الطريق مخيفًا وقلّت هيبة الأتراك (١)، ولما علم وإلي بغداد بالأمر عزل وإلي الأحساء موسى كاظم وعيّن بدلاً منه طالب باشا النقيب وأرسل معه قوة عسكرية فلما وصل الأحساء حيّاه أهلها وامتدحه الشاعر عبدالعزيز العلجي بقصيدة طويلة ، طالبًا منه حماية الممتلكات والأنفس من بطش الأعراب (٢) . فخرج طالب بالعساكر والمدافع وهاجم فريقا من آل مرة فأخذ مواشيهم وسيّر القوافل التجاريه من الأحساء إلى العقير تحرسها الحاميات التركيه ومعها خفراء من كل قبيله ، وفي العام نفسه وقعت الحرب بين أهل الأحساء والعجمان الذين هجموا على النخيل ليأخذوا منها الرطب في موسم جني الثمار ولما حاول أهل الأحساء طردهم من مزارعهم قامت بينهم معركة بالبنادق ثم بالسلاح الأبيض استمرت من شروق الشمس حتى غروبها وانتصرت فيها قبيلة العجمان على الرغم من مساندة القوات التركيه لأهل الأحساء .

(١) محمد بن عبدالله الاحسائي ، **المرجع السابق** ، ص ١٨٦ .

(٢) ذكر الأحسائي المرجع السابق بدءًا من صفحة (١٨٧) هذه القصيدة ، ونظرًا لطولها وتشعب الموضوعات التي عالجها الشاعر ، أقتطف منها ماله علاقة بالأمن . وقد سبق التنبيه في الهامش السابق أن هذه القبائل لم تعد تمارس ماينسب إليها من اعتداء لتغير الظروف لصالحها بعد ان وفرت لها الحكومة السعودية وسائل العيش الكريم مما يغني عن الاعتداء على أملاك الآخرين . والفضل بعد الله ، يرجع إلى جهود الملك عبدالعزيز ، ومما قال الشاعر :

همام أتى الاحساء وهي مريضة ... يظن بها أن الشفاء لايعودها
فجرد سيوف البأس وأجعل غمادها ... لئام طغى من طول أمد عنيدها
قبائل سوء بالإهانة عودوا ... وقد طال عن لقيا الهوان عهودها
فهان ولي الأمر فيهم وقدره ... ولم يحترمه وغدها ورشيدها
وقادو إليه كل يوم بليلة ... قوافل تسبيها وقتلي تبيدها
فلابد فيهم من عظيم نكاية ... تذوب احتراقًا من لظاها كبودها

وعندما حاول الوالي التركي تأديب بعض اللصوص بعد أن ظفر بهم وسجنهم زحف عليه أهل المبرز (من القبائل) مما اضطره إلى إطلاق السجناء وطلب المدد من الكويت فعلم الأعراب بالأمر وهاجموا قوافل المدد ونهبوا الأسلحة والدواب بعد ان تغلبوا على الجنود (١) .

ومن الطريف أن الوالي التركي على إقليم الأحساء عام ١٣٢٧هـ (محمود باشا) كان يوعز للباديه بقطع الطريق ويحصل على نصيب من الغنائم مقابل سكوته عنهم وعدم ملاحقتهم مما دفع بالأهالي إلى قتله في سوق الهفوف بعد صلاة العصر (٢) .

ولا أبلغ مَنّ وصف الاحسائي لوضع المنطقة أمنيًا ومافيها من انحراف أخلاقي غريب على المجتمع المسلم . ولن يتهم الأحسائي بالتحامل على أبناء قومه وهو يعيش بينهم ، فقد قال : « . . . قد شملت البلاد الفوضى وانقطعت السبل وكثر السلب والقتل وانتشرت بيوت الدعارة في كل مكان؛ فرأى أهل الحل والعقد أن يكتبوا لعبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل بالاستيلاء على البلاد وإخراج الترك منها ، وقد تم ذلك في جمادى الأولى عام ١٣٣١هـ» (٣) .

وخلاصة القول : إن الحالة الأمنية في إقليم الأحساء مع مافيها من مآسٍ لم تكن أحسن حظًا من الحجاز أو نجد قبل أن يتولى أمرها الملك عبدالعزيز ويفرض هيبة الحكم ويقضي على أسباب الفتن .

---

(١) الأحسائي ، **المرجع السابق** ، ص ١٨٩ .

(٢) **المرجع نفسه** ، ص ١٩٠ .

(١) الأحسائي ، **المرجع السابق**، ص ١٩١ .

منطقة نجد :

إن الوضع السياسي في نجد مطلع القرن الرابع عشر الهجرى كان مضطرباً نتيجة للصراع الذي حدث بين أبناء الإمام فيصل بن تركي ذلك النزاع الذي أدى إلى ضياع ملك آل سعود للفترة من ١٣٠٩هـ إلى ١٣١٩هـ بعد أن استولى محمد بن عبدالله بن رشيد على نجد ثم ما حدث بعدئذ من صراع بين ابن الرشيد والملك عبدالعزيز لاسترداد ملك آبائه وأجداده .

وكانت نجد خلال حكم الإمام فيصل بن تركي (١٢٢٥٠- ١٢٨٢هـ) قد نعمت بالاستقرار السياسي والاجتماعي واستتب الأمن وعمَّ الرخاء بعد أن نشر العدل [١] ، واتسعت الدولة في عهده وكانت حدودها من وادي الدواسر جنوباً إلى صحراء النفود شمالاً ومن أواسط نجد إلى الخليج العربي فكانت الأحساء وحائل والقصيم تابعة للإمام فيصل وعليها عمال من قبله ويجبون له الزكاة المفروضة . ولم يمض سبعة وعشرون عاماً على وفاته إلا وقد ضاع ذلك الملك نتيجة للصراع الذي حدث بين ولديه عبد الله وسعود .

وبعد وفاة الإمام فيصل تولى بعده ابنه عبدالله للفترة من ١٢٨٢هـ إلى ١٣٠٧هـ وفقًا للتقاليد المرعيه وهي أن يلي الحكم أكبر الأبناء سنًا [٢] ، ولكن

(١) عثمان بن بشر ، **عنوان المجد في تاريخ نجد** ، الجزء الثاني ، الطبعة الثالثة ، (الرياض : مطابع القصيم ، ١٣٨٠هـ) ، ص ١٦٠ .

(٢) عبدالفتاح حسن أبو عليه ، **الدولة السعودية الثانية** ، (الرياض : مطابع المدينة ، ١٣٩٤هـ) ، ص ١٦٠ .

شقيقه سعود نازعه الملك وخرج عليه بجيش جمعه من أهل نجران والعجمان والدواسر وتقاتلا في معركة (المعتلاه) (١) ، وعلى الرغم من هزيمة سعود في تلك المعركة إلا أنها كانت بداية للصراع بينهما مما أضعف كيان الدولة وهيّأ الفرص التي كانت تنتظرها القوى المعادية للدولة السعودية من داخل جزيرة العرب وخارجها ، فاستفادت تلك القوى من تدهور الأوضاع أمنيًا وسياسيًا نتيجة انشغال الأخوين بالحرب بينهما واندفعت لتحقيق أطماعها ، فاستولت الحكومة العثمانية على الأحساء عام ١٢٨٨هـ وبدأت الأقاليم تنفصل عن الدولة فاتفق محمد بن رشيد حاكم حائل مع حسن آل مهنا أمير بريدة على أن يستقل كل منهما بما تحت حكمه وانضمت المجمعة عاصمة سدير إلى ذلك الحلف وأخذ آل مهنا في الإغاره على قرى الوشم .

ونادى منادي الشر بين القبائل التي كانت تناصر عبد الله أو سعود كل منهما يريد الانتقام لما فقد من قتلى أثناء صراع الأخوين وعمّت البلاد الفوضى (٢) ، وأصبحت كل قبيلة دولة شبه مستقلة من حيث الحدود وجباية الضرائب على من يمر بأراضيها ونشأ النزاع بين الأمراء المحليين كل يطمع في تقوية مركزه وقامت الحرب بين أمير حائل وأهل القصيم وتجاوز الصراع القائم الأطراف المباشرة من الأمراء حتى شمل القبائل التي تؤيد هذا الأمير أو ذلك (٣) ، وقد يكون ولاؤها مزدوجًا طمعًا في المكاسب المادية

---

(١) المعتلاه من قرى وادي الدواسر ، انظر : حمد الجاسر ، **المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية** ، (معجم مختصر) ، (الرياض : المطابع الأهلية للأوفست ، د ت) ، ص ٣٧٦ .

(٢) عبدالفتاح أبو عليه ، **الدولة السعودية الثانية** ، ص ١٦٤ .

(٣) **المرجع نفسه** ، ص ١٥٨ - ١٥٩ ، ص ١٨٩ .

وعندما تولى الإمام عبد الرحمن ابن فيصل الحكم (١٣٠٧هـ - ١٣٠٩هـ) وجد أن الأوضاع قد تدهورت ولم تجد محاولاته التي قام بها للحفاظ على ماتبقى أو استرجاع ملك الآباء والأجداد وبعد أن هزمت قواته في معركة حريملاء عام ١٣٠٩هـ على يد محمد بن عبدالله بن رشيد ثم احتلال الرياض وهدم سورها وقصورها وقطع نخيلها (١) ، وشعر بأن الناس سئموا الحروب ففضَّل الخروج حتى تحين الفرصة المناسبة وحتى يجنِّب البلاد حروبًا مجهولة وغير مضمونه النتائج ؛ فخرج إلى الكويت عام ١٣٠٩هـ ، ودخلت نجد في فترة مظلمة وانقطعت السبل وأصبحت تنقلات الأفراد والبضائع محفوفة بالمخاطر ؛ يقول عبدالله العثيمين : « إن العلاقات بين المناطق والقبائل المتجاورة تتصف بالتوتر نتيجة المنافسة والتطلع إلى ترسيخ القوة الذاتيه للصراع على موارد الحياة الاقتصادية » (٢) .

ومن المعلوم أن عدم اتصال المدن وقلة اختلاط الأفراد له أثره السيئ على الحياة العامة مثل الشح في الإمدادات والغلاء الفاحش ، وتكوين جماعات تحكمها المصالح المشتركة ومايترتب على ذلك التجمع من ظلم اجتماعي وبالتالي يلجأ المحتاجون إلى عمليات السطو والنهب فالبدو يغيرون على سكان المدن والقرى في أوقات حصد الغلات الزراعية ويأخذون (٣) ما يستطيعون حمله إما خفيةً كالسرقة أو بالقهر والنهب ثم يفرون إلى الصحراء التي يحتمون فيها لعدم وجود سلطات للأمن تقوم بملاحقتهم ،

(١) عبدالفتاح أبو علية ، **الدولة السعودية الثانية** ، ص ١٨٨ .

(٢) عبدالله الصالح العثيمين، **نشأة إمارة آل رشيد**، (الرياض : مطابع الشرق الأوسط، ١٤٠١هـ)، ص ١٠٤ .

(٣) أبو علية ، **الدولة السعودية الثانية** ، ص ١٩٠ .

وكانت القوافل التي تنقل الحجاج أكثر من غيرها عُرضةً لعمليات السلب طمعاً في الأموال المنقولة (١) .

وتذكر آن بلنت في كتابها «رحلة إلى بلاد نجد» كيف أن أساس الأمراء والحكام العرب في بلاد نجد أنهم في البداية يستمدون نفوذهم من حماية القوافل التي تمر في حدود القبيلة ثم تدفع الرسوم لشيخ القبيلة ثم يمتد نفوذهم على العشائر والمدن الصغرى وما يلبث أن يتحول الواحد منهم إلى أمير ثم ملك (٢) ، وتبدأ مرحلة أخرى من الصراع بين القوى المتغلبة والمغلوبة فيستمر الصراع .

ويؤكِّد إبراهيم بن عيسى هذه الحقيقة فيشير إلى الحروب الطاحنه بين المدن والقرى وبين القبائل في نجد كما تحدث عن الأوبئة والقحط وانتشار الرذيلة في بعض المجتمعات النجدية والاضطرابات واختلال الأمن (٣) . وفي المنطقة الجنوبية من الفوضى وعدم الاستقرار ما يماثل الحجاز والأحساء ونجد قبل توحيدها تحت إدارة الملك عبدالعزيز .

---

(١) كان الغزو والسلب من العادات المألوفة في مجتمع البادية ولكن هذه العادة زالت بفضل من الله ثم نتيجة بسط الأمن وفرض هيبة الحكم ثم بفضل التطور الاجتماعي الذي تشهده المملكة .

(٢) آن بلنت ، **رحلة إلى بلاد نجد** ، ترجمة ، أنعم غالب ، (الرياض : مطبوعات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، ١٣٨٩هـ) ، ص ٢٠٩ .

وفي هذا الكتاب شيء من الشرح عن عادات وتقاليد بدو نجد ونظام القبيلة ، نظام الحكم وأهمية شيخ القبيلة وكيف يصبح ملكًا ، وعادات الغزو والحروب . وما ورد فيه من معلومات عن حياة القبائل التي مرت بها المؤلفة وخاصة حول حائل يمثل سجل معلومات عن أهل المنطقة في اواخر القرن الـ (١٣) هجري . وفيه شيء عن الأمن والموارد الاقتصادية .

(٣) إبراهيم بن صالح بن عيسى ، **تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد** ، (الرياض : منشورات دار اليمامة للترجمة والنشر ، ١٣٨٦هـ) ، ص ٨٨ . وفي الكتاب معلومات عن الأوضاع الأمنية من عام ٧٠٠ إلى عام ١٣٤٠هـ .

المنطقة الجنوبية :

يطلق اسم الجنوب على إمارات كل من أبها ونجران وجيزان والباحة(١) . وكانت تلك المناطق قبل العهد السعودي مسرحاً للفتن تعمها الاضطرابات والتجزئة الإقليمية ويمزقها التنافر الشديد بين سكانها . ولم يساعد وجود قوات عثمانية في أبها على استقرار الأوضاع ؛ لأن طبيعة المنطقة الجبلية حصرت نشاط تلك القوات في المدن وداخل الأسوار مما أفسح المجال لقطّاع الطرق واللصوص ، فكانت القبائل العربية القاطنة في تلك المنطقة تمارس أعمال النهب وفرض الرسوم على عابري السبيل وقد ساعدتها الممرات الجبلية على تحقيق أطماعها ، وفي الوقت نفسه تتخذها ملجأ لها عندما تفكر سلطة ما في ملاحقتها ، وكان هذا الأسلوب في التعامل بين سكان المنطقة من أسباب فقرها وعدم استقرارها السياسي وتردي الأوضاع الاجتماعية والأمنية وعلى الرغم من توافر المحاصيل الزراعية نتيجة لارتباط سكانها بالأرض واشتغالهم بالزراعة فإن أحوالهم المادية كانت سيئة نتيجة للحروب الداخلية وعدم قيام حكومة قوية تستطيع السيطرة على الأوضاع وتفرض هيبة النظام .

ومما زاد الأوضاع سوءًا توافر الأسلحة في أيدي الأهالي بعد أن رحلت القوات العثمانية من أبها عام ١٣٣٦هـ بعد هزيمة العثمانيين في الحرب

---

(١) عبدالله بن علي بن مسفر ، **السراج المنير في سيرة أمراء عسير** ، (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٣٩٨هـ) ، ص ١٢ . وفي الباب الأول من الكتاب شرح مفصل عن التقسيمات الإدارية للمنطقة وتحديد منطقة عسير إداريًا ، وبيان مساكن القبائل وأنساب بعضها .

العالمية الأولى ؛ لأن الأسلحة التي كانت مع الحاميات التركية سلمت للأمراء المحليين حسب أوامر الحكومة العثمانيه [١] ، وقد استغل شريف مكة المكرمة هزيمة العثمانيين فحاول أن يمد نفوذه إلى القنفده وبدأ يتدخل في شؤون البلاد ويثير الفتن والاضطرابات[٢] بين الأهالي حتى يحتكمون إليه وهذا التصرف زاد من تكريس الصراع في المنطقة ودعم نفوذ القبيلة وأضعف سلطة الحكام المحليين وأفقد الشريف فرصة السيطرة عليها وخاصة بعد أن ظهرت زعامات ذات طموح سياسي تلقت الدعم من قوى خارجية .

وقد حكم في هذه المنطقة بعد نزوح العثمانيين آل عائض في أبها والأدراسة في صبيا وجيزان وبقيت نجران في أيدي شيوخها الأقوياء . وكان التنافر شديداً والصراع مستمراً والحروب سجالاً بين الأدارسة وآل عايض .

آل عائض :

ينتسب آل عايض إلى مؤسس الأسرة عائض بن مرعي الذي ورث الإمارة عن عمه على ابن مجثل الذي بدأ إمارته عام ١٢٤٩هـ وتاريخ هذه الأسرة مليء بالحروب والصراع ، وفي أواخر أيامهم تولى الحكم حسن بن علي بن عائض بعد أن خرجت القوات الثعمانية من أبها عام ١٣٣٦هـ وسلمه الوالي العثماني التجهيزات العسكرية حسب نصوص شروط استسلام دولته المهزومة .

ويبدو أن حسنًا كان يفتقد المرونة الكافية في الحكم مما جعل القبائل تنفر

(١) هاشم سعيد النعمي ، **تاريخ عسير في الماضي والحاضر** ، ص ٢٤٢ .

(٢) **المرجع نفسه** ، ص ٢٤٥ .

منه وتميل إلى الإدريسي وقد ترتب على ذلك تمرد بعض القبائل ودخل مع الإدريسي في نزاع انتهى بإرسال وفد من أعيان عسير إلى الملك عبدالعزيز لشرح الأوضاع الأمنية في ظل حكم حسن بن عائض فأرسل الملك عبدالعزيز عدداً من العلماء ومعهم رسائل للأمير حسن ولكنه رفض استقبالهم فأرسل له جيشاً بقيادة الأمير عبدالعزيز بن مساعد عام ١٣٣٨هـ تمكّن من احتلال أبها وإرسال الأمير حسن بن عائض إلى الرياض (١) ، ولكن الملك عبدالعزيز أعاده إلى أبها مكرماً بعد أن تعهد حسن أمامه بالتعاون مع السلطات السعودية في عسير ولكنه نقض العهد وثار على الحاكم السعودي فهد بن عبدالكريم العقيلي وتمكن من إخراجه من أبها عام ١٣٤٠هـ مما جعل الأمير فيصل بن عبدالعزيز يجهِّز حمله عسكرية يقودها بنفسه ويسترجع بلاد عسير في العام نفسه .

وتوالى عليها أمراء من قبل جلالة الملك عبدالعزيز بينما أرسل الأمير حسن إلى الرياض مع كامل أسرته وبقي فيها حتى توفي عام ١٣٥٧هـ (٢) .

وبذلك دخلت البلاد في عهد من الاستقرار والطمأنينه بعد سنوات عجاف من الصراع والثورات التي أدت إلى تأخر المنطقة ثقافياً واجتماعياً واقتصادياً .

(١) هاشم سعيد النعمي ، المرجع السابق ، ص ٢٥٤ .

(٢) هاشم سعيد النعمي ، المرجع السابق ، ص ٢٦٠ .

الأدارســـة :

تنسب أسرة الأدارسة للفقيه المغربي أحمد بن إدريس وكان مجاوراً بمكة المكرمة ثم نزح إلى صبيا عام ١٢٤٥هـ (١) ، وأخذ يدعو الناس إلى التمسك بمبادىء الدين الحنيف ، ولما توفي عام ١٢٥٣هـ كان له أتباع كثيرون وأشهر هذه الأسرة حفيده محمد بن على بن أحمد الإدريسي الذي درس في الجامع الأزهر بمصر وخلال إقامته هناك اتصل بالموظفين الإيطاليين في السفارة الإيطالية بالقاهرة .

ولما عاد لصبيا لقب نفسه بالمهدي المنتظر (٢) ، وكان يكره العثمانيين وقد توسط في نزاع وقع بين أهل صبيا وقبيلة الجعافره وأصلح بينهما فبويع بالإمامة بعد أن قوي مركزه وبدأ يضم إليه القرى المجاورة مما جعل إمام اليمن يجرد عليه حملة عسكرية (٣) ، خوفًا من توسع نفوذه ولما أحس بخطر إمام اليمن ومطامع شريف مكة المكرمة أرسل خطابا الى القائد البريطاني «ثيرتون» في عدن يذكر فيه أن شريف مكة يرغب في الاستيلاء على القنفده وأن له مطامع في عسير (٤) . وبحكم علاقته مع الإيطاليين تمكّن من الحصول على الأسلحة والذخيرة من أساطيلهم في البحر الأحمر (٥) .

---

(١) أحمد حسين شرف الدين ، **اليمن عبر التاريخ** ، (الرياض : مطابع البادية ، ١٤٠٠هـ) ، ص ٢٧٧ .

(٢) خير الدين الزركلي ، **الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز** ، (بيروت : دار القلم ، ١٣٩١هـ) ، ص ١٥٣ .

(٣) أحمد حسين شرف الدين ، **المرجع السابق** ، ص ٢٧٨ .

(٤) I. O. R., Dated, 21-8-1916 .

(٥) خير الدين الزركلي ، **المرجع السابق** ، ص ١٥٤ .

ونتيجة للصراع بين إمام اليمن والإدريسي اشتدت المنافسة بين الدول المصدرة للسلاح على التقرب من أحد طرفي النزاع لتزويده بالسلاح ؛ فقد سمحت فرنسا ببيع الأسلحة في مستعمرة جيبوتي فراجت تجارة السلاح في تلك المنطقة مما دفع القبائل للحصول على السلاح ليغير بعضها على بعض [١] ، يقول تقرير بريطاني عن تلك المنطقة :

« إن قوماً منقسمين على أنفسهم من الصعب توحيدهم في ظل سلطة منقسمة » [٢] . ويقول محمد العقيلي : « إن منطقة جيزان مليئه بالفتن والفوضى واضطراب حبل الأمن والعصبيات الجاهلية » [٣] .

وفي عام ١٣٤٥هـ تدهورت الأوضاع الداخلية في إمارة الأدارسة مما جعل الحسن بن على الإدريسي يبرق إلى الملك عبدالعزيز قائلاً : « تقرر برضانا إسناد إدارة بلادنا وماليتنا إلى عهد جلالتكم » [٤] . وبذلك دخلت إمارة الأدراسة تحت حماية الملك عتد العزيز .

وخلال انشغال الملك بإخماد فتنة بن رفادة في شمال غرب المملكة قام الحسن الإدريسي بسجن الوالي السعودي مما جعل الملك عبدالعزيز يرسل له حملة كبيرة أجبرته على الهرب إلى الإمام يحيى ، وبذلك زالت إمارة الأدراسة [٥] .

---

(١) محمد بن أحمد العقيلي ، **تاريخ المخلاف السليماني** ، الجزء الثاني ، (الرياض : مطابع الرياض ، ١٣٧٨هـ) ، ص ٥٦٥ .

(٢) I. O . R . 6 . P122 , Dated,21-8-1416 .

(٣) محمد أحمد العقيلي ، **الأدب الشعبي في الجنوب** ، الجزء الثاني ، (الرياض : مطابع الرياض ، د . ت) ، ص ١١٠ .

(٤) خير الدين الزركلي ، **الوجيز** ، ص ١٥٤ .

(٥) **المرجع نفسه** ، ص ١٤٥ .

وقد سبب لجوء الإدريسي إلى الإمام يحيى خلافات بين اليمن والسعودية مالبثت أن تطورت إلى حرب بين الدولتين فزحفت القوات السعودية إلى الحديدة [(١)] ، ثم انتهت هذه الحرب بمعاهدة الطائف عام ١٣٥٣هـ [(٢)] .

وبذلك بدأت منطقة الجنوب عهداً جديداً بعد أن توحد شملها وتخلصت من عهد الفوضى والاضطرابات الناتجة عن الصراع القبلي والديني والسياسي . وكان من حرص الملك عبدالعزيز على تحسين أوضاع المنطقة أن أرسل في عام ١٣٥٤هـ إلى المنطقة لجنة تطوير باسم هيئة الجنوب . وقد أعلنت تلك الهيئة في المساجد بأن من لديه مظلمة فليتقدم بها [(٣)] . كما أمر حاكم أبها الأمير تركي السديري « ١٣٥٣ ـ ١٣٧١هـ » بإقرار الأمن في المنطقة وكانت قبائل الريث في جبل القهر تعيث في الأرض فساداً وبينها وبين القبائل المجاورة حروب وثأر ، ولم تهدأ الأوضاع هناك حتى جرد عليها ثلاث حملات آخرها عسكرية مزودة بالمدافع قامت بقصف الجبل وقبضت على زعماء الفتنة واقتادهم إلى أبها . وبذلك هدأت الأوضاع ونعمت المنطقة بالأمن والسكينة .

يقول محمد عمر رفيع بعد أن تحدث عن الأوضاع الأمنية في تلك المنطقة قبل وبعد زوال إمارتي الأدراسة وآل عائض :

« بعد أن سئم أهل الجزيرة الحياة . وفي كل مدينة من مدنهم أمير

---

(١) خير الدين الزركلي ، **الوجيز** ، ص ١٤٥ .

(٢) أحمد حسين شرف الدين ، **المرجع السابق** ، ص ٢٨٦ .

(٣) محمد أحمد العقيلي ، **الأدب الشعبي** ، ج٢ ، ص ٣٥٠ .

المؤمنين ومنبر صار الواحد المنفرد من هذه الجهات يسير من ساحل البحر الأحمر في الغرب إلى حواشي الربع الخالي في الشرق آمناً مطمئناً لا يخشى غير عوادي السباع المفترسة بعد أن كانت الجماعة في القريه لا يخرجون للسمر عند بعضهم إلا مسلحين »(١) .

فهذه صورة مختصرة عن الوضع الأمني قبل عهد الملك عبدالعزيزفي المنطاق التي تكونت منها المملكة العربية السعودية . وقد نعمت بالأمن والاستقرار بعد ان وحد شملها وهيأ لها بعد توفيق الله أسباب العيش الرغد وقضى على أسباب الفرقة ومسببات الإجرام ويسط هيبة الحكم واقام شرع الله فتوحدت القلوب وبدأت عجلة التطور في الانتاج . بعد أن أوجد أجهزة الأمن الفاعلة وأمر بإصدار انظمتها وفق الشرع الشريف فتحقق الأمن الداخلي ، ودعم الأمن الخارجي بمعاهدات مع جيرانه . وبيان هذا في الباب الثاني .

---

(١) محمد عمر رفيع ، في ربوع عسير ذكريات وتاريخ ، (القاهرة : دار العهد الجديد للطباعة ، ١٣٧٣هـ) ، ص ٣٦٠ .

الباب الثاني

أجهزة الأمن ونظمها ومعاهداتها
في عهد الملك عبدالعزيز

الفصل الأول

أجهزة الأمن ونظمها في عهد الملك عبدالعـزيـز

* وزارة الداخلية والإمـــارات .
* الأمن العام ومدرسة الشرطة .
* مصلحة خفر السواحل ودورياتها ونظامها .
* نظام منع بيع الأسلحة واقتنائها .
* نظام أســلحة الصـــيد .
* نظام الســـيارات .

مقدمة عن أجهزة الأمن قبل عهد الملك عبد العزيز

قبل عهد الملك عبدالعزيز لم تكن هناك أجهزة متخصصة تُعنى بشؤون الأمن اللَّهمَّ بعض الجنود أو الخدم المسلحين الذين يتولون حراسة الحكام باستثناء الحجاز ؛ فقد أشارت جريدة القبله إلى أنه تم تعيين الشيخ إبراهيم الرمل رئيسًا للشرطة في مكة المكرمة (١) ، كما ذكرت أنه قد تم إنشاء مخافر مؤقتة للشرطة على الطريق بين مكة المكرمة وجدة لخدمة الحجاج (٢) ، وقالت إن الشرطة قد داهمت منازل بعض من يقومون بتزييف العمله (٣) ، وقد أشاد الحجاج المغاربة بالأمن في مكة المكرمة عام ١٣٣٤هـ حيث ذكروا أن الشريف الحسين بن علي قد أولاهم عناية خاصة (٤) ، وربما كانت إشادة الحجاج المغاربه فيها شيء من المبالغة . فقد ذكرت الجريدة ذاتها بعد مضي شهرين على انتهاء موسم حج عام ١٣٣٤هـ خبرًا ملخصه أن قبيلة بلى القاطنه قرب الوجه قد أغارت على قافلة متوجهة من العلاء إلى الوجه ونهبتها واستولت على (٧٠) جملاً . وحتى نعرف الحالة الأمنية في الحجاز

---

(١) جريدة **القبلة** ، العدد الأول في ١٥/ ١٠/ ١٣٣٤هـ .

(٢) **القبلة** ، عدد ١٥ في ١٧/ ١١/ ١٣٣٤هـ .

(٣) **القبلة** ، عدد ١٩ في ١٩/ ١٢/ ١٣٣٤هـ .

(٤) إن إشادة الحجاج المغاربة بالأمن في مكة المكرمة في هذه الفترة إن كانوا صادقين ، فإن الأمن الذي شاهدوه لم يكن عامًا وإنما نتيجة عناية خاصة بهم من الشريف وحمايتهم وتكليف جنوده بحمايتهم لاسباب مقنعة لديه . وهذه حالة خاصة لاتعتبر مقياسًا لعموم حالة الأمن في الحجاز ، ثم إن مصدر هذه الإشادة جريدة القبلة الرسمية ، والشك حول كل ما تنقل وارد ومن يدري ربما لم يشد المغاربة بالأمن وإنما أرادت الجريدة نسب الخبر إليهم ولايغيب عن البال أن الملك الحسين بن علي هو رئيس تحرير القبلة .

على حقيقتها نورد النص التالي من مقالة مطولة في المنار عن الأمن في عهد الشريف حسين ورد فيه :

« يقتصر حفظ النظام في المنطقة التي ينفذ فيها حكمه وهي جدة ومكة المكرمة وعرفات ، ولكن لا نفوذ له ولا سلطان على الأعراب بين الحرمين الشريفين وكانت القبائل الواقعة على الطريق بين المدينة المنورة ومكة المكرمة وجدة تفرض رسومًا على الحجاج كيفما تشاء وقد تحتجزهم عند عجزهم عن الدفع وهذا ظلم وعدوان » (١) . فأين مخافر الشرطة بين مكة المكرمة وجدة الوارد ذكرها آنفًا ؟ ربما كانت مؤقته ، وقد مرَّ معنا أن قبيلتي حرب وهذيل تقاتلتا أمام قصر الشريف بمكة المكرمة عام ١٣٢٢هـ وسقط ثمانية قتلى ولم يتدخل الشريف لإيقاف القتال عجزًا منه (٢) .

وإلى جانب الشرطة كان يوجد بعض الجنود يطلق عليهم البواردية(٣) يحملون البنادق ومهمتهم حماية الشريف شخصيًا ، أما في موسم الحج فإنهم يقومون بأعمال الشرطة .

وكان العثمانيون يحصنون قواتهم في المدن داخل القلاع خوفًا من هجمات الأعراب عليها ومازالت بقية من تلك القلاع ماثلة للأعيان في مدن الحجاز إلى عهد قريب . تسمى « قشله » وفي موسم الحج تستخدم الحكومة

---

(١) **مجلة المنار** ج ٤ ، م ٢٥ ، في ٣٠/ ٩/ ١٣٤٢هـ .

(٢) إبراهيم رفعت باشا ، **المصدر السابق** ، ج ٢ ، ص ٧١ .

(٣) البواردية جمع بواردي ، ويطلق هذا اللقب عند أهل البادية في ضواحي مكة على الرجل الذي يحمل بندقية (بارودة) لتمييزه عن الرجل الذي لايحمل سلاحًا ، ويبدو أن هذا اللقب أطلق في بداية استخدام البنادق : نظرًا لقلة استخدامها حينذاك . ولايزال هذا اللقب يستخدم حتى الآن . (مشاهدات الكاتب الشخصية) .

العثمانية بعضًا من هذه القوات وتنشرها على الطرق المؤديه إلى المشاعر المقدسة لحماية المحملين المصري والشامي خلال موسم الحج علاوة على القوات التي ترافق المحملين من نقطة انطلاقهما وهذا يبيِّن مخاطر الطريق وعجز الشريف في الحجاز عن فرض الأمن في المناطق الخاضعة الحكمة .

أمَّا في منطقة الأحساء فقد كان يوجد بها عثمانيون ولكنها أسوأ حالاً من الحجاز نتيجة لضعف الولاة وعجزهم عن ملاحقة الأعراب الذين يتخذون من الصحراء ملجأ لحمايتهم من ملاحقة جنود الحاميه العثمانية ، وقد مرَّ معنا في الفصل الثاني أن الوالي العثماني في الأحساء قد قتل على أيدي الأهالي جزاء تواطئة مع اللصوص ومشاركتهم المغانم المغتصبة .

ومن ناحية أخرى كانت نجد أسوأ من منطقتي الحجاز والأحساء لعزلتها عن المؤثرات الحضاريه ولقسوة الحياة وعدم استقرار الأوضاع نتيجةً للصراع بين الأمراء المحليين على السلطة وانعدام التنظيم العام للحياة التي يغلب عليها الطابع البدوي المتخلف علميًا .

وفي الجنوب كانت الحالة مماثلة فالصراع المستمر بين الأدارسة وآل عائض وتمرد القبائل وتدخل شريف مكة المكرمة في المنطقة واحتلال العثمانيين لأبها فترة من الزمن وعجزهم عن إقرار الأمن في هذه المنطقة ، ثم مطامع إمام اليمن . كل هذه الأحداث خلقت أوضاعًا غير مستقرة لم تمكن من قيام حكومات قويه تهتم بالاستقرار الأمني أوتنشئ أجهزة أمنيه تقوم بملاحقة الجريمة .

ومما سبق يتضح أن التفكك الاجتماعي وضعف تنظيم الحياة العامة

وعدم قيام سلطة أوسلطات قويه تستطيع ملاحقة المجرمين وعجز الأمراء المحليين والولاة عن حماية أنفسهم ، كل هذه العوامل ساعدت على عدم إيجاد قوات أو أجهزة متخصصة تُعنى بشؤون الأمن وملاحقة الجناة وما دام التنظيم السياسي قد كان مفقوداً فإنه من باب أولى عدم وجود أجهزة أمنية وهذا مايفسر لنا حالة الفوضى وانعدام الأمن .

وعند حدوث نزاع بين القبائل المتخاصمة وعدم وجود أحهزة أمن تتولى الفصل بين تلك القبائل فقد جرت العادة على أن أصحاب الحقوق الخاصه يتقدمون للقاضي الذي يقوم باستجواب المتهمين ويجابههم بالأدلة المادية والمعنوية ويناقش الشهود وربما أوقع العقاب في جرائم التعزير (١) . وجميع أحكامه مبنية على الاستنتاج الشخصي لعدم وجود أجهزة متخصصة تساعد القاضي في تقديم الدليل المادي ضد المتهم ، وقد يتساهل القاضي في الحكم إذ لاسلطان له على من يرفض المثول أمامه مع الخصم . وربما توقف إيقاع الحد الشرعي على الجاني الذي ينتمي إلى القبيله القوية (٢) .

وبقيت الحالة مضطربة حتى تمكَّن الملك عبدالعزيز من توحيد الجزء الأكبر من جزيرة العرب تحت سلطانه فشرع فوراً في إنشاء الأجهزة التي تُعنى بشؤون الأمن ابتداءً من التنظيم الإداري والقضائي والعسكري وانتهاءً بتحمل الدولة مسؤولية رد الحقوق إلى أصحابها وإقامة الحدود الشرعية على مرتكبي الجرائم بعد ثبوت إدانتهم .

(١) مقابلة شخصية مع فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن محمد بن إبراهيم .

(٢) المنار ، ج ٢ ، م ٢٥ في ١٣٤٢/٩/٣٠هـ ، وج ٦ م ٢٥ ، في ١٣٤٣/٢/٣٠هـ . من مقال مطول (٢٠ صفحة) يشرح فيه الكاتب سوء الأوضاع الأمنية في الحجاز بصورة عامة .

الأجهزة الأمنية في عهد الملك عبدالعزيز

بعد إنتهاء الحرب في الحجاز وتراجعت حدة حروب تكوين المملكة سياسيا ، شرع الملك عبدالعزيز في إنشاء الأجهزة الأمنية ووجه بتنظيمها إداريًا وكلف مجلس الشورى وضع أنظمة تحدد مسئولياتها وواجباتها .

وبهذا ضمن لكل ذي حق حقه وأصبح على المدعي أن يتجه إلى الشرطة أو الإمارة بدلاً من أخذ الثأر بنفسه أو معاونة أفراد من قبيلته وما يترتب على هذا التصرف من رد فعل معاكس يؤدي في النهاية إلى حروب ونزاعات قبليه .

ثم إن الدوائر الأمنية من أجهزة السيادة التي تبسط الدولة من خلالها سلطتها على مواطنيها ، ولهذا حظيت هذه الاجهزة بعناية المؤسس مع الأجهزة الأخرى التي ساهمت في حفظ كيان الأمة نتيجة تنظيم جهاز الدولة الإداري بصورة عامة بدءاً من مؤسسات السيادة والخدمات وانتهاءً بمؤسسات التشريع والتنظيم والمراقبة .

وفيما يلي شرح موجز عن أعمال كل جهاز منها ومعلومات تاريخية مختصرة عن تطورها وشيء من نظمها وإجراءاتها :

وزارة الداخليـة :

تعتبر وزارة الداخلية حاليًا المرجع الأعلى لقوات الأمن الداخلي . وهي مسؤولة عن الأمن الداخلي في المملكة ، وفي الواقع أن تشكيلها الحالي ماهو إلا نتاج التطور التاريخي الذي مرت به أجهزة الحكم والإدارة في البلاد بصورة عامة .

وكانت الشؤون الداخلية منذ عام ١٣٤٥هـ من اختصاصات النيابة العامة [١] ، وفي عام ١٣٥٠هـ صدر نظام مجلس الوكلاء تحول اسم النيابة العامة إلى وزارة الداخلية وفي عام ١٣٥٣هـ ألغي تشكيل وزارة الداخلية وأدمجت ضمن رئاسة مجلس الوكلاء جزءاً من المجلس [٢] . وفي عام ١٣٧٠هـ صدر المرسوم الملكي رقم ٥/ ١١/ ٨٦٩٧ في ٢٦/ ٨/ ١٣٧٠هـ القاضي بإنشاء وزارة الداخلية وإعادة تنظيمها من جديد ، [٣] وكانت وزارة الداخلية تشرف على كثير من الدوائر التي لها مساس بالأمن ومنها شؤون البلديات . ومن الأجهزة الأمنية التي كانت ولاتزال ترتبط بوزارة الداخلية

---

(١) المواد (١١ - ١٢) من التعليمات الأساسية للمملكة الحجازية الصادرة في ٢٠/ ٢/ ١٣٤٥هـ .

(٢) خطاب رئيس الشعبة السياسية بديوان الملك موجه إلى نائب رئيس مجلس الوكلاء برقم ١٨/ ٤/ ١ في ٩/ ٣/ ١٣٥٣هـ ، صورة الخطاب في معهد الإدارة العامة ، مركز الوثائق ، ملف أمن عام .

(٣) أول وزير للداخلية بعد تشكيلها للمرة الثانية عام ١٣٧٠هـ و هو الأمير عبدالله الفيصل ، للفترة من ٢٦/ ٨/ ١٣٧٠هـ إلى ٢٠/ ٩/ ١٣٧٨هـ .

لمزيد من المعلومات عن وزارة الداخلية ، انظر : إبراهيم العتيبي ، **تنظيمات الدولة** ، ص ٤٢٤ ـ ٤٢٩ .

لعلاقتها المباشرة بالأمن هي :

(أ) الإمـارات .

(ب) الأمن العام .

(جـ) مصلحة خفر السواحل والموانيء .

وفيما يلي مهام ووظائف ونظم هذه الدوائر .

الإمـــارات :

نتيجة ضم أو انضمام مناطق إلى نجد وملحقاتها كان الملك عبدالعزيز يضع أميرًا (منصوبًا) على كل مدينة أو قرية . ومهمة هذا الأمير هي تسيير الأمور في حدود إمارته لتسهيل سير الأعمال الحكومية والتيسير على المواطنين الراغبين في التقدم للدولة بمطالبهم ورغباتهم وكل أمير منطقة غالبًا ما يرتبط به أمراء أقل منه مرتَّبة في القرى المجاورة . ومطلوب من هؤلاء الأمراء فض المنازعات التي تقع بين الأهالي ومنع الاعتداءات بين القبائل نتيجة للخلافات التي تحدث بسبب النزاع على موارد الماء والكلأ أو نتيجة لظروف المعيشة في مجتمع البادية .

فقد روعي في التنظيم الإداري انسجامه مع العوامل الجغرافية وسهولة المواصلات والتجانس القبلي بين السكان في مناطق البادية [١] . وكانت المناطق ذات الكثافة السكانية العالية يعيَّن عليها أمراء ثقاة ومن المقربين من الملك أو من أفراد أسرته ، ويخولهم حل المشكلات البسيطة دون الرجوع إليه.

ويعتبر نظام الأمراء والمجالس الإدارية الصادر عام ١٣٥٩هـ آية في التنظيم الإداري ، وفيه تحديد صلاحيات الأمراء وواجباتهم ومهام المجالس الإدارية التي تقوم بمساعدة الأمير في الشؤون الإدارية والعمل على تطوير

---

(١) يحيى بن عبدالله المعلمي ، **الأمن في المملكة العربية السعودية** ، (القاهرة : الشركة المصرية لفن الطباعة ، ١٣٩٨هـ) ، ص ٤٩ .

المنطقة إداريًا (١) .

وقد بلغ عدد الإمارات في عام ١٣٦٧هـ ست وخمسون إمارة رئيسة وأربع عشرة إمارة فرعية في تسع مقاطعات كبرى .

ويرتبط أمراء المقاطعات « تسمى أحيانًا بالملحقات » بالملك مباشرة وفي فترة متأخرة ربط بعضها بالنائب العام في الحجاز وربط البعض الآخر بولي العهد (٢) .

وكان الأمراء بصورة عامة يعتمدون على موظفين يطلق عليهم اسم «الخويا أو اسم الخدام» . ومن مهام وهؤلاء الخويا إبلاغ الأوامر والتعليمات التي تصدرها الحكومة وإحضار المطلوبين للدوائر الحكومية سواء من أبناء الباديه أم من القرى التي لا يوجد بها شرطة مقابل رسوم ، ويقوم أولئك الخويا بأعمال الشرطة ، في المناطق التي لايجد بها رجال شرطة ، من حيث الحراسة وأعمال السجانين وتنفيذ الأحكام الشرعية كالحد والقصاص ومراقبة الحدود والمشبوهين . ويقوم الخويا من المريه بتتبع آثار المجرمين الفارين من العدالة (٣) .

---

(١) صدر نظام الأمراء والمجالس الإدارية في ١٣/ ١/ ١٣٥٩هـ وله ملحق بهذا الاسم صدر في ٢٩/ ٦/ ١٣٦٣هـ وفي النظام شرح مهام الأمير وأعضاء المجالس الإدارية ولمزيد من المعلومات عن الإمارات والأمراء ، انظر : كتاب تنظيمات الدولة ص ١٨٣ - ٢٠٢ .

(٢) فؤاد شاكر ، **دليل المملكة العربية السعودية** ، (القاهرة : مطبعة عفرت أفندي ، ١٣٦٧هـ) ، ٣٥٧ - ٣٥٢ .

عن الإمارات وإدارة المقاطعات وتنظيمها الإداري وارتباطها ، انظر : إبراهيم العتيبي ، **تنظميات الدولة** ، ص ١٦٧ - ٢٠٣ ، ولمعرفة أسماء الإمارات وتطورها الإداري وتوابعها الإدارية الجدولين رقم (١ - ٢) ص ٥٧٥ - ٥٧٦ .

(٣) عن المرية انظر : الباب الثالث ، فقرة (٧) .

ومن مهمات الخويا البحث عن المسروقات ولاسيما من المواشي وغالباً مايكون الخويا من أهل القرى للاستعانه بهم في معرفة المسالك والقبائل والعادات .

وفي بعض المناطق يكون الخويا نواة لجنود الشرطة أو الجيش النظامي . وقد ورد في الفقرة الثامنة من محضر مجلس الوكلاء رقم ١١ في ١٣/ ٣/ ١٣٥٤هـ العبارة الآتية :

« تقرر أن يعين للإمارات الآتي من الخدم - إمارة المدينة ٥٠ خادمًا والقريات تقرر لها ٢٠٠ خادم يعطي للشرطة تسعمائة جندي هجان وللعسكرية النظامية ٤٠٠ هجان » . وذكر تسع إمارات آخرى . وورد في الفقرة السادسة من هذا المحضر :

« أما انتخاب خدام الأمراء فيكتب من النيابة للأمراء لكي ينتخبوا خدامهم بالنسبة المقرر لهم ويكونوا من المعروفين بحسن السيرة ويكون الأمير هو المسؤول عن انتقاء الأشخاص الصالحين » (١) .

وأولئك الخدام هم الخويا الذين يلحقون بالإمارات كمدنين مسلحين للقيام بأعمال الحراسة ومطاردة المجرمين وهم بذلك يشاركون في المحافظة على النظام ولاسيما في المناطق النائيه التي لايوجد فيها شرطة (٢) ، ولهم دور في المشاركة في مكافحة التهريب والتسلل عبر الحدود ويرابطون عند موارد المياه لمنع الخلافات بين القبائل ولتنظيم السقيا منها .

---

(١) محضر مجلس الوكلاء الجلسة رقم (١١) في ١٣/ ٢/ ١٣٥٤هـ ، معهد الإدارة العامة .

(٢) إفادة خطية من الفريق أحمد يغمور .

ومن مهامهم مرافقة الهيئات التي تنتدب لجباية الزكاة الشرعية من المزارعين وأصحاب المواشي ويساعدون رجال الأمن في تتبع الهاربين إلى الصحاري لمعرفت الخويا بالديار وخبرتهم في مسالكها (١) ، وكان حرس الملك الخاص وهم من الخويا يشاركون رجال الأمن في مواسم الحج (٢) .

وكانت الدوائر الحكومية الموجودة في المدن والمقاطعات ترتبط إداريًا بأمير المنطقة وله عليها سلطة إصدار الأوامر بما في ذلك الشرطة التي تتلقى منه التوجيه فيما يختص بتنفيذ الأحكام الشرعية وتطبيق عقوبة الحق العام . ونجد أن أغلب الأمراء قد منحهم الملك صلاحيات واسعة (٣) ، حتى أصبحت مهامهم تشمل الوظائف السياسية والعسكرية والإدارية .

وبلغ من ثقة الملك ببعض الأمراء أن كلفهم قيادة الجيوش في بعض المعارك الحربية للقضاء على تمرد القبائل ، فهم قادة للجيش في الحرب ، وحكام إداريون في السلم . ويشارك أمراء المقاطعات الواقعه على أطراف المملكة في المحادثات السياسية مع الدول المجاورة (٤) .

وبرز أمراء لهم شأن ويد طولى في تثبيت دعائم الأمن منهم الأمير عبد الله بن جلوي وعبدالعزيز بن مساعد وتركي بن ماضي وعبدالعزيز بن إبراهيم وغيرهم كثر (٥) .

---

(١) يحيى المعلمي ، **الأمن في المملكة** ، ص ١٣٨ .

(٢) بنو اميشان ، **المرجع السابق** ، ص ٢٠٥ .

(٣) وثيقة رقم ٢٢٧ (خطابات) صادرة عام ١٣٣٨هـ ، دارة الملك عبدالعزيز بالرياض .

(٤) هاشم سعيد النعمي ، **المرجع السابق** ، ص ٢٦٢ .

(٥) انظر ترجمة بعضهم في فقرة (١٩) في الباب الثالث .

إن اعتماد الملك عبدالعزيز على الرجال الأكفاء الذين كانوا ينفذون سياسته الأمنية من عوامل الاستقرار الأمني وتحقيق العدالة الاجتماعية (١) ، وكان من مسؤوليات الأمراء المساعدة على جمع الضرائب والزكاة وإرسالها الى الملك . وعند إعلان النفير العام يقومون بجمع الجند وتهيأتهم للقتال . وفي الحوادث الجنائية الكبيرة يشرفون على إجراءات التحقيق وجمع الأدلة إذا هرب الجناة (٢) ، يقول سمو الأمير نائف بن عبدالعزيز :

« كان جلالته يحسن اختيار الرجال الذين يوليهم الأطراف ويمنحهم الكثير من الصلاحيات ويزودهم بالتعليمات الدقيقه ولم يكتف بإصدار التعليمات بل كان يتابع ويناقش حتى في صغائر الأمور فهو يبدي لكل شخص الجانب الذي يعتقد أنه يؤثر فيه ، وزيادة في تذليل مصاعب الأمراء كان يراسل أمراء العشائر ويطلب إليهم التعاون مع الأمراء ويبين لهم عندما يعيِّن عليهم أميراً أن ما عنده إلا الشرع وعليهم طاعته ولو كان مولى وفي المقابل كان يكتب للأمراء مبيِّناً طبيعة الناس وكيفية التعامل معهم » (٣) .

يقول الملك عبدالعزيز : « أريد الصراحة في القول ؛ لأن ثلاثة أكرههم ولا أقبلهم رجل كذاب يكذب عليّ عن تعمد ورجل ذو هوى ورجل متملق ، فهؤلاء أبغض الناس عندي » (٤) .

وهذا منتهى الوضوح في التوجيه وحث الأمراء ، وغيرهم من عموم

---

(١) من مقابلة شخصية مع سمو الأمير نايف بن عبدالعزيز .

(٢) أبو عليه ، **الإصلاح الاجتماعي** ، ص ٢٥ .

(٣) من مقابلة مع الأمير نايف بن عبدالعزيز .

(٤) فؤاد حمزة ، **البلاد العربية السعودية** ، (الرياض : مكتبة النصر ، ١٣٨٨هـ) ، ص ٩١ .

الموظفين على الأمانة العملية والبعد عن النفاق والتملق الذي لايليق برجل مسلم .

ومن الثابت تاريخيًا استمرار التعاون بين الإمارة والشرطة ؛ لأن مرجع هاتين الإدارتين وزارة الداخلية ومهمتهما أمنية بالدرجة الأولى ، ومديرية الأمن العام تقوم بتنسيق الجهود بين إدارات الشرطة وتشرف على أوضاعها الإدارية ، أما من الناحية الجنائية ، فإن الشرطة تراجع أمير المنطقة .

الأمـن العـام :

كان استتباب الأمن من الأمور التي أولاها الملك عبدالعزيز يرحمه الله جل اهتمامه وحرصة التام . يقول في منشور عام : «إن البلاد لايصلحها غير السكون . . . إنني أحذِّر الجميع من نزغات الشياطين ، والاهواء التي ينتج عنها الاسترسال وراء الأهواء التي ينتج عنها إفساد الأمن في هذه الديار المقدسة فإنني لن أراعي في هذا الباب صغيراً ولاكبيراً »(١) .

وكان تنظيم الشرطة من أول الأعمال التي أمر بها الملك عبدالعزيز بعد أن انتهت الحرب في الحجاز ؛ لأن الحجاز كان يعاني من الفوضى في ظلّ الحكومة السابقة . وأول عمل أمني قام به هو إنشاء نواة مديرية عامة للشرطة في الحجاز بمكة المكرمة عام ١٣٤٤هـ ترتبط بنائب الملك في الحجاز (٢) . وتلى ذلك إنشاء إدارات للشرطة في المدينة المنورة ، جدة والطائف (٣) ، وأسند إلى هذه المديرية جميع مسؤوليات الأمن بما في ذلك أعمال الجوازات والإقامة إيماناً من جلالته بأهمية دور الشرطة في صيانة النظام وحماية الأمن وتثبيت هيبة السلطة وتنفيذ أوامر الحكومة ، وخلال فترة وجيزة تمكَّنت تلك الإدارات من إقرار النظام وفي عام ١٣٤٩هـ صدرت الإدارة الملكية وجعلها تحت رئاسة إدارة مقرها مكة المكرمة (٤) ، وبناء على

(١) وثيقة رقم (٢٧٧) ، تاريخ المنشور هو ٨/ ٦/ ١٣٤٤هـ ، دارة الملك عبدالعزيز

(٢) خير الدين الزركلي ، **شبه الجزيرة** ، ج٢ ، ص ٤٥٤ .

(٣) يحيى المعلمي ، **الأمن في المملكة** ، ص ٩٣ .

(٤) نص الأمر المشار إليه ملحق رقم (٨) . وقد صدر قرار مجلس الشورى رقم ١٠٦ في ٢١/ ٢/ ١٣٤٩هـ ، تنفيذا للأمر المشار إليه وحدد الشرط القائمة آنذاك في كل من مكة المكرم =

ذلك أمر النائب العام في الحجاز مدير الشرطة بتجهيز مشروع نظام خاص لعموم إدارات الشرطة .

فقد وضعت اللجنة التي انتخبها المجلس الأهلي بمكة المكرمة للنظر في ترتيب أمر الشرطة ووظائفها بعض التعليمات التي عرضها على جلالة الملك ووافق عليه [١] . وكان المجلس البلدي يشرف على أعمال الشرطة ومن مهامه القيام بالحراسة الليلية والنظر في حفظ النظام داخل البلاد وترتيب أمور الشرطة اللازم لذلك [٢] . وتتكون هذه التعليمات من تسع مواد و(٣٤) فقرة بالنسبة للوظائف وملحق بها تعليمات بعنوان « ترتيب عقاب جنود الشرطة» تتكون من ثماني مواد ، ولقد عرفت الشرطة بأنها :

مادة ١) الشرطة هي هيئة مكلفة بحفظ الراحة العمومية ، وملزمة بدوام المحافظة على الأمن العام والسكينة والراحة .

مادة ٢) مركزها العام دار الحكومة في الحميديه بمكة المكرمة .

مادة ٣) تعيين مدير الشرطة ومعاونه عائد لرأي المجلس بعد موافقة عظمة السلطان واستشف من هذا النص أن الشرطة في ذلك الوقت تخضع لإشراف المجلس الأهلي بمكة المكرمة .

مادة ٤) الواجبات المطلوبة من مدير الشرطة :

= والمدنية المنورة وجدة و الطائف وينبع والوجه والعلا . ونص على أن يسري هذا الأمر على جميع الدوائر التي تنشأ في المستقبل ، نص القرار في محفوظات الداخلية ، ملف مجلس الشورى .

(١) جريدة **أم القرى** ، عدد ٣٤ في ٢٥/ ١/ ١٣٤٤هـ .

(٢) فؤاد حمزة ، **البلاد العربية** ، ص ١٩١ .

(أ) حثُّ الناس على أداة الصلاة .

(ب) القبض على كل من يرونه مجاهراً بشرب الدخان في الشوارع العامه وسجنه من يوم إلى ثلاثة أيام .

(جـ) دقة الملاحظة في حفظ الأمن الشامل لعموم البلدة.

(د) القبض على كل من يتجاهر بمخالفة الآداب كالمزاح في الأسواق والخارج عن حد الوفاء كالشتم الفظيع وسب الملة والدين المؤدي إلى الردة والكلام البذيء الخارج عن آداب المروءة والإنسانية .

(هـ) ليس لمدير الشرطة أدنى حق في ضرب أي شخص أو تكليف أحد بضربه وإساءة معاملته إلا في الأحوال الضرورية .

(و) تنفيذ أوامر الحكومة ، والمراكز الفرعية الحاكمة والبلدية .

(ز) التحفظ على موقع الحريق ومساعدة رجال الحريق (١) .

(ر) دخول المنازل التي يوجد بها لصوص أو فساد وتقديم من يقبض عليهم للمحكمة الشرعية .

مادة ٦) الواجبات المطلوبة من أفراد الشرطة :

فقرة (أ) حثُّ الناس على الصلاة في أوقاتها .

(ب) منع وقوع الجرائم والمخالفات .

(جـ) منع تعدي الأهالي بعضهم على بعض .

---

(١) كانت فرق المطافي في هذه الفترة تتبع إداريًا أمانة العاصمة .

(د) منـع الغـوغـاء .

(هـ) تنفيذ أوامر الحكومة .

(و) مساعدة السلطات الإدارية .

(ز) عدم ضرب أحد من الأهالي إلا في حالة الدفاع عن النفس وتأدية الواجب .

مادة ٩) إن أفـراد الشـرطة لايحق لهم أن يأخـذوا شيئاً من المدعي أو المدعى عليه مقابل خدمتهم .

ولقد نصت تعليمات عقاب جنود الشرطة على الانضباط والاستقامة كما حددت الجزاءات الواجب إيقاعها في المخالفات المسلكيه لجنود الشرطة .

والفقرات السابقة أقدم وثيقة تنظم أعمال الشرطة في عهد الملك عبدالعزيز ، وفيها محاولة جادة لوضع تعليمات وقواعد لأعمال ووظائف الشرطة خضعت لقاعدة التطور الزمني حتى انتهت بصدور نظام مديرية الأمن العام سنة ١٣٦٩هـ »(١) .

وكانت الشـرطة في الحجاز توسـع أعمالها وتفتح فروعاً لها حسب مقتضى الحال ، ونجد أن الجيش يساهم في مساعدة الشرطة في مواسم الحج ، أو في حالة بروز ظاهرة تعجز الشرطة بإمكاناتها عن السيطرة عليها .

ورد في مذكرة وكيل الدفاع الموجهة لصاحب السمو الملكي رئيس

---

(١) نصها ملحق رقم (٢) وبعض فقراتها نشرت في **أم القرى** عدد ٣٢ في ١٦/ ١/ ١٣٤٤هـ .

مجلس الوكلاء برقم ٤٤٦٥ في ٦/ ١٢/ ١٣٥٩هـ النص التالي :

« لايجوز أبداً أن يختلط بالأهالي لأنهم يجهلون القوانين ونرى أن تقوم الشرطة بالمحافظة على مجزرة منى لأنها دوماً على اتصال بالأهالي وخوفاً من مضاربة جنود الجيش العام مع الذوات» (١) وهذا يعني أن جنود الشرطة قد وصلوا إلى مرحلة متقدمة من حسن التعامل مع المجتمع .

وكانت الشرطة عندما تنشئ لها فرعًا ، أو تكون مركزًاجديدًا تأخذ بعضًا من جنود الجيش كنواة لقوتها العسكرية من رتب ضباط الصف والجنود . ففي ٣/ ٥/ ١٣٥٧هـ أصدر مجلس الوكلاء قرارًا بإنشاء إدارة للشرطة في منطقة جيزان بناء على أمر الملك البرقي رقم ٤٣٢٧ في ٢/ ٥/ ١٣٥٧هـ المبني على طلب أمير جيزان إنشاء إدارة للشرطة هناك .

وأمر مجلس الوكلاء بقراره رقم (٢١٣) مكرر في ٨/ ٥/ ١٣٥٧هـ باقتطاع (٣٠) جنديًا من القوة العسكرية بجيزان تشكَّل منهم الشرطة ، وتكليف مديرية الأمن العام باختيار مدير كفء وتزويد تلك القوة بتعليمات ونظم الأمن العام (٢) .

أما بالنسبة للوظائف المدنية الملحقة بالشرطة فإنها تؤمن عن طريق الإعلان في الصحف المحلية (٣) ، بينما يتم اختيار المفوضين (الضباط) بأمر سام (٤) .

---

(١) المذكرة ، محفوظات وزارة الداخلية ، ملف مجلس الوكلاء .

(٢) صورتا قراري مجلس الوكلاء رقم ٢٠٠ في ٣/ ٥/ ١٣٥٧هـ ، ورقم ٢١٣ في ٨/ ٥/ ١٣٥٧هـ ، موجودان في معهد الإدارة العامة ، الوثائق ، ملف امن عام .

(٣) جريدة البلاد السعودية ، عدد ٦٤٨ .

(٤) جريدة البلاد السعودية ، عدد ٦١٤ .

وقد بلغ إجمالي القوات العسكرية التي كانت تعمل لصالح الامن العام في عام ١٣٥٢هـ ما مجموعه (٣٣٠) ضابطًا و(١٥٠٠٧) أفراد [١] ، وهذا الرقم خاص بمنطقة الحجاز المرتبطة بالنائب العام ، أما المناطق الأخرى فلم يرد عنها إحصائية تبين عددها ومن المؤكّد أن فيها قوات أمن كبيرة العدد.

وفي المنطقة الشرقية كانت تسمَّى « منطقة الأحساء » . فقد نظمت أعمال الشرطة بموجب مذكرة ولى العهد رقم ٨٦٨٥ في ١/ ٦/ ١٣٧٢هـ الموجهة لوزير الداخلية المتضمنه اختصاصات ومهام وارتباط مديريات الشرطة في المنطقة .

وقد نصَّت المذكرة على تسمية مديريات الشرطة بالمنطقة الشرقية باسم «وكالة الأمن العام » ومديرها يدعى وكيل الأمن العام ويرتبط بأمير المنطقة الشرقية مالياً وإدارياً . ويكتفي بتزويد مدير الأمن العام بمكة المكرمة بصورة من الإجراءات التي تتخذها للإحاطة فقط ، فأصبحت وكالة الأمن العام بالمنطقة الشرقية تمارس اختصاصاتها وكأنها إدارة مستقلة عن الأمن العام[٢] .

كما نصَّت المذكرة رقم ٨٠٦٧ في ١٤/ ٥/ ١٣٧٢هـ الموجهة من ولي العهد لوزير الداخلية على تشكيل قوة حرس سكة الحديد ووضع ميزانية مستقلة لها ملحقة بموازنة الأمن العام[٣] ، وتسلم لإدارة سكة الحديد على

(١) فؤاد حمزة ، **البلاد السعودية** ، ص ٢٥٦ .

(٢) نص المذكرة ملحق رقم (٣)

(٣) بلغت ميزانية الأمن العام في عام ١٣٥٧هـ ما مجموعة (٦٥٢٧٥٤) قرشًا سعوديًا ، أي (٤٤٣ ، ٢٩٦) ريال حسب قرار مجلس الوكلاء رقم ١٩٧ لعام ١٣٥٧هـ ، صورة القرار محفوظات =

أن ترتبط تلك القوة بسكة الحديد إدارياً وترتبط نظامياً بالأمن العام مع وضع علامات خاصة لتمييز القوة عن القوات الأخرى (١) .

وخلال الفترة من عام ١٣٤٩هـ إلى ١٣٧٠هـ توسعت أعمال الشرطة وزادت خدماتها واستحدثت مدرسة الشرطة لتأمين احتياج الأمن العام من الضباط والمحققين وافتتحت مديريات ومراكز جديدة في المدن والقرى . كما ضمَّت إليها أعمال المطافئ وكانت تابعة لأمانة العاصمة . وتم ابتعاث الطلاب للخارج للتحصيل العلمي في مجال مكافحة الجريمة وفي الوقت نفسه استقدم الخبراء من الخارج وتوجت تلك الأعمال بنظام مديريه الأمن العام لعام ١٣٦٩هـ الذي مازالت أغلب مواده قائمة حتى تاريخه لما فيها من نصوص وأحكام مستوحاة من الشرع الشريف ويعتبر صدور هذا النظام محققاً لرغبة الأمن العام في تنظيم الإجراءات وتوحيدها وحرصه الشديد على فض المنازعات وتسوية الخلافات بين المواطنين كما ألزم النظام رجال الأمن العام ببذل الجهود لإخماد أي مشاجرة أو حدوث أفعال تعكر الصفو كما ألزمهم بحل المنازعات وحسمها خوفاً من تطورها وتحولها إلى جريمة وكان لتلك الإجراءات أثرها الفعال في القضاء على المنازعات والخلافات بين المواطنين .

وإذا نظرنا إلى أعمال الشرطة بصفة عامه نجد أن لها دوراً كبيراً في تأمين

= الداخلية ، ملف قرارات مجلس الوكلاء . وإن كان التاريخ مختلفًا إلا أنني أورد هذا الرقم ليعلم كيف كانت الظروف المالية للمملكة في بداية تكوينها ومع شح الإمكانات كانت الجهود موفقة نتيجة إخلاص العاملين .

(١) نص المذكرة ملحق رقم (٥) .

راحة المواطنين وإيجاد السكينة العامة وتكاد أعمالها تدخل في شؤون الحياة اليومية كافة ولقد ازدادت ثقة جلالة الملك عبدالعزيز بالشرطة وأسند إليها أعمال المطافىء ورعاية اليتامى وإيواء العجزه وتنظيم المرور وأعمال الجوازات ومراقبة الأجانب وإقامة الوافدين . ثم أسند إليها أعمال الحسبه والقيام بالأمر بالمعروف النهي عن المنكر . يقول بنو اميشان : «كانت التربية الدينية لرجال الأمن حصناً لهم ضد الفساد وكانوا لايتساهلون في أمر ولا يعفون عن شخص بل ينفذون مهامهم بصلابة لا تلين وكان شعورهم بأنهم عادلون في الحق يحول دون تسرب الكلل إلى سواعدهم وجاءت النتائج بعد ذلك سارة مرضية فقد ساد النظام والأمن في أنحاء الحجاز وخلال وقت قصير »(١) .

ولقد ظلت أعمال الشرطة بعد ذلك تتسع وفروعها تتعدد حتى أصبح في كل مدينة إدارة للشرطة (٢) ، وفي كل بلدة مخفر وتحول اسم مديرية الشرطة العامة إلى « مديرية الأمن العام » ووضع لها نظام اشتمل على تشكيل مديرية الأمن العام وأقسامها والواجبات المناطه بها كما اشتمل على قواعد التحقيق والضمانات التي يجب أن تتوافر لمن يشمله التحقيق من مبلغين أو شهود ومتهمين لتأخذ العدالة مجراها دون تجاوز أو ضغط .

ويعتبر صدور نظام مديرية الأمن العام مرحلة مهمة في تطورها وكان

---

(١) بنو أميشان ، **المرجع السابق** ، ص ٢٠٦ ، وإشارته إلى الحجاز على أساس أن أول تنظيم للشرطة نفذ في الحجاز .

(٢) ورد في جريدة **أم القرى** عدد (١٣٢٠) في ٤/ ١٠/ ١٣٦٩هـ ، أن عدد مديريات الشرطة حتى هذا التاريخ يبلغ (٢٢) مديرية .

عند صدوره يتناسب مع المرحلة التي وصلت إليها المملكة من حيث استتباب الأمن والاستقرار .

ولما كانت أعمال الجوازات والأحوال المدنية جزءًا من وظائف الأمن العام ؛ فإن هذا الإشراف قد أعطى مديرية الأمن العام نوعًا من السيطرة على حركة تنقلات المواطنين والأجانب ومراقبة الوافدين والمسافرين .

وفي عام ١٣٦٦هـ ألحقت فرق المطافئ بمديرية الأمن العام ، وكانت تابعة لأمانة العاصمة بمكة المكرمة واستمر التوسع في أعمال المطافئ حتى استقلت عن الأمن العام وارتبطت بوزارة الداخلية (١) ، ثم أعيدت مرة أخرى إلى الأمن العام ، وأصبح لها ميزانية مستقلة . وكان من الدوائر التابعة للأمن العام مدرسة الشرطة .

---

(١) يحيى المعلمي ، **الأمن في المملكة** ، ص ١٣٣ ، والآن مديرية الدفاع المدني قطاع مستقل يتبع وزارة الداخلية مباشرة .

مدرسة الشرطة :

في عام ١٣٥٤هـ أنشئت بمكة المكرمة مدرسة للشرطة [١] تابعة للأمن العام مهمتها تخريج ضباط يقومون بالواجبات الأمنية والتحقيق في الجرائم وضبط الجناة وكان مؤهل القبول فيها الشهادة الابتدائية نتيجة للظروف السائدة في ذلك الوقت من حيث محدودية انتشار التعليم وبدواعي الحاجة إلى ضباط محققين ، وكانت مدة الدراسة فيها سنة واحدة يتلقى فيها الطالب معلومات مختلفة كالتحقيق الجنائي ومبادئ الطب الشرعي والتدريب العسكري والأنظمة الإدارية في المملكة [٢] .

وحدد نظام مديرية الأمن العام الشروط والمؤهلات التي تنظم أعمال هذه المدرسة [٣] . وسرت عليها سنة التطوير حتى تحولت إلى كلية قوى الأمن الداخلي تتبع وزارة الداخلية مباشرة [٤] .

وأسهمت مدرسة الشرطة في إمداد الأمن العام بالضباط والمحققين

---

(١) جريدة **أم القرى** عدد ٥٨١ في ٢٩/ ١٠/ ١٣٥٤هـ ، انظر ظروف القبول منشورة في جريدة **أم القرى** عدد ٦٢٤ في ٦/ ٩/ ١٣٥٥هـ . وهذا خلاف ما درجت عليه إدارة كلية الملك فهد الأمنية في منشوراتها أن إنشاء الكلية عام ١٣٥٥هـ .

(٢) مادة ٢٢ من نظام مديرية الأمن العام عام ١٣٦٩هـ .

(٣) مواد ٢٠ - ٣٧ من نظام مديرية الأمن العام عام ١٣٦٩هـ .

(٤) في عام ١٣٨٥هـ نقلت مدرسة الشرطة من مكة المكرمة إلى الرياض وسميت كلية الشرطة ، ثم تحولت في عام ١٣٨٦هـ إلى كلية قوى الأمن الداخلي ، وفصلت عن الأمن العام وأصبحت تتبع وزارة الداخلية مباشرة . معلومات إضافية عن المدرسة ، انظر : إبراهيم العتيبي ، **تنظيمات الدولة** ، ص ٤٣٨ .

حتى بلغ عـدد المتخـرجين منها من بداية إنشائها حتى عام ١٣٧٣هـ (٧١) ضـابطًا و (١١٨) ضـابط صف من مـختلف الرتب بعـد تأهيـهلم إلى مـهن تتولى أعمال التحقيق والخدمات الأمنية [1] .

وتعتبر مديرية الأمن العام من أهـم أجهزة وزارة الداخلية لما لهذا المرفق المهم من آثـار واضـحة فـي تطـور الحيـاة الاجتماعية والثقافيـة والاقتصادية في المجتمـع السعـودي لأن نعـمة الأمن التي نعيشها حاليًا ماهي إلا ثمرة للغرس النافع الذي تعـهده الملك عبدالعزيز طيَّب الله ثراه ورعـاه ، تنظيـمًا ونظامًا .

(١) يحيى عبدالله المعلمي ، **الأمن في المملكة** ، ص ١٢٨ -١٢٩ .

نظام مديرية الأمن العـام :

يمثل صدور نظام مديرية الأمن العام الصادر في عام ١٣٦٩هـ التنظيم الذي وصلت إليه أجهزة الشرطة في ذلك الوقت وسوف نستعرض فيما يلي أهم نصوص النظام المذكور (١) .

عرفت المادة الثانية من النظام وظائف القسم العسكري من الأمن العام «إنها هي القوات المسلحة المسؤولة عن المحافظة على النظام وصيانة الأمن العام ، وتوفير أسباب الراحة العامة بمنع الجريمة قبل وقوعها وضبطها بعد ارتكابها وتنفيذ كل مايطلب إليها تنفيذه من أنظمة وتعليمات ولوائح وأوامر» .

وبما أن الأمن العام في المملكة العربية السعودية هو الجهاز صاحب الاختصاص الذي تتمثَّل فيه وظائف الشرطة بكامل واجباتها ومسؤولياتها في حفظ النظام وصيانة الأمن وحماية الأرواح والممتلكات والأعراض وتنفيذ الأوامر وإشعار المواطن بهيبة السلطة ، فإن ملخص وظائفه الأساسية

---

(١) صدر نظام مديرية الأمن العام بالمرسوم الملكي رقم ٣٥٩٤ في ٢٩/ ٣/ ٦٩هـ وطبع في نفس العام، وهويتكون من (٤٢٣) مادة في (٣١) فصل و(١١٢) صفحة . وذكر مدير الأمن العام حينذاك اللواء على جميل سبب إصدار النظام بقوله : «بناء على ماطرأ على إدارة الأمن العام في المدة الأخيرة من تشكيلات جديدة في أقسامها وإداراتها في العاصمة والملحقات وبالنظر لاتساع أعمال وعدد مسؤولياتها وواجباتها حسب ما تقتضيه أوضاعها . . . فقد وضعت مشروع هذا النظام ، مكة المكرمة ٢/ ٥/ ١٣٦٩هـ الموافق ١٦/ ٣/ ١٩٥٠م» . وقد سبق هذا النظام عام ١٣٦٣هـ نظام بنفس الاسم .

حسب نصوص نظامه تنقسم إلى وظائف إدارية واجتماعية وقضائية (١) .

هي :

الوظائف الإدارية :

وهي حماية المجتمع من كل ما يخل بأمنه وتشمل أعمال حفظ النظام وتأمين الراحة والسكينة العامة ومراقبة المشبوهين والمتشردين ومحترفي الإجرام وتنفيذ الأنظمة والقوانين والقرارات والتعليمات والأوامر كافة التي تصدر مثل أعمال المرور وحفظ النظام في المواسم كالحج والعمرة والاحتفالات .

وتشمل اختصاصات مديري الشرطة ورؤساء المناطق ومفوضي المراكز والمخافر وضباط الخفر ومفوضي المسجد الحرام والمسجد النبوي .

وقسَّمَ النظام الواجبات الإدارية العامة لرجال الأمن العام إلى ثلاث أقسام رئيسه هي :

(١) واجبات رجال الأمن العام في حفظ النظام وصيانة الأمن العام وحماية الأرواح وحفظ سمعة الدولة ومنع الأخبار الكاذبة والتحقيق مع

---

(١) انظر المواد ٩ - ١٢ ، ١٥ - ١٨ ، ٦٨ - ١١٨ ، ١١٩ - ١٥٥ ، ٢٧٨ ، ٢٨٢ ، ٢٩١ ، ٣٠٢ ، ٢٢٦ - ٣١٠ . وفي الفصول (٦ - ١١ ، ١٣) اختصاصات مدير الأمن العام ومدير الشرطة وعموم المناوبين في الأقسام . والنظام غني بالشرح والتفصيل لكل شئ يحتمل أن يصادف رجل الأمن أثناء تأدية مهمته مما يغني عن الاجتهاد الخاطئ ، ويمثل هذا النظام قمة التنظيم لما فيه من وضوح ودقة في الشرح مما يسعد المنفذين على أداء مهامهم دون أخطاء كبيرة رغم تشعب مسئوليات الأمن العام . ولمزيد من المعلومات عن وظائف الأمن العام بصورة عامة ، انظر : إبراهيم العتيبي ، **تنظيمات الدولة** ، ص ٤٣٦ - ٤٣٨ .

مروجيها وتَتبُّعِ مصادرها . وعلى رجال التحقيق التصرف بمهارة وحكمة عند مباشرة القضايا . ولهم التدخل في الحرائق والاستغاثه حتى ولو كان رجل الأمن خارج نطاق عمله الرسمي . ولهم حق التصرف الفوري في حل المنازعات البسيطه التي تحدث في الشوارع والأسواق مالم يكن فيها (حد) وحرم عليهم الضرب والشتم أو توجيه الإهانة لأي شخص مهما كان خطؤه .

(٢) واجبات رجال الأمن العام الاجتماعية ، تشمل حماية الآداب العامة والأخلاق ومكافحة المخدرات والمسكرات وتقديم الخدمات والمساعدات لكل من يطلبها من أفراد المجتمع كما تعرض النظام لمنع استفزاز مشاعر المواطنين كعرض الصور الخليعة ومحاسبة كل من يجهر بالسب والشتم ومراقبة تجمعات المشبوهين .

ومن هذه الواجبات العناية بالمرضى والمصابين الذين تصادفهم دوريات الشرطة في الطرق العامة . وشدد النظام على تقديم المساعدة الفورية للحجاج والمحافظة على الضائعين منهم حتى المجانين والمعتوهين يتولى رجال الأمن العام تحويلهم إلى المصحات المتخصصة للعناية بهم .

واهتم النظام بالجانب الأخلاقي لمنسوبي الأمن العام ولاسيما عند مباشرتهم لأعمالهم الوظيفيه مطالباً إياهم بتحري الصدق والنزاهة وعدم الإضرار بالآخرين وأن يقيِّموا أنفسهم قبل أن يحاسبوا الآخرين على أخطاء ربما وقعوا فيها .

وبلغ من اهتمام الشرطة بشؤون الأرقاء أن أنشأت إدارة تعنى

بأحوالهم باسم «قلم تفتيش الرقيق» عام ١٣٥٥هـ[1] .

(٣) الواجبات القضائية لرجال الأمن العام وتشمل ، التسجيل والاهتمام بالبلاغات والشكاوى وإجراءات التحقيق في القضايا المختلفة ابتداء من ساعة تلقي البلاغ حتي تقديم المتهم للقاضي ليصدر حكمه الذي يعتمد على نتائج التحقيق وتطرق إلى تفتيش المنازل وشروط دخولها واستخدام القوة واستعمال الأسلحة النارية ثم تطرق إلى إجراءات السجن وأنواع السجون قياسًا على الجرم المقترف .

الوظائف الاجتماعية :

وتشمل اتخاذ الوسائل كافة للحيلولة دون وقوع الجريمة ومكافحتها بالقضاء على أسباب نشوئها الأصلي ودراسة حالات الإجرام المبكر والعمل على تهيئة الفرص أمام الأحداث والجانحين لحياة أفضل ومعالجة ذيول الجريمة والتخفيف من آثارها في المجتمع وتشجيع عوامل الضابط الاجتماعي لقوة تأثيره على حماية المجتمع من جرائم التلوث الحضاري .

الوظائف القضائية :

وتشمل البحث عن الجرائم وضبطها ثم التحقيق مع مرتكبيها وجمع الأدلة الكافية ضدهم وتقديمهم جميعًا للقضاء . وقد بيّن النظام الواجبات والقواعد العامة في كيفية ضبط الحوادث والوقائع والتحقيق والتبليغ عن الجرائم وكيفية دخول المساكن وتفتيشها والأحوال التي يجوز فيها إلقاء القبض على المتهمين .

---

(١) فؤاد حمزة ، البلاد العربية ، ٢٢٣ .

ومع عظم مسؤولية جهاز الأمن العام في مكافحة الجريمة والتصدي لها حاصرا نشاطه في داخل المملكة ، فأنه يحظى بمساعدة جهاز آخر ، مهمته أمن الحدود ، إنه خفر السواحل كما كان يسمى .

مصلحة خفر السواحل :

المملكة العربية السعودية ذات حدود بحرية وبرية طويلة تمتد آلاف الكليو مترات وحدودها مع جيرانها بريًا وبحريًا تعتبرمن أطول الحدود ، وهذا يضيف مسؤوليات وأعباءً على الأجهزة الأمنية في السلم والحرب بصورة عامة وعلى سلاح الحدود خاصة (١) .

وإجراءات ضبط أمن الحدود تكمل الإجراءات التي تتخذ في الجبهة الداخلية وهما مرتبطتان لأن رقابة المنافذ لاتقل أهمية عن مراقبة المدن والقرى . إلاَّ أن المنافذ الحدودية ذات أهمية خاصة وتحتاج إلى مراقبة دقيقه للحيلولة دون دخول وتهريب الممنوعات والمحرمات (٢) ، وعدم السماح بدخول الغرباء والمشبوهين وهم الذين لا يحملون سمات دخول رسمية . والجهاز المسؤول عن أمن الحدود هو مصلحة خفر السواحل والموانىء وهذا اسمها القديم .

---

(١) بناء على الرصد المساحي في إدارة العمليات في المديرية العامة لسلاح الحدود يبلغ إجمالي أطوال حدود المملكة البرية والبحرية (٧٩٤٧) كلم بيانها هو :

= مجموع طول الحدود البرية ، (٤٢٩٧) كلم .

= مجموع طول سواحل المملكة ، (٣٦٥٠) كلم .

+ السواحل على الخيج العربي ، (٩٠٠) كلم .

+ السواحل على البحر الاحمر ، (٢٧٥٠) كلم .

وهذه المسافة مأخوذة بالطائرة في خط مستقيم ومن المؤكَّد أن قياسها بوسائط البحر أو البر فإنها أطول من هذه المسافة بالتأكيد نظرًا لتعرج التضاريس .

(٢) الممنوعات هي التي يفرض النظام إخضاعها للمراقبة مثل الأسلحة والمنشورات والبضائع وكل شيء ترى الدولة إخضاعه للمعاينة قبل دخوله إلى أراضيها ، أما المحرمات فهي كل ما نص عليه الشرع بالتحريم مثل الخمور .

وكان بداية هذا الجهاز مع فتح الأحساء عام ١٣٣١هـ ، عندما أمر الملك عبدالعزيز بوضع حرَّاساً وخفراء في العقير وهو الميناء الرئيس في المنطقة الشرقية آنذاك ليراقبوا التهريب وحفظ النظام في الميناء ومالبثت أن شملت الرقابة جميع سواحل المنطقة الشرقية للمملكة على الخليج العربي ، ثم أوكل إليها الرقابة على الحدود البرية مع الدول المجاورة مستخدمة جميع وسائط النقل برية وبحرية . ومع تطور الجهاز الإداري للدولة وكبر مسؤولية هذه الإدارة أعيد تشكليها عام ١٣٥٥هـ باسم إدارة مصلحة خفر السواحل .

وفي المنطقة الغربية كانت الموانئ تخضع لحراسة من أيام الحكومات السابقة ، ولكن الملك عبدالعزيز أمر بتعزيز الحراسة في ميناء جدة بعد استسلامها عام ١٣٤٤هـ . ويعتبر هذا التاريخ بداية تشكيل مديرية خفر السواحل في المنطقة الغربية في عهد الملك عبدالعزيز .

وكانت مصلحة خفر السواحل في المنطقة الغربية تتبع وكالة الدفاع وعندما أنشئت وزارة الدفاع عام ١٣٦٣هـ ألحقت بوزارة المالية وعندما تأسست وزارة الداخلية عام ١٣٧٠هـ انضمت مصلحة خفر السواحل في المنطقتين إليها [١] .

في الحدود الجنوبية فقد أوكلت مهمة مراقبتها لأمراء المناطق فيها مثل

---

(١) كان الاسم القديم مصلحة خفر السواحل والموانئ وهذا الاسم يطلق علي الفرعين لهذا الجهاز في كل من المنطقتين الغربية والشرقية من المملكة ، ولما وحدتا في إدارة واحدة عام ١٣٨٢هـ أصبح اسمها سلاح الحدود وخفر السواحل والموانئ ، ولما صدر نظام أمن الحدود عام ١٣٩٥هـ عدل الاسم إلى سلاح الحدود ، وفي عام ١٣١٤هـ أصبح الاسم حرس الحدود حسب نص المادة الثانية من المرسوم الملكي رقم م/ ٩٠ في ١٦/ ٨/ ١٤١٤هـ ، وقد تولى رئاسة مصلحة خفر السواحل =

أبها وجيزان ونجران [1] . وفي عام ١٣٨٢هـ أدمجت المصلحتان في إدارة واحدة باسم سلاح الحدود وخفر السواحل والموانئ وأصبحت تشكّل إحدى تشكيلات وزارة الداخلية من القطاعات العسكرية .

ومهمة مصلحة خفر السواحل مراقبة سواحل المملكة ، ورد في بيان رسمي : « إن الدوريات قد جهزت لغرض حماية الحدود من التهريب »[2] .

ونتيجة حتمية لتطور أي تنظيم إداري لجهاز ما ، هو صدور نظام يحدد صلاحيات وواجبات ذلك الجهاز ، وهذا ما حدث لمصلحة خفر السواحل بجدة التي أصدرت نظامها في ٢٩/ ١/ ١٣٥٣هـ بالأمر السامي رقم ٣١٨/ ٢١٨ . ومن المؤكَّد أن هذا النظام شامل للمصلحتين في الغربية والشرقية .

اشتمل النظام على خمسة أبواب و(٨٣) مادة وملحق يوضح بعض الرسوم البحرية . وقد اهتم النظام بالعمل الإداري في المصلحة وأعمال الدوريات ومسؤوليات الجهاز في حماية سواحل المملكة وتحقيق أمن الموانئ

= كل من :

- في المنطقة الغربية ، محمد إبراهيم الزغيبي (١٣٤٤ - ١٣٥٠هـ) ، سليمان النانيه (١٣٥٠ -١٣٧٥هـ) .
- في المنطقة الشرقية ، عبدالعزيز الرشيد (١٣٥٥ - ١٣٨٢هـ) .

والبحث في تتابع رئاستها بعد هذا التاريخ خارج فترة البحث . ولمعرفة التسلسل التاريخي لهذا الجهاز في المنطقين الشرقية والغربية ، انظر : إبراهيم العتيبي، **تنظيمات الدولة** ، ص٤٣٩ - ٤٤٥ .

(١) فؤاد حمزة ، **البلاد السعودية** ، ص ٢٥٢ .

(٢) وثيقة رقم (١٤٢) في ٢٨/ ١١/ ١٣٦٠هـ ، دارة الملك عبدالعزيز بالرياض .

ومراقبة السفن والقيام بالإنقاذ البحري وجباية الرسوم على خدمات الدولة في البحر ، وهذا واضح من المادة الثالثة التي حددت المهام قائلة :

« مديرية مصلحة خفر السواحل هي الدئرة المكلفة بالمحافظة على السواحل وضبط المهربات بحرًا أو برًا وبداخل الموانئ أو بواسطة الدوريات البحرية أو البرية أو المفرزة البحرية والمراكز التابعة بالثغور » .

والدوريات التي ذكرت تنقسم إلى قسمين ، بحرية وبرية ملخص مهامها كما يلي :

الدوريات البحرية :

بينت المادة الرابعة أن الدورية البحرية هي الإدارة المكلفة بمراقبة سواحل البحر في المملكة العربية السعودية والمحافظة على الخط الجمركي في داخل البحر لمسافة أربعة أميال في الساحل برًا وإلى عشرة كيلو متر وضبط المهربات والممنوعات . وفي المادة الرابعة تقسيم هذه الدوريات إلى :

أ ـ المركز الرئيسي بجدة .

ب ـ السفن البحرية .

جـ ـ المراكز الثابتة في المراسي والثغور .

وفي المادة (٤٩) شرح واجبات هذه الدوريات ومسؤولياتها وتنظيمها وكيفية عملها .

الدوريات البرية :

قالت عنها المادة (٥٣) أنها الإدارة المكلفة بالتفتيش في البراري ضمن الخط الجمركي وضبط المهربات والممنوعات . وبيت المادة (٥٤) أنها تنقسم إلى قسمين هما :

أ ـ القسم الرئيسي بجدة ووظائفه تعيين جنود الهجانه « راكبي الإبل » الذين يتجولون في البراري .

ب ـ القسم الثاني الدورية البرية ووظائفها التجول في البراري وعلى السواحل .

وفي المادة (٥٥) بيان عن مهام وواجبات وتنظيم الدوريات البرية والمناطق التي تعمل فيها وحدود كل منطقة مقسمة بين الدوريات .

وفي مواد النظام نجد التركيز على التفتيش عن الممنوعات والمحرَّمات والاستيقاف سواء للسفن في عرض البحر في المياه الإقليمية أم القوافل البرية عند اجتيازها لحدود المملكة . وهذا الإجراء يحكم السيطرة على منافذ المملكة ويساعد على منع دخول المهربات إليها ، وكان من مهام مصلحة خفر السواحل تعقب المجرمين والبحث عنهم .

وقد حظيت مصلحة خفر السواحل بالدعم حتى بلغ عدد أفرادها عام ١٣٥١هـ في المنطقة الغربية وحدها (٢٨٧) ضابطًا و(١٤١١١) فردًا . ولم تتوافر ملعومات عن قوة مصلحة السواحل في المنطقة الشرقية ولكن ميزانية مقاطعة الأحساء عام ١٣٥٩هـ توحي أن العدد فيها يقارب عدد قوات

مصلحة السواحل في المنطقة الغربية [١] .

والأجهزة الأمنية التي تعمل في مكافحة الجريمة لابد لها من أنظمة تبصرها في أداء مهامها وتحدد صلاحياتها حتى لاتتجاوز ماهو مطلوب منها وفي نفس الوقت تكون عرضة للمسألة في حالة تراخيها . ومن الأنظمة التي تساعد الجهاز الأمني بصورة عامة نظام منع بيع الأسلحة واقتنائها ونظام أسلحة الصيد ونظام السيارات . فكل نظام من هذه الأنظمة يعالج قضية أمنية .

---

(١) فؤاد حمزة ، **البلاد العربية** ، ص ٢٤٨ ، وموازنة الأحساء موجودة في معهد الإدارة العامة وفيها فصل عن موازنة خفر السواحل .

نظام منع بيع الأسلحة واقتنائها :

صدر نظام منع بيع الأسلحة واقتنائها بالمرسوم الملكي رقم ١/ ٤/ ٣ في ١٣/ ٧/ ١٣٥٤هـ ، وقدَّم له بالعبارة التالية :

« بما أن الله سبحانه وتعالى جعل هذه الديار المباركة بلدًا آمنًا تحرم فيها الفسوق والجدال ورغبة منا في تأمين راحة الوافدين إلى بيت الله الحرام وطمأنة نفوس القادمين إلى منازل الوحي صدر هذا النظام » .

ونصت المادة الثانية على أنه : « ممنوع منعًا باتًا تداول بيع واقتناء وحمل السلاح الناري وعتاده وممنوع أيضًا حمل السيوف والخناجر والسكاكين بداخل المدن » .

وفي باقي مواد النظام الـ (٢٤) تشديد على مراقبة السلاح وعدم تركه في يد من لايحسن استخدامه ويحوله إلى أداة قتل وابتزاز ، وهذا التركيز على رقابة السلاح يعكس حرص الملك عبدالعزيز على تثبيت دعائم الأمن وحظر استخدام كل أدوات القتل التي قد تدفع ،بل تُمكِّن مالكها من اقتراف الجرم ولاسيما بين أبناء البادية الذين يعتبرون حمل السلاح بأنواعه مظهراً من مظاهر الرجولة ، ولهذا حرم النظام جلب وبيع الأسلحة وذخيرتها وحملها إلا بشروط معينة تضمن التقليل من مخاطر استخدامه .

وتعليمات مراقبة حمل السلاح ومحاولة منع التوسع في حملة كانت تصدر قبل صدور النظام ، فقد ورد في خطاب موجه من الملك عبدالعزيز إلى أمير الليث في عام ١٤٤٣هـ قوله : « راقبوا الأعراب الذين يحملون

البنادق أن حمل السلاح ممنوع »[١] .

وحتى لايجرد الشعب من السلاح أو يتعارض هذا النظام مع العادات والتقاليد الاجتماعية القبلية . أجاز لمن يبلغ من العمر إحدى وعشرين سنة ، حمل السلاح مشترطًا لذلك الحصول على رخصة حمل السلاح من الشرطة وبعد موافقة النائب العام أو أمراء المقاطعات ، وبعد قناعة وتثبت من حسن سلوك طالب الرخصة على أن توضع صورته ونمرة سلاحه وتسجل في سجلات الشرطة رسمياً وجعل مدتها سنة واحدة قابلة للتجديد ويجوز سحبها إذا حكم على صاحبها بجرم أو جناية ومصادرتها . وعلى موظفي الدولة مدنيين وعسكريين الحصول على هذه الرخصة قبل حمل السلاح الرسمي على أن تسحب منهم عند تركهم خدمة الدولة .

كما أن سكان البادية عليهم تسليم أسلحتهم لأول مخفر شرطة على مداخل المدن مقابل سند يرجعونه للمخفروعند خروجهم يأخذون سلاحهم . وكانت مداخل المدن تخضع لرقابة شديدة من قبل الشرطة سواء المغادرين أو القادمين لذلك أنشئت المخافر على المداخل ، كما ألزم غير السعوديين القادمين من خارج المملكة براً أو بحراً أن يودعوا سلاحهم في

---

(١) وثيقة رقم ١٩٥ ، دارة الملك عبدالعزيز بالرياض ، تاريخها في ١٥/ ٤/ ١٤٤٣هـ . بتاريخ ٥/ ١٢/ ١٣٤٤هـ قدم مدير الأمن العام خطابه رقم ٢٩٧/ ١٧٩٦ إلى النائب العام لائحة مكونة من (٢٣) مادة تنظم بيع الأسلحة بصورة عامة من حيث الحمل والشراء والاستيراد ، وفيها اقتراح عقوبات على من يخالف هذا التنظيم ومن العقوبات التي اقترحها السجن والجلد والغرامة التي تصل إلى (٥٠) جنيهًا ذهبيًا وهو مبلغ معجز في ذلك الوقت ، (راتب وكيل وزارة الخارجية ٢٠ جنيها ذهبيًا في الشهر) ، وقد اعتمدها النائب العام . صورة المذكرة ، في معهد الإدارة العامة بالرياض ، الوثائق ، ملف الأسلحة (بدون ترقيم أو تصنيف) .

أول مخفر من مخافر الشرطة وعند خروجهم من البلاد تعاد إليهم أسلحتهم [١] .

وبما أن النظام شدد في منع اقتناء وحمل واستيراد الأسلحة ، فقد أوكل لمديرية الأمن العام تنفيذ بنوده لعلاقته المباشرة بالمسائل الأمنية .

فقد تحصر تهمة القتل بالسلاح الناري في الأشخاص الحاملين لهذا السلاح بعد أخذ معلومات عنهم من واقع سجلات الشرطة وفي حدود مسرح الحادث أو الأماكن القريبه منه . وفي الوقت نفسه تعرف الشرطة قوة أو ضعف منطقة أو قبيلة ما من واقع سجلات ترخيص حمل السلاح ولقد طبق هذا النظام وكان أساساً في مصادرة السلاح الذي يستخدم في ارتكاب الجرائم أو يستعمل عند حدوث منازعات قبليه .

ومهما صاحب تطبيقه من تعارض مع عادات البادية ، (وربما حدثت بعض التجاوزات وخاصة في المناطق النائية) ، فإن سيطرة الحكومة على تجارة السلاح وتقييد حمله ساعد في الاستقرار الأمني ولاسيما في مجتمع الباديه . ولم تقتصر الحكومة تنظيم السلاح على العادي ، فقد نظمت سلاح الصيد .

---

(١) نظام منع بيع الأسلحة واقتنائها المواد (٦ ، ٧ ، ٩ ، ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ .

نظـام أسلحة الصيد :

إن سلاح الصيد لايقل خطورة عن السلاح الناري الآخر فهو قتل وقد يكون أكثر فتكاً إذا ما استخدم من مسافات قريبة مثل « الشوزن » وتقييد استخدامه إلا بإذن من الأمن العام يساعد في التقليل من انتشار أدوات القتل التي قد تقع في أيدي من لايحسنون استخدامها أو لايقدرون عواقب سوء الاستعمال .

ومن المعروف أنه متى ماتوافرت الأسلحة في المجتمعات غير المستقرة سياسياً أو نفسياً «مثل مجتمع البادية» فإن فرص القتل والحروب مهيَّأة مما يؤثر على الأمن بخطورة انتشار أسلحة الصيد في أيدي الأهالي بعد أن قيد استخدام السلاح الناري أسرع إلى وضع قانون يقيد استخدامه ليتمكن من الإشراف التام على استخدام السلاح وصيانة الثروة الحيوانية التي نبه النظام على أهمية المحافظة عليها .

ونظام سلاح الصيد وجلبه واستعماله صدر بالأمر السامي رقم ٣٦ في ٢/ ١/ ١٣٦٩هـ يتكون من (٢٨) مادة ، ثم إضيف إليه (٣١) مادة تفسيرية بموجب قرار مجلس الشورى رقم (٢٦) في ٢٩/ ٢/ ١٣٦٩هـ ألحقت بالنظام مكملة له .

وجميع تلك المواد تعالج طريقة استيراد واستخدام أسلحة الصيد وشروط وإجراءات الحصول على رخص الحمل التي قصرت على السعوديين من ذوي السمعة الحسنة .

وقد نبَّه في مادته الأولى إلى أنه : « ليس لأحد حق في جلب أو تصدير أي نوع من أسلحة الصيد إلى المملكة العربية السعودية إلا برخصة من الحكومة » ، وحذر في مادته الثانية إلى أنه : « ممنوع منعاً باتاً حمل أسلحة الصيد إلا برخصة خصوصية » . وفي حالة المخالفة فإن الأمن الأمن العام مخوَّل في تطبيق مواده ، أما إذا ترتب على المخالفة غرامة فعلى الأمن العام التنسيق مع وزارة المالية لاستحصالها (١) .

ولقد فرض النظام غرامات وعقوبات رادعه لمن يحمل سلاح الصيد بدون رخصة أو لمن يتاجر به بدون إذن من الأمن العام الذي أوكل إليه إصدار رخص حمله أو استيراده وإيقاع الغرامات والجزاءات المطلوبة . ونتيجة لتطبيق نظام السلاح قل الطلب عليه .

ويبدو أن المراجعة الدورية لأي نظام من اهتمامات مجلس الشورى حينذاك . فقد أعد المجلس لائحة تنفيذية تنظم بيع واستيراد وحملة أسلحة الصيد وحدد ذخيرتها وكمياتها كما منع حمل السلاح داخل المدن . وأشار إلى تطبيق المادة الرابعة من نظام منع بيع الأسلحة واقتنائها على سلاح الصيد الذي لم ولن يقل خطورة عن غيره من أسلحة القتل (٢) .

وكانت الحكومة قبل صدور النظام تقوم بإلصاق إعلانات في الشوارع والأسواق وتكليف من ينادي لتوعية الجمهور بضرورة الحصول على رخصة

---

(١) مادة ٣٨ من نظام سلاح الصيد . وعلاقة وزارة المالية بالنظام مقتصرة على استحصال المخالفة المالية فقط التي تصبح إيرادات ، أما مواد النظام الأخرى ومواقبت الالتزام بمواده ، فهذا من مسؤولية الأمن العام .

(١) قرار مجلس الشورى رقم ١٣٥ في ١٩/ ٨/ ١٣٧٠هـ، معهد الإدارة ، الوثائق، ملف الأسلحة .

حمل السلاح [١] . كما رغَّب الإعلان الأهالي في التخلص من السلاح الموجود لديهم وتقديمه للحكومة خلال (١٥) يومًا من الإعلان وسوف تدفع قيمته بالسعر القائم . وبعد أن استتب الأمن واطمأن الناس انتفت الحاجة إلى حمل السلاح ولم تعد هناك ضرورة لاقتنائه .

وعندما سيطرت الحكومة على أهم وسائل القتل وهو السلاح ، ظهر خطر آخر هو السيارات التي حصدت آلاف الأرواح . ومع فائدة السيارات إلا أنها ساهمت في رفع عدد الضحايا خاصة أن المجتمع حينذاك لم يكن على دراية بقواعد السلامة ، فسنت الحكومة تنظيمًا يساهم في الأمن المروري هو نظام السيارات .

---

(١) بلاغ عام صادر في ٠/ ١/ ١٣٤٥هـ ، معهد الإدارة العامة ، ملف الأسلحة .

نظـام السـيارات :

حرص الملك عبدالعزيز على الاستفادة من مخترعات العصر الحديث ، ومنهـا السـيارات التي قـد دخلت المملكة وخاصـة منطقة الحـجاز في عـام ١٣٢٣هـ تقريبًا [(١)]. ولم يأبه باعتراض بعض غلاة الإخوان الذين اعتبروا أن السيارات واللاسلكي من أعمال الشيطان وكادوا أن يحدثوا فتنة عام ١٣٤٥هـ ثم أشعلوها في عام ١٣٤٧هـ بما يعرف بحرب السبلة [(٢)] .

ومع أن استـخدام السيارات في حـركة المواصلات ذو فـائدة كبـيرة ؛ ولاسيما في منطقة واسعة صحراوية كأراضي المملكة العربية السعودية إلا أن التوسع في استخدامها بدون ضوابط نظامية له مضار كبيرة ؛ ولهذا أصدر الأمن العام عدة تعليمات تنظم مهمة سائقي السيارات وقواعد استخدام الآليات ، وكان أولها صدر في عام ١٣٤٨هـ ، ثم أجري عليه كثير من التعديلات والإضافات حتى صدر في صورة نظام رسمي بالأمر السامي رقم ١٣١٢٥ في ١٠/ ١١/ ١٣٦١هـ باسم «نظام السيارات» [(٣)] وهو يتكون

---

(١) إفادة خطية من عبدالله العلي الزامل ، وورد في **مجلة العرب** ج ٩ ـ ١٠ ربيع الأول والآخر ، ١٣٩٥هـ ص ٧٩٨ أن أول سيارة وصلت إلى نجد بعث بها القائد العثماني أنور باشا إلى سعود بن عبدالعزيز بن رشيد في حائل عام ١٣٣٣هـ نقلاً عن كتاب موئل شمال نجد .

(٢) عن فتنة الإخوان الأولى انظر جريدة ام القرى عدد ١٢١ في ٦/ ١٠/ ١٣٤٥هـ ، وعدد ١٢٦ في ٩/ ١١/ ١٣٤٥هـ ونص فتوى علماء نجد حول هذه الفتنة في : حافظ وهبة ، **جزيرة العرب في القرن العشرين** ، ص ٢٩٢ - ٢٩٣ . وعن فتنة السبلة واحداثها وما انتهت إليه ، انظر : **أم القرى** بدءًا من العدد رقم ٢٨٤ في ١٧/ ١٢/ ١٣٤٨هـ وبعدها عشرين عدد فيها وصف لأحداث حرب تلك الفتنة وكيف تصدى لها الملك عبدالعزيز .

(٣) لمعرفة الأنظمة التي صدرت في عهد الملك عبدالعزيز عن السيارات وغيرها ، انظر : إبراهيم العتيبي ، **تنظميات الدولة** ، جدول رقم (٤) ، ص ٥٨١ - ٥٩٠ .

من (٨٤) مادة يعالج موضوعين هما :

* تعليمات سائقي السيارات الحكومية والأهليه ومعاونيهم .

* تعليمات لمستودعات السيارات الحكومية .

وعند استعراض مواد هذا النظام نجد أنه يعالج أموراً لها علاقة بالسلامة العامة وأمن مستعملي الطريق حيث نظم الشروط الواجب توافرها في من يمتهن قيادة السيارات ومعاونيهم وطريقة نقل البضائع والمسافرين . ولذلك اشترط توافر الاستقامة والخلو من السوابق الإجرامية لمن يعمل في هذا المهنة . وشدد في عقوبات المخالفات المرورية .

وملحق به تعليمات لسائقي سيارات الحكومة ومستودعاتها وعليه تهميشات كثيرة وأوامر ساميه تعدل بعض المواد أو تشرحها ويعتبر صدور هذا النظام مرحلة مهمة في سبيل تنظيم أمن الطريق . ويؤكِّد أن حكومة الملك عبدالعزيز لم تغفل عن سن الأنظمة التي تخدم الأمن العام وتحد من أضرار أدوات القتل بأنواعه ومنها المتفجرات .

ولما كانت المتفجرات من الضروري استيرادها لاستخدامها في الأعمال المدنية كشق الطرق وحفر الآبار ، وحتى لا يساء استخدامها من قبل الأشقياء والخارجين على القانون ؛ أصدر مجلس الوكلاء قراره رقم (٣٣١) في ١٨/ ٧/ ١٣٥٧هـ نظام استيراد وتخزين المتفجرات المكون من (١١) مادة توضح شروط استيراد وتخزين المواد المتفجرة وصرفها ويحدد أخطارها ويوضح الرسوم الواجب دفعها من قبل المستوردين مقابل الرخص التي يحصلون عليها من قبل وزارة الداخلية . وأوكل إلى الأمن العام

مسئولية تطبيق مواد هذا النظام والإشراف على سريانه دون تراخي نظراً لخطورة المتفجرات . وخوّله تحديد الكميات المسموح باستيرادها بعد التنسيق مع وزارة الدفاع فنيًا ومن حيث الكمية وكيفية تخزينها (١) .

إن إصدار النظم واللوائح والتنظيمات التي تكفل حماية الأرواح والممتلكات وتنظم الحياة العامة حققت الأمن الداخلي ، أما عن الإجراءات التي أمر الملك عبدالعزيز باتخاذها في أمن الحدود فبيانها في الفصل الثاني .

---

(١) صورة القرار والنظام في معهد الإدارة العامة ، ملف الأسلحة .

الفصل الثاني

أمن الحدود ومعاهداته في عهد الملك عبدالعزيز

أمن الحـــدود

يعتبر الأمن الخارجي أو أمن الحدود من أهم دعائم الأمن الداخلي ومتى كانت الحدود محروسة ومراقبة ضمنت الدولة عدم تسرب العناصر المخربه أو دخول الأسلحة أو تهريب الممنوعات والمحرمات ، أو دخول البضائع دون دفع الرسوم المقررة مما يسبب للدولة خسائر اقتصادية .

وكـان الملك عبـدالعـزيز يَحثُّ أجـهـزة أمن الحـدود على مكافـحـة التهريب[١] بأنواعه ويولي أجهزة أمن الحدود اهتماماً خاصاً بدليل أن تشكيل نواة خفـر السواحل والموانئ في المنطقة الشرقـية من أقدم الأجهـزة الأمنية تأسيساً كمـا سبق الحـديث عنهـا لأن حفظ الأمن في مناطق الحدود البـرية وعلى السـواحل البـحريه مـهـمة شاقة جداً نتيجة عوامل مـختلفة طبيعـية ومعيشية واجتماعية . ولكن إصرار حكومة الملك عبدالعزيز على حفظ النظام ذلل هذه الصعوبات .

ففي البحر وجدت القوارب السريعة وفي الصحاري تم تجهيز السيارات السريعه القويه [٢] ، وفي المناطق الجبلية ثم إنشاء وحدات الهجانه واستخدم حيوانات الركـوب بأنواعـهـا في مواصلات دوريات المناطق الجـبيلة أو التي يصعب على السيارات اجتيازها وخاصة في حدود المملكة .

وفي مـعظم حـدود المـملكة أنشـئ دوريات بحـرية وبرية ، منهـا الثـابت

(١) **مجلة المنهل** مجلد ٤١ ، السنة ٤٦ ، جمادى الثاني ، ١٤٠٠ ، ص ٣٨٠ .
(٢) يحيى المعلمي ، **الأمن في المملكة** ، ص ١٣٦ .

كالمراكز والمخافر . ومنها المتحرك كالزوارق والهجن ودوريات الجنود داخل الموانيء التي تشرف عليها مصلحة خفر السواحل والموانئ . ومهام مصلحة خفر السواحل والموانئ هي أمن حدود المملكة وملخص هذه المهام هو :

* حراسة الحدود والموانئ بواسطة الدوريات المتحركة لمنع التهريب والتسلل ومطاردة المجرمين والقبض عليهم .

* منع ارتكاب الجرائم في المناطق التي يوجد فيها مراكز لمصلحة خفر السواحل أو تشملها دورياتها وحماية الأرواح والممتلكات والقيام بعمليات الإنقاذ البحري والبري .

* تقديم المساعدات لعمليات الملاحة البحرية والإشراف على تنفيذ الأنظمة والقواعد والإجراءات البحرية .

وقد تكون دوريات مصلحة خفر السواحل والموانئ طلائع للجيش بدليل أنهم أول من يتلقى الضربة الأولى في حالة تعرض البلاد لغزو خارجي ولم يقتصر عمل هذا الجهاز على منع التسلل أو التهريب من الخارج، بل منع هروب المطلوبين من داخل المملكة ورصد تحركات القبائل والعشائر السعودية التي تقطن على حدود المكلة مع الدول المجاورة (١) .
لأن القبائل القاطنة على الحدود تعودت على حرية الانتقال في المناطق الرعوية دون الاهتمام بالحدود السياسية بين الدول لأن هذه الحدود غيرمتعارف عليها في مفهوم هذه القبائل وخاصة إذا كانت مضارب القبيلة متداخلة حدوديًا بين دولتين أو أكثر فهي تعتبر هذه الأرض ميراث الآباء

(١) الوثيقتان رقم ٣٢٦ ، ٦٨٣ في ٨/ ١١/ ١٣٤٨هـ ، دارة الملك بعدالعزيز .

والأجداد وتعتبرها ملكًا خاصًا يحق لها التنقل فيها كيما شاءات . وأمام هذه المفاهيم القبلية وحتى يعودها على التكيف مع الأوضاع السياسية التي برزت عقد الملك عبدالعزيز اتفاقات مع جيرانه لتنظيم تنقل العشائر ولمنع الغزو والحد من النزاع السياسي والقبلي .

وقد دفع حرص حكومة الملك عبدالعزيز على ضبط أمن الحدود ومراقبة العشائر القاطنة فيها إلى عقد عدة إتفاقيات مع الدول المجاورة منها ماهو متعلق بتنظيم شؤون القبائل ، ومنها ماهو مختص بتسليم المجرمين الهاربين من وجه العدالة وبعضها معاهدة صداقة وحسن جوار تعالج في مجملها أوضاع الحدود وترسيمها لأن الأوضاع السائده في ذلك الوقت تُحتِّم على الملك إبرام مثل هذه المعاهدات ولاسيما بعد انضمام الحجاز إلى أملاكه ؛ لأن المدينتين المقدستين مكة المكرمة والمدينة يؤمهما سنويًا آلاف المسلمين للعمرة والزيارة وأداء فريضة الحج الركن الخامس من أركان الإسلام .

وقد تعوَّد المسلمون سهولة الانتقال إلى الحجاز لأداء المناسك دون صعوبة إبَّان العهد العثماني ومالهم من سيطرة على الحجاز خاصة والبلاد العربية عامة في فترات تاريخية مختلفة . وكانت الصعوبة الماثلة تكمن في مخاطر أمن الطريق ، أما إجراءات السفر إلى مكة والمدينة فإنها ميسرة .

أما وقد دان للملك عبدالعزيز ثلاثة أرباع جزيرة العرب بما فيها الحجاز ودخل في صراع مع الدول المجاورة وخشي أن يندس بين القادمين تحت غطاء أداء فريضة الحج أو العمرة بعض المخربين وقد حدث هذا فعلاً[١] ،

(١) تعرّض الملك عبدالعزيز لمحاولة إعتداء من قبل ضباط في الجيش اليمني دخلوا بجوازات مزورة =

فقد فرض رقابة على القادمين إلى المملكة واشترط عليهم تأشيرها من القنصليات السعودية بالخارج .

وبما أن مهمة تدقيق جوازات وتأشيرة دخول القادمين من اختصاص الأمن العام ، (كانت أعمال الأحوال المدنية والجوازات ضمن مهام للأمن العام) ، فيما إذا مرَّ الداخلون على تلك المراكز ونقاط التفتيش .

أما إذا حاولوا تفادي المرور على المراكز التابعة للأمن العام فإن مسؤولية القبض عليهم وإرجاعهم إلى بلادهم تقع على الدوريات التابعة لمصلحة سلاح الحدود وخفر السواحل (١) .

وبما أن المملكة أصبحت تضم معظم أراضي جزيرة العرب تقريباً وبحكم اتساع حدودها مع الدول العربية المجاوره مثل الكويت والعراق والأردن وإمارات الخليج العربي وسلطنة عمان واليمن علاوة على سهولة اجتياز البحرين العربي والأحمر ، فقد يسَّر ذلك تنقل الأفراد والجماعات من تلك الدول أو المرور من خلالها إلى المملكة لأغراض شتى منها :

* أغراض الرعي لأبناء البادية الذين يقطنون على الحدود ولم يراعوا الحدود السياسية .

* التجارة والانتقال من بلد إلى آخر وزيارة الأماكن المقدسة في الحجاز

= على أنهم حجاج ، ففي يوم ١٠/ ١٢/ ١٣٥٣هـ كان الملك يطوف بالكعبة خرج ثلاثة رجال من حجر إبراهيم شاهرين خناجرهم المسمومة متجهين إلى الملك وولي عهده ولكن عناية الله حالت دون ذلك ، تفاصيلها في : أحمد عبدالغفور عطار ، **صقر الجزيرة** ، المجلد الثاني ، الطبعة الرابعة ، (د ن) ، ١٣٩٨هـ ، ص ١١٨١ .

(١) وثيقة رقم ٦٦٨ في ٢١/ ٦/ ١٣٦٣هـ ، دارة الملك عبدالعزيز .

بقصد الحج والعمرة والزيارة .

ولم يجد من يعبِّر الحدود إلى المملكة صعوبة في اجتيازها ؛ لأن اللغة المشتركة وعدم وجود موانع طبيعية في ممرات المسافرين والمتسللين فسهّل اجتيازها ، ثم أن كثرة المنافذ واستحالة حصرها في نقاط محددة صعَّب عملية مراقبتها من قبل حراس الحدود .

ومن الصعوبة تمييز المتسللين من أبناء القبائل القاطنة على طرفي الحدود نتيجة تجانس هيئتهم ظاهريًا ، يضاف إلى هذا التسهيلات التي منحتها حكومة الملك عبدالعزيز لمن أراد دخول أراضيها سواء لغرض تجاري أم ديني أم سياسي للفارين من ملاحقة المستعمرين لهم نتيجة لمواقفهم الوطنية .

ومن مصاعب ضبط أمن الحدود طول المسافات ، فقد بلغ إجمالي أطوال حدود المملكة البرية والبحرية ، (٧٩٤٧) كلم ، منها (٤٢٩٧) كلم حدود برية و(٣٦٥٠) كلم سواحل على البحر الأحمروالخليج العربي .

فهذه المسافات الشاسعة خاصة أن معظم مناطق الحدود قليلة السكان مما يضعف الرقابة عليها ويسهِّل عمليات عبور الحدود بدون صعوبات لمن يجتازها . ولكنها بالنسبة لسلطات الأمن السعودية تمثَّل صعوبة كبيرة تقلل من فرض السيطرة التامة والرقابة الأمنية على هذه المسافات الشاسعة خاصة في ذلك الوقت الذي كانت تفتقر فيه سلطات الحدود إلى وسائل الاتصال والمواصلات الحديثة ومن الصعب عمليًا تغطية ما مجموعه (٧٩٤٧) كلم طوليًا بالحراسات العادية ولكنه متى كان الجهد مشتركاً بين طرفين لمكافحة التسلل عبر الحدود ، فإن النتيجة حتمًا ستكون أفضل لو اقتصر مراقبتها على

جانب واحد . كل هذه العوامل يضاف إليها رغبة الملك في حسن الجوار والسلام مع جيرانه ، دفعته إلى عقد اتفاقيات متعددة مع جيرانه .

وبحكم الظروف السياسية السائدة في ذلك الوقت فقد واجه الملك عبدالعزيز متاعب جمه مع الدول المجاورة نتيجة عوامل مختلفة منها ، النزاع بين القبائل الواقعة على الحدود على موارد الحياة وقد تكون مدفوعة من الدول التابعة لها للحصول على مناطق ؛ لأن المنطقة لم تستقر حدودها والدول المستعمرة تتصرف في الحدود وكأنها قطاعات خاصة ، فكم من دولة خسرت أجزاء من أرضها الموروثة عبر العصور وضمت إلى دولة تشكّلت حديثًا فرضت بقوة الاستعمار عسكريًا ، ومن هنا تتخذ وحدة القبيلة وأراضيها المتوارثة وسيلة لتحقيق المطالب الإقليمية .

وفي الغالب أن النزاع الذي يحصل بين القبائل القاطنة على الحدود يتطور ويمتد إلى الدول التابعة لها . فقد تهجم قبيلة على أخرى على الحدود ثم تنسحب فتقوم الدولة المعتدى على حدودها بإرسال قوات نظامية لملاحقتها بقصد تأديبها ولكن الدولة التي دخلت القوات حدودها تعتبر هذا الفعل انتهاكًا لحدودها . وأحيانًا تحدث اشتباكات عسكرية بين الدول المتجاورة نتيجة مطاردة الثوار وعند دخولهم حدود الدولة الأخرى يحدث اشتباك مسلح . وهذا ماجعل العراق ينشئ ثكنات عسكرية على الحدود لمنع غزوات قبائل شمر القاطنه في نجد على أراضيه (١) ، بينما يحاول استمالة الفرع الآخر لقبيلة شمر القاطن على حدود السعودية لاستخدامه ضد الملك

---

(١) حافظ وهبة ، **خمسون عامًا** ، ص ٢٦٢ .

عبدالعزيز في الوقت المناسب [١] . وحصل مثل هذا مع قبائل كل من شرقي الأردن واليمن والكويت ومع الإمارات في قضية البريمي . فهذه العوامل جلعت الملك عبدالعزيز يعقد معاهدات أمنية مع جيرانه طلبًا للأمن والاستقرار في حدوده معهم .

---

(١)حافظ وهبه ، **خمسون عامًا** ، ص ١٢١ .

عوامل عقد المعاهدات :

حرص الملك عبدالعزيز على عقد معاهدات مع جيرانه مدفوعًا بضرورات شتى منها ، متطلبات الأمن بصورة عامة وأمن الحدود خاصة مضاف إليها رغبة في السلام وحسن الجوار وتحقيق الأخوة العربية ، أو اتقاءً لشربعض هذه الدول مثل العراق المدعوم من الانجليز حينذاك ، أو ليأمن جانب دولة تضمر له الغدر حتى يتفرغ للقتال على جبهة أخرى لأن قدرته العسكرية وموارد بلاده المادية في ذلك الوقت وطبيعة حدوده تجعله يميل إلى المسالمه ولو لفترة حتى لايفتح على نفسه جبهات تشغله ، وحتى لايستغل خصومه حروبه الكثيرة فينالون منه قبل أن يستعد لهم ، ثم إن المنطقة لم تستقر سياسيًا وكل يدعى أن له مطالب في أرض جاره والاستعمار يشجِّع على النزاع بين الحكَّام في جزيرة العرب تنفيذًا لسياسة « فرق تسد » ؛ لأن هذه السياسة تُمكِّن المستعمر من البقاء نتيجة انشغال اطراف النزاع بأنفسهم عن محاربة الاستعمار وكل منهم يخشى جاره فيجد في الاستعمار السند والحماية . ثم إن الملك عبدالعزيز لم يكن لديه من القوة العسكرية ما يمكِّنه من الحرب في أكثر من جبهة ولايزال الشريف حسين في الحجاز يهدد نجدًا ويرسل إليها الحملات المتتابعة ، وكان رؤساء بعض القبائل مترددين في ولائه للملك عبدالعزيز وخاصة في بداية تكوين المملكة ، ففي نجد والمنطقة الشرقية وعلى ساحل البحر الأحمر وفي جنوب المملكة كان بعض القبائل والرؤساء على خلاف مع الملك عبدالعزيز ولم يخضعوا لسلطانة بصورة تضمن ولائهم إلا بعد حروب طاحنة ، علاوة على صراعه مع كل من

الأدارسة في جيزان وآل عائض في أبها وآل رشيد في حائل في فترات تاريخية مختلفة (١) .

كل هذه العوامل دفعت الملك عبدالعزيز إلى عقد معاهدات أمنية مع جيرانه حتى يتفرغ إلى بناء دولته سياسيًا وتنظيمًا إداريًا وتحقيق الأمن فيها .

إن حصافة الملك عبدالعزيز وحنكته السياسية مكّنته ، بعد توفيق الله ، من تأمين الجبهة الداخلية والتفرغ لمقارعة الخصوم والتصدي الحازم للتهديد الخارجي ، فتغلب على معظم خصومه ، ثم تفرغ لبناء مؤسسات الدولة بعد أن أمن شر المشاكل التي تثيرها النزاعات القبلية على الحدود بصورة عامة وأن أكثرها إزعاجًا القبائل القاطنة على حدود كل من العراق والكويت وشرقي الأدرن ثم اليمن في فترة لاحقة . وهذا واضح من نصوص المعاهدات التي عقدها مع هذه الدول حتى تلتزم بمراقبة رعاياها خاصة قبائل الحدود .

وكان يدرج في مواد المعاهدة نصوصًا تحظر على رؤساء القبائل الخاضعين لسلطانه الاتصال بحكّام الدول المجاورة حتى يضمن عدم ازدواجهم في الولاء . وكان ممثلوه يوجّهون خطابات باسمه لجيرانهم يطالبون فيها عدم الاتصال بالرعايا السعوديين دون علم الملك منعًا للالتباس (٢) ، وحتى لايشكّلون طابورًا خامسًا في مملكته .

(١) عن جهود الملك عبدالعزيز في بناء المملكة سياسيًا وصراعه مع القوى المحيطة ، انظر : إبراهيم العتيبي ، **تنظيمات الدولة** ، ص ٤٥ - ٩٥ .

(٢) الوثيقتان رقم (١٦٦) في ٨/ ٧/ ١٣٤٨هـ ، ورقم (١٦٧) في ١٦/ ٧/ ١٣٤٨هـ ، دارة الملك عبدالعزيز .

وكانت تلك المعاهدات تنص على تسليم المجرمين وتحديد مناطق الرعي وتحديد تبعية القبائل القاطنه في حدود الدول المجاورة وتعطيه الحق في التصرف من جانب واحد لتأديب العشائر التي تثير المشاكل على الحدود حتى لو دخلت في حدود دولة أخرى .

وزيادةً في حرص الملك عبدالعزيز على استتباب الأمن في مناطق الحدود وتنظيم تنقلات الرعايا خاصة البدو الذين يتبعون الماء والكلأ غير معترفين بتقسيمات الحدود وغالباً مايسببون له المتاعب مع جيرانه فقد عمد إلى عقد اتفاقيات مع هذه الدول التي تتجول العشائر على حدودها ، وكان يضمن الاتفاقيات نصوصًا تنظم تنقلات العشائر في مواسم الرعي إذا لزم الأمر انتقالها من دولة إلى أخرى طلبًا للرعي على أن تعود إلى مضاربها الأصلية إذا أربعت أو تساوي الجدب في جميع المناطق فاستطاع بعدها أن يأمن شر مشاكل الحدود ويركِّز على الأمن الداخلي بعد سلسلة من المعاهدات .

المعاهدات الأمنية :

سبق الإشارة إلى أن معظم أهداف عقد المعاهدات خاصة مع الدول المجاورة هو الأمن . وفيما يلي أهم المعاهدات التي عقدها الملك عبدالعزيز مع جيرانه دون الدخول في تفصيلات عن الأسباب التي استوجبت عقد كل معاهدة لوحدها إلاَّ ما تطلب السياق ذكره مختصراً لأن استقصاء أسباب ومقدمات كل معاهدة يخرج البحث عن موضوعه الإصلي وهي البحث في الأمن ، ولهذا سوف يكون الاهتمام بما يخدم الأمن من هذه الاتفاقات ، ومن أراد مزيد من التفاصيل عن هذه المعاهادت فيمكنه الرجوع إلى أصولها اعتماداً على بيان مظانها في المصدر ؛ لأن كل معاهدة يقدم لها موجزاً عن الهدف الذي عقدت من أجله وقد تختم بذكر الأهداف المأمول تحقيقها . وقد شملت هذه المعاهدات كل من : العراق والكويت واليمن والأردن .

المعاهدات مع العراق :

عقد الملك عبدالعزيز مع العراق ما مجموعه (١٧) معاهدة ، كلها تخدم الأمن العام سواء بشكل مباشر أم غير مباشر وتنظم تجوال العشائر على الحدود وحماية الحجاج ومكافحة التهريب مع التركيز على أمن الحدود [١] ومنها :

١ ـ اتفاقية المحمرة بين نجد والعراق ، عقدت في ٧/ ٩/ ١٣٤٠هـ وتتكون من ست مواد . تتلخص في منع اعتداء القبائل القاطنة في كل دولة على الدولة الأخرى [٢] ، وتقوم كل حكومة بتأديب القبائل التابعة لها في حالة المخالفة ، كما أن أمن الطريق وسلامة الحجاج أمر مهم ومتفق عليه [٣] ، داخل حدودهما .

٢ ـ اتفاقية بحرة بين نجد والعراق [٤] ، وقعت في ١٤ ربيع الآخر عام ١٣٤٤هـ في بحرة بين مكة المكرمة وجدة وصدق عليها من المندوب السامي البريطاني في العراق ، وتتكون هذه الاتفاقية من (١٢) مادة تعالج منع الغزو بين القبائل التابعة لكل دولة ، ويؤخذ رئيس القبيلة الغازية [٥] ، كما تلزم

---

(١) مجموعة المعاهدات من ١٣٤١ - ١٣٧٠هـ الطبعة الرابعة ، الجزء الأول ، معامل البنوي ، جدة ، (د ، ت) ، ص ١٠ - ١٥ ، وفي الفهارس ص ٤١١ بيان بأسماء المعاهدات .

(٢) المادة الأولي من المعاهدة .

(٣) المادة الثانية من المعاهدة .

(٤) **مجموعة المعاهدات** ، الجزء الأول ، ص ١١ .

(٥) المادة الأولى .

كل حكومة بمعاقبة القبيلة التابعة لها إذا خالفت نصوص هذه الاتفاقية وتنظم دخول القبائل إلى أراضي الدولة الأخرى في حالة الرعي (١) ، وتمنع مخابرة رؤساء العشائر في الأمور السياسية والرسمية من قبل الدولة الأخرى (٢) ، وتحرم دخول قوات الدولة الأخرى في حالة تتبع المجرمين إلا بإذن من الدولة التي دخل المجرم الهارب ، وللدولة الحق في تجريد العشائر الداخلة إلى أراضيها من السلاح إذا خافت من عواقب أمنية من ترك السلاح في أيدي رجال العشيرة (٣) .

٣ ـ معاهدة تسلم المجرمين بين مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها وبين المملكة العراقية (٤) ، عقدت تلك المعاهدات في ٢١/ ١١/ ١٣٤٩هـ (٥) بمكة المكرمة وقعها من الجانب السعودي الأمير فيصل بن عبدالعزيز نائب جلالة الملك وزير الخارجية آنذاك ورئيس وزراء العراق نوري السعيد وتتكون تلك المعاهده من ثماني مواد منها (٨) مواد تتلخص في التالي :

مادة ١ ـ تتعهد حكومة الحجاز ونجد وملحقاتها بأن تسلم إلى حكومة العراق أيًا كان من رعايا العراقيين الذين يرتكبون داخل حدود العراق إحدى الجرائم الواردة في المادة الثالثة من هذه المعاهدة ويوجدون داخل حدود مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها .

مادة ٢ ـ تتعهد حكومة العراق بأن تسلم إلى حكومة الحجاز ونجد

---

(١) المادة الثالثة .

(٢) المادة الخامسة .

(٣) المادة الثامنة .

(٤) أبقيت على اسم الدولتين دون تغيير حفاظًا على النص .

(٥) نصها في مجموعة المعاهدات ، الجزء الأول ، ص ٤٧ - ٥٧ .

وملحقاتها أيًا كان من رعايا مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها الذين يرتكبون داخل حدود مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها إحدى الجرائم الواردة في الماده الثالثة من هذه المعاهدة ويوجدون داخل حدود مملكة العراق .

مادة ٣ـ لايسمح بتسليم المجرمين السياسين . وقد فسرت هذه المادة الجرائم الواردة في المادتين (١ ـ ٢) بأنها جرائم قطع الطريق والسرقة والسلب والنهب والقتل والجراح والغزو والتعدي الشديد سواء كان المجرم فرداً أم جماعة . وتعالج المواد الأخرى إجراءات طلب إعادة وتسليم المجرمين [١] ، ولقد استثنت تلك المعاهدة سريان بنودها على الجرائم السابقة لتاريخ توقيعها [٢] ، كما أن المجرم المسلَّم لايحاكم إلا على الجريمة التي طلب من أجلها وفي المادة الثامنة شروط التجديد وقررت أن مدة المعاهدة ثلاث سنوات .

٤ ـ معاهدة صداقة وحسن جوار بين المملكة الحجازية النجدية وملحقاتها وبين المملكة العراقية [٣] ، وقعت في مكة المكرمة في ٢٠/ ١٢/ ١٣٤٩هـ وقَّعها الأمير فيصل ونوري السعيد ، وهي تتكون من (١٦) مادة .

عالجت هذه المعاهدة أموراً شتى يهمنا منها ماله علاقة بالأمن ؛ فقد نصَّت المادة الثالثة على تعهد كل من الفريقين الموقعين عدم استخدام بلاده قاعدة لأي غزو ضد الدولة الأخرى .

---

(١) المادتان (٤ ـ ٥) من المعاهدة .

(٢) المادة السادسة من المعاهدة .

(٣) **مجموعة المعاهدات** ، الجزء الأول ، ص ٧٢ .

بينما نصَّت المادة الرابعة على أن تقوم كل دولة بإبلاغ الأخرى إذا اكتشفت أن هناك أعمال تخريب أو عدوان ضدها . وتحرم المادة السابعة استخدام أفراد العشائر التابعة للدولة الأخرى في السلك العسكري لديها .

وتطرقت المادة العاشرة إلى تعيين لجنة دائمة على الحدود تجتمع كل ستة أشهر لتدارس الإجراءات الواجب اتخاذها ضد القبائل التي تثير الشغب وتنظم تنقلات العشائر من دولة لأخرى . وتعالج باقي المواد إجراءات السفر ودخول رعايا الدولتين إلى أراضي الدولة الأخرى ، وبهذه المعاهدات قلت مخاطر الأمن على الحدود مع العراق وتكملة لمنظومة أمن الحدود عقدت معاهدات مع الكويت .

ومع حسن الجوار وصفاء الود بين الملك عبدالعزيز والشيخ مبارك الصباح فترة ثم مع ابنه أحمد من بعده ، ولكن إبقاء الكويت تحت الحماية البريطانية وكثرة تجوال القبائل على حدودها في طريقها إلى العراق قد يسبب مخاطر أمنية ، وخوفًا من مخالفات هذه القبائل مما يخلق وضعًا غير ودي مع شيخ الكويت ، عمد الملك عبدالعزيز إلى عقد معاهدة من الكويت .

المعاهدات مع الكويت :

كان التعاون الأمني بين المملكة والكويت موجوداً قبل توقيع اتفاقيات رسمية ، فقد ورد في رسالة مؤرخه في ٢/ ٧/ ١٣٤٨هـ موجهة من الحكومة السعودية لشيخ الكويت طلب القبض على العصاة الفارين من وجه العدالة وتسليمهم للمملكة (١) . وهذا يؤكِّد أن هناك تعاونًا أمنيًا بين البلدين قبل توقيع المعاهده التالية البالغ عددها خمس معاهدات ، كلها تنظم انتقال العشائر على الحدود ومكافحة التهريب وتركِّز على أمن الحدود وحماية الخط التجاري والمحافظة على سلامة الحجاج (٢) ، ومنها :

١ ـ اتفاقية تسليم المجرمين بين المملكة العربية السعودية وبين مشيخة الكويت (٣) ، وقعها عن الجانب السعودي الشيخ يوسف ياسين رئيس الشعبة السياسية والسكرتير الخاص للملك عبدالعزيز وعن مشيخة الكويت المستر فرنسيس هيو وليام الوزير المفوض (٤) والمندوب فوق العادة للحكومة البريطانيه بجدة بتاريخ ٢ ربيع الآخر لعام ١٣٦١هـ . ومدة سريانها خمس سنوات وكانت مكتوبة باللغتين العربية والانجليزية ومجموع موادها تسع منها :

---

(١) وثيقة رقم (١٦٤) في ٢/ ٧/ ١٣٤٧هـ ، دارة الملك عبدالعزيز .

(٢) **مجموعة المعاهدات** ، الجزء الأول ، ص ١٩٤ .

(٣) **المرجع نفسه** ، ص ٢٨٩ .

(٤) وقعها الوزير البريطاني نيابة عن شيخ الكويت على أساس أن الكويت في ذلك الوقت تحت الحماية البريطانية .

المادة الأولى ، تتعهد حكومة الكويت بأن تسلم إلى حكومة المملكة العربية السعودية كل ما يوجد في أراضي مشيخة الكويت من رعايا المملكة العربية السعودية أو من رعايا دولية عربية ثالثة(١) ، ممن ارتكبوا داخل حدود المملكة العربية السعودية جريمة من الجرائم الواردة في المادة الثالثة من هذه الاتفاقية .

المادة الثانية ، تتعهَّد حكومة المملكة العربية السعودية بأن تسلم إلى حكومة الكويت كل من يوجد في أراضي المملكة العربية السعودية من رعايا مشيخة الكويت أو من رعايا دولة عربية ثالثة ممن ارتكبوا داخل حدود الكويت جريمة من الجرائم الواردة في المادة الثالثة من هذه المعاهدة .

المادة الثالثة ، استثنت الجرائم السياسية قائلة :

(أ) لايسمح بالتسليم من أجل جريمة سياسية .

(ب) الجرائم التي يجب التسليم فيها هي : قطع الطريق أو السرقة أو السلب والنهب أو القتل والجرح والغزو والتهريب والتعدي الشديد سواء كان من فرداً أم جماعة أو ضد السلطات المحلية أو وسائل النقل والمواصلات .

وتطرقت المواد اللاحقة إلى طريقة وشروط إجراءات تسليم المجرم(٢) . ونصَّت المادة الخامسة على أن تقوم الحكومة التي يوجد فيها الجاني بالتحفظ

---

(١) أرجِّح أن المقصود بالدولة الثالثة هو العراق ؛ نظرا لكثرة مخالفات القبائل العراقية داخل حدود الدولتين نتيجة تداخل الحدود .

(٢) المادة الرابعة من المعاهدة .

عليه حتى يأتي الطلب الرسمي حسب مقتضى المادة الرابعة ، بينما استثنت المواد (٦ - ٧) الجرائم السابقة لهذه الاتفاقية من أحكامها .

وقد سرت مواد هذه المعاهدة على المنطقة المحايدة إلا أن الحكومة التي تطالب الجاني الهارب لها الحق في القبض عليه إذا كان في تلك المنطقة ومحاكمته (١) .

وتعتبر هذه الاتفاقية أكثر شمولاً من المعاهدة المبرمة مع العراق حيث تطرقت إلى أمن المواصلات وتسليم المجرمين التابعين لدولة عربية أخرى كما عالجت الجرائم التي تقع في المنطقة المحايدة بين البلدان .

ويبدو أن المفاوضين السعوديين استفادوا من الأخطاء التي صاحبت التنفيذ العملي للاتفاقيات السابقة خاصة المبرمة مع حكومة العراق ، ثم إنها تعكس النضوج الأمني والسياسي لديهم وحرصهم على أن تكون النصوص واضحة جلية لامجال للاجتهاد في تفسيرها حسب الأهواء عندما تسوء النوايا نتيجة صراعات سياسية أو تضارب المصالح بين أطراف الاتفاقية . وهذا واضح من نصوص الاتفاقيات التي عقدت بين المملكة مع اليمن وخاصة إتفاقية الطائف التي أغرقت في التفصيلات لدرجة شملت أسماء الجبال والأودية وأفراد القبائل القاطنة على الحدود السعودية اليمنية . وما هذا التحفظ إلا نتيجة تجارب سابقة .

---

(١) المادة الثامنة من المعاهدة .

المعاهـدات مع اليمـن :

عقدت المملكة العربية السعودية سبع اتفاقيات مع المملكة المتوكلية اليمنية كلها تهدف إلى حسن الجوار وتثبيت الأوضاع على الحدود ومكافحة التهريب وحل الخلافات التي تنشأ بين القبائل القاطنة على مشارف الحدود الإقليمية ومنها :

١ ـ معاهدة صداقة إسلامية وأخوة عربية بين المملكة العربية السعودية والمملكة اليمنية ، وهي المعروفة باسم معاهدة الطائف . وقعت هذه المعاهدة في مدينة الطائف في ٦ صفر عام ١٣٥٣هـ بعد إنهاء الحرب السعودية اليمنية بسبب الخلاف على ترسيم الحدود ومطالب اليمن في نجران [١] . وقعها من الجانب السعودي الأمير خالد بن عبد العزيز نيابة عن والده وعن الجانب اليمني السيد / عبدالله بن أحمد الوزير وهي مكونه من (٢٣) مادة تناولت في مجملها :

المادة الأولى تنص على إنهاء الحرب القائمة بين الدولتين والنص على التشاور ، وعدم الاعتداء والتركيز على حسن الجوار . ونصَّت المادة الثانية على تنظم تبعية بعض القبائل القاطنه على الحدود بكل دولة من الدولتين وتحدد الأماكن والبقاع التابعة لكل دولة وتنازل كل من الدولتين عن بعض المطالب من الأراضي أو القبائل التي أصبحت بموجب هذه الاتفاقية تابعة للدولة الأخرى ولاسيما التي كانت من الأسباب المباشرة للحرب بينهما مثل

(١) **مجموعة المعاهدات** ، الجزء الأول ، ص ١٥٢ .

أملاك الأدارسة أو آل عائض أو بلاد يام التي عادت إلى المملكة العربية السعودية حسب الميراث التاريخي من الدولة السعودية الأولى .

٢ ـ اتفاق عام بين المملكة العربية السعودية والمملكة اليمنية لحل القضايا التي تعرض بين رعايا المملكتين [١] . وقعت بتاريخ ٢١/ ١١/ ١٣٥٤هـ ، تتكون من (١٢) مادة تتناول إجراءات عبور العشائر من دولة إلى أخرى وتعالج حل مشاكل الحدود والحقوق الخاصة بين الأفراد ، وتنص على عدم السماح للرعايا اليمنيين بحمل السلاح أو دخوله إلى أراضي المملكة العربية السعودية . وقد نصت المادة العاشرة من تلك المعاهدة إلى تطبيق نظام حمل السلاح على الرعايا اليمنيين .

وباستعراض مواد تلك المعاهدات نجد أنها تمثل مرحلة متطورة من الوعي السياسي والإدراك الفكري والتنظيم الذي وصلت إليه المملكة العربية السعودية في ذلك الوقت ؛ لأن نصوصها اشتملت على نقاط مفصله تمنع اللبس أو خلق الأعذار وتبرير الادعاء للطرف الآخر فيما إذا حاول الاعتداء ، والذي يهمنا منها هو تركيزها التام على أمن الحدود وإلزام حكومة اليمن بمراقبة رعاياها القاطنين على حدود المملكة العربية السعودية ، وقد ألحق بها ملحقان ، الأول يوضح حدود القبائل لمنع الاعتداءات فيما بينها والثاني يعالج المشاكل التي تحدث بين هذه القبائل ، واشتمل الملحقان على اسم أكثر من (٢٠٠) موقع و(٣٠) قبيلة . ويعتبر هذان الملحقان مرجعاً مهماً لمن يدرس الأماكن والقبائل القاطنه في تلك المنطقة .

---

(١) **مجموعة المعاهدات** ، الجزء الأول ، ص ١٩٢ - ١٩٨ .

٣ - ٤ - وقع بعد هذه معاهدتان : الأولى باسم معاهدة صداقه وحسن جوار وقعت عام ١٣٥٦هـ [١] ، والثانية معاهدة تملك العقار مع اليمن [٢] ، وقعت في ٢٢/ ١/ ١٣٦٢هـ وهي آخر معاهدة وقعت مع اليمن في عهد الملك عبدالعزيز . وقد ساهمت هذه الاتفاقات في الاستقرار على الحدود .

وتكتمل حلقة الاتفاقات الأمنية بما وقع مع الأردن ؛ نظرًا لكثرة تنقل القبائل بين البلدين ولأن الأردن في تلك الفترة تحت الانتداب البريطاني ، وعقد اتفاق أمني معها يقطع على بريطانيا فرصة التدخل في شؤون الملك عبدالعزيز لاحقًا لأنه كان يخشى بريطانيا وقد صدق حدسه ممثلاً في افتعال قضية البريمي قبيل وفاة الملك عبدالعزيز .

---

(١) **مجموعة المعاهدات** ، الجزء الأول ، ص ١٦٠ .

(٢) **المرجع نفسه** ، ص ٣٠٢ .

المعاهدة مع شرقي الأردن :

عقدت هذه الاتفاقية في جدة في ١٥ ربيع الآخر عام ١٣٤٤هـ وقعها عن الحكومة البريطانية [١] السير « جلبرت كلايتون » وعن سلطنة نجد وملحقاتها السلطان عبدالعزيز ، (في هذه الفترة كان لقبه سلطان نجد وملحقاتها) [٢] ، وهي مكونه من (١٦) مادة .

والمعاهدة في جميع موادها تنظم شؤون العشائر القاطنة في منطقة الحدود ، كما أن المادة الأولى تنصُّ على تعيين الحدود بين نجد وشرقي الأردن ، وألزمت المادة الثالثة الحكومتين إخضاع القبائل التي تعبر حدود كل منهما بقوانينها الداخلية ، وحرمت المادة الخامسة على القبائل الغزو ، واعتبرت شيوخ القبائل مسؤولين عن قبائلهم في حالة الاعتداءات .

واهتمت المادة (١٢) بإعطاء التسهيلات الممكنة للحجاج وأهم ماتضمنته المادة (١٣) إعطاء التسهيلات للقوافل السعودية في منطقة الانتداب الفرنسي في سوريا . والمدة القانونية لتلك المعاهدة نافذة مادامت الحكومة البريطانية مكلفة بالانتداب على شرق الأردن حسب نص المادة (١٤) .

وفي المواد اللاحقة تفصيلات حول تتبع المجرمين وعدم اتصال أي دولة

---

(١) على أساس أن الأردن تحت الانتداب البريطاني في هذه الفترة .

انظر : المعاهدة في : **مجموعة المعاهدات** ، الجزء الأول ، ص ١٤ .

(٢) عن ألقاب الملك عبدالعزيز خلال مراحل كفاحه ، انظر : إبراهيم العتيبي ، **تنظيمات الدولة** ، ص ١٠٣ - ١٠٦ .

مع رؤساء عشائر الدولة الأخرى في الشؤون السياسية .

إن مجموع المعاهدات التي عقدت في عهد الملك عبدالعزيز بصورة عامة مع الدول المجاورة والصديقة تبلغ (٦٩) معاهدة في شتى المجالات مع الاهتمام بالأمن بصورة عامة ومنها الأمن السياسي [١] .

فقد فصَّلت هذه المعاهدات في أمور الغزو بين القبائل والتهديد الخارجي، وتطرقت إلى تأكيد حسن الجوار والصداقة واهتمت بالأمن الاجتماعي ومكافحة المواد المخدرة [٢] ، وعلى الأمن الوطني وهو سلامة الحدود ، والقضاء على أسباب الحروب بين القبائل التي كانت تتخذ من الغزو والنهب والعدوان كسبًا وطريق حياة ، وبهذا ضمن الملك عبدالعزيز يرحمه الله الاستقرار على الجبهة الخارجية بعقد تلك المعاهدات مع الدول المجاورة ولاسيما التي لها حساسية خاصة كالعراق والكويت واليمن .

---

(١) لمعرفة الدول التي وقعت مع المملكة معاهدات وتاريخها وأغراض هذه المعاهدات ونصوصها ، يرجع إلى مجموعة المعاهدات إصدار وزارة الخارجية السعودية ، وهذه المجموعة في جزءين :

المجموعة الأولى : للفترة من ١٣٤١هـ - ١٣٧٠هـ/ ١٩٢٢ - ١٩٩٥١م الطبعة الرابعة ، (جدة : مطابع البنوي ، د ت) .

المجموعة الثانية : للفترة ٢/ ٩/ ١٣٥٥ الي ٢٣/ ١/ ١٣٩٣هـ/ ١٦/ ١١/ ١٩٣٦ - ٢٦/ ٢/ ١٩٧٣م ، الطبعة الأولى ، (جدة : مطابع البنوي ، د ت) .

ومع أن التاريخ متداخل لهاتين المجموعتين ، إلا أن المواضيع غير متداخلة .

وحصر المعاهدات التي ذكرت وهو (٦٩) معاهدة يشمل ما تم في عهد الملك عبدالعزيز فقط أي ماقبل منتصف عام ١٣٧٣هـ .

(٢) وافقت المملكة على بنود الاتفاقية الدولية للأفيون الموقعة في لاهاي في ١٣/ ١/ ١٩١٢م ، ثم شاركت في اتفاقية تحريم الإتجار بالمخدرات الموقعة في جنيف عام ١٩٣١م ، وتلي ذلك أن أصدرت المملكة « نظام منع الإتجار بالمواد المخدرة » في ٢٧/ ٥/ ١٣٥٣هـ/ ٧ ستمبر ١٩٣٤م . انظر : **مجموعة المعاهدات** ، المجموعة الأولى ، ص ١٣٤ ، ٢٩٤ ، ٢٧٤ .

وكعادة الملك عبدالعزيز في الوفاء والالتزام بالمعاهدات التي يعقدها فقد قام بإبلاغ إمارات الحدود والمخافر الأمنية بمراقبة الرعايا السعوديين القاطنين على حدود الدول المجاورة والتنبيه عليهم ضرورة التقيد بنصوص ما اتفق عليه مع جيرانه وخاصة حمل السلاح وبيعه عند دخول السعوديين في حدود الدول المجاورة (١) ، كما اهتم بمراقبة الرعايا السعوديين لمنعهم من التعدي على حدود العراق وشرق الأردن (٢) .

وزيادة في الحرص أصدر أمراً عامًا ملخصه تحديد المراكز التي يمر عليها التجار السعوديون في تلك الدول موضحاً فيها كمية النقود والبضاعة التي يسمح لهم بحملها ، وفرضت عقوبات على من يخالف هذه التعليمات منها مصادرة إبل المخالف إو المخالفين ومصادرة البضائع المهربة وقد تصل العقوبة إلى السجن (٣) .

وزيادة في الاحتياطات وخوفًا من تساهل سلطات الأمن في الدول المجاورة الموقعة على الاتفاقيات ، كان الملك عبدالعزيز يصدرالى المفوضيات السعودية أوامر تقضي بمراقبة الرعايا السعوديين وتبصيرهم إلى ضرورة الالتزام بما تعاهد عليه مع جيرانه ، وزيادة في الحرص كان الملك يطلب من موظفي الحدود اليقضة والانتباه ، يقول في برقية موجهة لابن

---

(١) وثيقة رقم (٦٧١) في ١٥/ ١/ ١٣٥٥هـ دارة الملك عبدالعزيز ، وهو خطاب صادرمن الملك عبدالعزيز على شكل تعميم موجه إلى ابن هديب من أمراء حرب .

(٢) وثيقة رقم (٦٨٥) في ١٥/ . ./ ١٣٤٤هـ ، خطاب موجّه من عبدالعزيز إلى عبدالعزيز بن مساعد أمير حائل ، دارة الملك عبدالعزيز .

(٣) الوثيقتان رقم (٦٨٣) في ١/ ٢/ ١٣٥٩هـ ، ورقم (٦٦٨) في ٢٤/ ٦/ ١٣٦٣هـ ، دارة الملك عبدالعزيز .

عمار أمير رحيمة (١) .

« توافرت معلومات عن قدوم حجاج من العراق وإيران على الإبل بدون جوازات أو تأشيرة دخول ، وبدون دفع رسوم الحج ، راقبوهم ونشطوا دورياتكم وإذا عثرتم عليهم ارجعوهم إلى بلادهم ، وعلى الدوريات أن تستوقف كل من تشك فيه وتتأكد من شخصيته » (٢) .

إن تأمين الجبهة الخارجية من الأمور التي أولاها الملك عبدالعزيز عناية خاصه نظراً لأهميتها وعلاقتها المباشرة بالجبهة الداخلية التي ناضل في سبيل تحقيقها نصف قرن حتى تمكّن من إقرار الأمن والنظام على الرغم من كثرة الأعداء في الداخل وفي الخارج .

وخلاصة القول : إن الملك عبدالعزيز عندما قرر الشروع في برنامجه الإصلاحي الكبير في الداخل وهو توحيد الأمة ومحاربة الجهل والمرض والفقر وجد أن الاعتداءات الخارجية عليه محتملة الوقوع أثناء انشغاله بالحروب الداخلية ومن ثم أبرم مع جيرانه معاهدات عالجت مشاكل الحدود وعدم الاعتداء ، فاستفاد سياسيًا من تلك المعاهدات حيث اعترفت به الكثير من دول العالم . ومن فوائد هذه المعاهدات أن الملك تفرغ لحل مشاكله الداخلية ، فاتجه للإصلاح الاجتماعي وتمكن من بناء الدولة الحديثة بعد أن قضى على مظاهر التخلف وتخلص من الخصوم السياسيين ودمج العناصر المتنافرة في دولة واحدة .

---

(١) رحيمة ، من مدن المنطقة الشرقية ، يطلق عليها حاليا رأس تنورة ، انظر : حمد الجاسر ، **المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية**، القسم الثاني، (الرياض: المطابع الأهلية للأوفست ، د ت) ، ص ٦٢٩ .

(٢) الوثيقة رقم (٢٥٦) في ٢١/ ١١/ ١٣٦٤هـ ، دارة الملك عبدالعزيز .

إن أثر هذه المعاهدات واضح إيجابيًا في الأمن الوطني والأمن الجنائي ؛ إذ مكَّنت المملكة من استرجاع المجرمين الهاربين من وجه العدالة إلى الدول المجاورة طلباً للحماية وقضت على أسباب الاضطراب في مناطق الحدود نتيجة للمنازعات السياسية والحروب المستمرة بين القبائل ، وأعطت الملك عبدالعزيز فسحة من الوقت فكرَّس جهوده وإمكاناته في خدمة الوطن والمواطنين والوافدين بعد أن فرض هيبة الحكم وإقامة العدل .

هذه بعض جهود الملك عبدالعزيز في تحقيق الأمن في الجبهة الخارجية أما جهوده في الجبهة الداخلية ونجاحه في تحقيق الأمن ، فبيانها في الباب الثالث إن شاء الله .

الباب الثالث

الاستقرار والأمن في المملكة

وعوامل نجاحه

في عهد الملك عبدالعزيز

جهود الملك عبدالعزيز في تكوين المملكة واستقرارها

عوامل تحقيق الأمن في عهد الملك عبدالعزيز

* أثر تطبيق الشريعه الإسلامية في استتباب الأمن .
* تحضير البادية .
* تقديم المساعدات الحكومية للمواطنين .
* تكليف شيوخ القبائل بمراقبة أتباعهم .
* منع وتحريم الغزو .
* الاهتمام بملاحقة الجريمة وتنفيذ الأحكام واعلانها .
* دور المرية « القيافة » في تتبع المجرمين والهاربين .
* إجراءات الأمن في المدن والقرى .
* سرعة القضاء على الفتن .
* أثر التعليم في إزالة أسباب الثأر والانتقام .
* البحث عن المطلوبين واستخدام اللاسلكي .
* التعاون بين المحاكم والشرطة وصلاحياتها .
* الاستعانه بالعلماء وتفهم العادات والتقاليد القبلية .
* اتصال المواطنين بالملك وتبادل الثقة بينهم .
* العدل وإقامة الحدود وتنفيذ الحق العام .
* الاهتمام بأحوال العامة والإنفاق عليهم .
* هيبة الحكم وأثره في إقرار الأمن .
* الترابط الاجتماعي .
* رجال ساعدوا الملك عبدالعزيز في تحقيق الأمن .

جهود الملك عبدالعزيز في تكوين المملكة واستقرارها

وفق الملك عبدالعزيز في بعث الدولة السعودية الثالثة ، ثم وفق في التغلب على خصومه ، وحالفه النجاح في وضع أسس بناء دولة عصرية حديثة متغلبًا على مئات المصاعب ، وتوج أعماله بتوحيد المملكة . وعند البحث عن عوامل هذا النجاح نجد عدة عوامل من أهمها مايلي :

١ ـ تجنب عملية إضعاف خصومه ماعدا بعض الأفراد الذين كانت لهم صفة سياسية مثل شريف مكة آل الرشيد ؛ ولهذا كان يختار الرجال الثقة ويبعد بعض العناصر بنقلهم إلى أماكن أخرى ليس لهم فيها نفوذ أو أنصار لايفكرون في مكانتهم السياسية .

٢ ـ سلب القوة الموجودة عند شخص أو أشخاص وتحويلها إلى جهد مشترك مثل ماحدث في الهجر (١) . فروح الغزو وحب الانتقام الفردي واعتداء القبائل بعضها على بعض تعتبر قوة استثمرها الملك عبدالعزيز بعد أن حوّلها إلى قوة جماعية استفاد منها في بناء الدولة . فأنشأ الهجر ومنها كون الإخوان بعد أن هيَّأهم نفسياً وعقلياً وكان لهم دور كبير في الحروب التي خاضها لتوحيد كيان دولته الجديدة .

٣ ـ استخدام القوة بحزم وبدون تراجع وحارب مظاهر التخلف وقضى على أسباب النزاع والتفرقة حتى تمت له السيطرة على معظم أجزاء جزيرة العرب . وأصبح الحاكم الوحيد دون منازع وتمكن من قمع الفتن والقضاء

(١) من مقابلة مع سمو الأمير نايف بن عبدالعزيز .

عليها وأمن الجبهة الخارجية بالاتفاقيات الدولية، وأنشأ الأجهزة المتخصصة في حفظ الأمن، وظهرت الملامح الوضاءة للدولة الحديثة في توحيد المملكة العربية السعودية .

وأمر بسنّ النظم التي تؤدي إلى التكامل الاجتماعي ، واهتم بتنظيم قواعد الحياة العامة وإنشاء نواة الدوائر المالية والإدارية لضمان استمرار تطور خدمات الدولة .

وعند البحث عن العوامل التي أدت إلى استتباب الأمن الذي أصبح من أبرز أعمال عهد الملك عبدالعزيز، والتي سوف نتعرض لها بالشرح في الصفحات اللاحقة من هذا الفصل ، نجد أن أهمها التوفيق الذي صاحبه في كثير من أعماله الحربية وإصلاحاته الدينية وتنظيماته الإدارية ومشاريعه الاقتصادية ؛ فقد نجح في توحيد الجبهة الداخلية باخضاع الزعماء المحليين والقبائل والعشائر ، وانتقل من مرحلة الدفاع عن كيان إمارته الصغيرة المحصورة في إمارة الرياض إلى التوسع بضم أجزاء أخرى من القرى والبلدان المجاورة لها . فكان أول أعماله الحربية بعد استرداد الرياض عام ١٣١٩هـ استيلاؤه على المدن والقرى التالية :

في عام ١٣٢١هـ تمت سيطرة عبدالعزيز على بلدان العارض ودانت له عاصمة الوشم : شقراء ـ وتمكّن من السيطرة على سدير والزلفي .

وفي عام ١٣٢٢هـ تمكّن من الاستيلاء على عنيزة وبذلك مهّد الطريق إلى بريدة .

وفي عام ١٣٢٤هـ تمكّن من قتل عبدالعزيز بن متعب بن رشيد في معركة

روضة مهنا وزوال خطر آل رشيد وتحول موقفهم من الهجوم الى الدفاع ، ثم انشغالهم بأوضاعهم الداخلية مما أعطى عبدالعزيز فسحة من الوقت في استكمال ضم مناطق أخرى وتقوية نفوذه وضم منطقة القصيم وتوحدت نجد وما حولها تحت قيادته .

وفي عام ١٣٣١هـ استولى عبدالعزيز على إقليم الأحساء بكامله بعد أن هزم الحامية التركية . وأصبح له منفذ على مياه الخليج العربي مما جعل البريطانيين يتطلعون إلى صداقته حيث عقدوا معه معاهدة العقير الأولى عام ١٣٣٢هـ التي اعترفوا فيها باستقلال نجد والأحساء مقابل تعهده بعدم مهاجمة المحميات البريطانية في الخليج .

وفي عام ١٣٣٧هـ صد الهجوم الهاشمي على منطقة غرب نجد وقضى على القوات التي قادها عبدالله بن الحسين مهددا نجدًا ومتوعدًا بالوصول إلى الأحساء وبذلك أمن جبهته الغربية مما أعطاه مزيدًا من الحركة .

وفي عام ١٣٣٨هـ ضم منطقة عسير إلى أملاكه على الرغم من قيام القلاقل (١) فيها ولكنه تمكَّن من إخمادها نهائياً في عام ١٣٤٠هـ . وفي العام نفسه تمكن من دخول حائل وبذلك أنهى إمارة آل رشيد ، واتجه شمالاً فاستولى على مناطق الجوف وما حوله مستفيداً من القوة الفاعلة للإخوان سكان الهجر الذين هيأهم منذ عام ١٣٢٨هـ فأصبحوا جيش عبدالعزيز الحربي الفعال ذلك الجيش الذي أدخل الرعب في قلوب أعدائهم وبهذه

(١) أرسل الملك عبدالعزيز إلى منطقة عسير حملتين :
الأولى عام ١٣٣٨هـ بقيادة عبدالعزيز بن مساعد أمير حايل . والثانية عام ١٣٤٠هـ بقيادة الأمير حينذاك فيصل بن عبدالعزيز .

القوة المؤمنة تمكن الملك عبدالعزيز بعد توفيق الله من تحقيق الانتصارات في جميع الحروب وعلى جميع الجبهات التي حصلت بعد هذا التاريخ (١) .

وخلال عامي ١٣٤٣/ ١٣٤٤هـ تمكَّن من دخول مكة والمدينة المنورة وإخراج الأشراف من الحجاز ، وفي عام ١٣٥٠هـ دخلت منطقة نجران في طاعته ، وفي عام ١٣٥١هـ ضم إمارة الأدراسة في جيزان إلى أملاكه ، (كانت هذه الإمارة من عام ١٣٤٥هـ تحت وصاية الملك عبدالعزيز) ، وتوالت بعد ذلك الإصلاحات الاجتماعية وتثبيت الأوضاع الداخلية . وبدأ يتطلع إلى تحسين العلاقات مع الدول المجاورة الكبرى والصديقة وانتهى به المطاف إلى الإعلان رسمياً أن مملكة الحجاز وسلطنة نجد وملحقاتها «المنطقة الشرقية والجوف ووادي السرحان ، عسير » قد أصبحت دولة واحدة باسم المملكة العربية السعودية عام ١٣٥١هـ . لأن الاستقرار السياسي من أهم مقومات الأمن .

فالقلاقل والاضطرابات السياسية في دولة ما تفقد رعاياها الثقة في قيادتها ونظمها ويزداد شكهم في مقدرتها منحهم الطمأنينة لشعبها . ومن المعلوم أن فقد الشعور بالأمن يمكن ضعاف النفوس من تحقيق مآربهم وأهدافهم الإجرامية وتتكون عصابات إجرامية تعيث في الأرض فساداً ويحل الاضطراب محل النظام ويتبدل الأمن إلى خوف . ولهذا حرص الملك عبدالعزيز كل الحرص على الاستقرار السياسي الداخلي بقمع الفتن والقضاء على الزعامات المحلية وضمها إلى ممتلكاته لأن وجود أكثر من مبدأ

---

(١) عن دور الاخوان في حروب تكوين المملكة وتنظيمهم العسكري وهجرهم وأعمالهم ، انظر : إبراهيم العتيبي ، **تنظيمات الدولة** ، ص ٣٧٥ - ٣٩٠ .

وهيئة سياسية في بقعة واحدة يولد مزيداً من الحروب والفتن وإضعاف شأن الأمة .

وبعد أن تمكن من فرض هيبة الحكم ، اهتم بالاستقرار السياسي على الصعيد الخارجي وعقد عدداً من الاتفاقيات مع جيرانه ليضمن استقلاله ويأمن شر أطماعهم وبذلك جنب بلاده الخطر الخارجي ولم يدخل في أحلاف تجره إلى حروب أو مشاكل هو في غنى عنها . وبهذا ضمن لنفسه الاستقلال وأقام حكمًا قوياً مستقراً يخلو من التعصب الديني فاتجه إلى الاصاح الإداري لبناء مؤسسات الدولة .

وقد بدأ أعماله الإدارية بإنشاء مجالس إدارية وتشريعية من أهمها مجلس الشورى وهو نظام إسلامي شرعي استطاع من خلاله سن كثير من النظم والتشريعات التي شملت معظم متطلبات الدولة الحديثة ومجلس الوكلاء في الحجاز الذي يشبه في تكوينه مجلس الوزراء ، وتوج هذه الانجازات بإنشاء مجلس الوزراء عام ١٣٧٣هـ (١) . وبهذه الخطوات الرائدة وضع الملك عبدالعزيز قاعدة صلبة ساعدت على ضمان الاستقرار والأمن في المملكة . وفيما يلي العوامل التي حققت الأمن في عهد الملك عبدالعزيز .

---

(١) عن جهود الملك عبدالعزيز الإدارية وعن المجالس والتنظيم الإداري ، انظر ، إبراهيم العتيبي ، **تنظيمات الدولة** ، ص ١٠١ - ٢٠٢ .

عوامل تحقيق الأمن في عهد الملك عبدالعزيز

إن لكل بناء صلب قاعدة يتركز عليها ، وبناء مقومات الأمة الذي شيده الملك عبدالعزيز ليس من الأمور السهلة خاصة أن ظروف هذا البناء كانت في فترة اضطرابات سياسية محلية وأخرى دولية وعاصرت حربين عالميتين مدمرتين اختفت من جرائهما كيانات سياسية وتراجعت دولٌ أخرى كان لها الصدارة ، وبرزت دول أخرى وقفزت الى الواجهة وقامت كيانات سياسية منها المملكة .

وعند البحث في مقومات بناء المملكة نجد أنها استندت على عوامل بناء ثابت أرسى قواعده المؤسس العظيم الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه .

وحيث إن عوامل قيام المملكة كثيرة واستقصاءها كاملة يخرج عن نطاق الدراسة القائمة التي تبحث في شئون الامن وعوامل تحقيقه . وإلتزامًا بهذا المطلب في البحث ، فإن الاستقصاء قصر على العوامل التالية :

(١) أثر تطبيق الشريعة في استتباب الأمن :

قال تعالى : ﴿ **الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور** ﴾[١] . ومن أجل خلق مجتمع فاضل لابد من القضاء على المفاسد في أوكارها حتى يدرأ خطرها . وهذا ماجعل الملك عبدالعزيز يؤسس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويحدد وظائفها[٢] ، فاختار العلماء الأفاضل الذين اضطلعوا بمسؤولية الدعوة إلى الإصلاح . ومهما قيل عنهم من التشدد فقد اقتنع الملك عبدالعزيز بجدوى أعمال الهيئة ومنح رجالها صلاحيات واسعة . فأنشأ مخافر ومراكز الهيئة في معظم مدن وقرى المملكة وما تزال محاسن هذا الجهاز واضحة المعالم في حماية المجتمع السعودي الحديث من بعض الأفعال السيئة .

ومن الواقع الملموس أن تطبيق الشريعة وخاصة الجانب الجنائي منها له أثره الفعال ودوره الإيجابي في استتباب الأمن ، لأن الشريعة الإسلامية في جانبها الجنائي جزء من الدين والدين يأمر بمكارم الأخلاق ويحث على التعامل بالحسنى ويدعو إلى الفضيلة وقمع الرذيلة ويوجب على المسلمين التعايش في أمن وسلام ويدعم مقاومة الفرد لبواعث الجريمة ويقوي عزيمته على كبح جماح الشر التي تعصف بالنفس البشرية الأمارة بالسوء .

---

(١) سورة الحج ، آية ٤١ .

(٢) انظر ملحق رقم (١٠) .

ولاخلاف في تأثير الدين على العلاقة بين تكوين الشخصية والسلوك الاجتماعي . فالدين يأمر بالعدل والمساواة وضمان كرامة الإنسان ، كما يندب الى ضبط السلوك بما يضمن مصلحة الفرد والجماعة في الدنيا والآخرة .

ومتى ترسخت العقيدة في الفرد وأعتقد ان الشريعة من عند الله ، فهذا يحمله على طاعة القواعد الشرعية لقناعته أن الطاعة تقربه إلى الله وأن العصيان يؤدي إلى العقاب في الدنيا وإلى الخسارة في الآخرة ، فيحاول المؤمن الالتزام بأوامر الشرع في السر وفي العلن ، وهذا يمثل أكبر زاجر عن إتيان الشر بأنواعه والنتيجة هي الأمن .

وإذا كان الدين الإسلامي قد شدد على حماية الأخلاق فإنه ينظر للجريمة من الناحية الأمنية ، فإذا صينت الأخلاق وحفظت العقول والأعراض والأموال والدماء فهذا يعني استتباب الأمن واستقرار النظام(١) .

والشريعة الإسلامية تختلف عن القوانين الوضعيه اختلافاً كلياً إلى الحد الذي لامجال فيه للمقارنة بينهما ؛ فالقوانين الوضعية من صنع البشر ويتمثل فيها نقص المشرع وضعفه ثم إنها عرضة للتغير (٢) .

والقانون ناقص لايمكن أن يبلغ درجة الكمال مادام أن صانعه لايمكن أن يوصف بالكمال ولا يستطيع أن يحيط بما سيكون وإن استطاع الإلمام بما كان(٣) بدليل أن القوانين الوضعية عرضة للتغيير والتبديل والزيادة والحذف

---

(١) عبدالقادر عودة ، **المرجع السابق** ، ج ٢ ، ص ٢٧٣ .

(١) **المرجع نفسه** ، ج ٢ ، ص ١٧ .

(٣) **المرجع نفسه** ، ص ١٨ .

بما يوافق أهواء المنتفعين من التعديل ولوكان في هذا التعديل ضرر على مصلحة الجماعة وكفى بهذا نقصًا .

أما الشريعة الإسلامية فمن عند الله وتتمثَّل فيها قدرة الخالق وكماله وإحاطته بما كان وما هو كائن ﴿ **لاتبديل لكلمات الله** ﴾ (١) وهي تمتاز عن القوانين الوضعية بالسمو والكمال والدوام ، وتحارب الاجرام وتعاقب عليه .

والجريمة كما تصفها كتب الفقه أنها محظورات شرعية زجر الله عنها بحد أو تعزير والمحظورات هي إما إتيان فعل منهي عنه أو ترك فعل مأمور به .

إذن فالجريمة هي : إتيان فعل مُحرَّم ، مُعاقَب على فعله ، أو ترك فعل مُحَرَّم الترك ، معاقب على تركه . ويجمع الفقهاء على اعتبار أن الفعل أو تركه جريمة إذا تقررت عليه عقوبة وإلا فليس بجريمة (٢) .

ومصادر التشريع الإسلامي أربعة أساسية ويلحق بعض الفروع . فالأساسية هي : القرآن الكريم والسنة الشريفة والإجماع ثم القياس . وإلى جانب هذه المصادر الأساسية هناك مصادر فرعية اختلف حولها العلماء هي : « الاستحسان والاستصحاب والمصلحة المرسلة والعرف وشرع من قبلنا ومذهب الصحابي والاجتهاد » (٣) . والمصادر الأساسية للتشريع هي :

---

(١) سورة يونس ، آية ٦٤ .

(٢) عبدالقادرعودة ، **المرجع السابق** ، ج ٢ ، ص ٦٦ .

(٣) **المرجع نفسه** ، ص ١٦٤ .

*) **القرآن الكريم** ، هو كتاب الله ، نزل على نبيه الكريم وقد نقل إلينا عن طريق التواتر. قال تعالى: ﴿ **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** ﴾[١]. وفي القرآن آيات كثيرة نصت على الأمن منها قوله تعالى: ﴿ **يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى** ﴾[٢] ، وقوله تعالى: ﴿ **ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق** ﴾[٣] ، وقوله تعالى: ﴿ **ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون** ﴾[٤].

والإسلام يحرِّم الحرابة وقطع الطريق وجعل جزاء من يفعل ذلك القتل والصلب والنفي ، قال الله تعالى: ﴿ **إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادًا أن يُقتَّلوا أو يُصلَّبوا أو تقطَّع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم** ﴾[٥]. وجزاء السارق القطع ، قال تعالى: ﴿ **والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاءً بما كسبا نكالاً من الله والله عزيز حكيم** ﴾[٦]. وعقوبة الزنا الجلد قال تعالى: ﴿ **الزاني والزانية فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة** ﴾[٧].

وتناولت آيات القرآن جميع شؤون الحياة مابين زجرعن الممنوعات

---

(١) سورة الحجر ، آية ٨ .
(٢) سورة البقرة ، آية ١٧٨ .
(٣) سورة الإسراء ، آية ، ٣٣ .
(٤) سورة البقرة ، آية ١٧٩ .
(٥) سورة المائدة ، آية ٣٣ .
(٦) سورة المائدة ، آية ٣٨ .
(٧) سورة النور ، آية ٢ .

الشرعية وتهديد بالعقاب في حالة إتيان الممنوع وفي المقابل ترغب الآيات في العمل الصالح وتذكر المطيعين لأمر الله في نيل الثواب ولكنها فصلت الأمر في من يتبع غير منهج الله ، قال تعالى : ﴿ **ومن يبتغ غير الإسلام دينًا فلن يُقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين** ﴾ (١) .

وهذا النفي يشمل من يضع قوانين تخالف أمر الله ويطلب من الناس اتباعها ويعاقب بموجبها دون الأخذ بشرع الله . فالقرآن هو المصدر الاساسي للتشريع ويليه السنة المطهرة .

* **السنة** ، هي ما أثر عن الرسول ﷺ من قول أو فعل أو تقرير .

* **القول** ، هو الأحاديث التي ثبت نقلها عن النبي ﷺ كقوله : « **لا يحل قتل امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث ، كفر بعد إيمان ، أو زنا بعد إحصان ، أو قتل نفس بدون نفس** » .

* **الفعل** ، مثل الأفعال التي ثبت أن النبي ﷺ فعلها كقطع يد السارق .

* **التقرير** ، هو الأفعال التي صدرت عن الصحابة على مرأى من النبي ﷺ ولم ينكرها ، مثل حديث آكل الضب على مراى منه ولم يعترض .

* **الإجماع** ، هو اتفاق جمع من أئمة المسلمين المجتهدين في عصر من العصور بعد وفاة النبي ﷺ على حكم شرعي لقوله : « **لاتجتمع أمتي على خطأ** » وقوله : « **ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن** » (٢) .

---

(١) سورة آل عمران ، آية ٨٣ .

(٢) عبدالقادر عودة ، **المرجع السابق** ، ج ١ ، ص ١٨٠ .

ومن كمال الشريعة الإسلامية أنها تعطي لولي الأمر المسلم حرية استنباط ما يخدم مصلحة الأفراد والجماعة فيما لم يرد له نص شرعي صريح، ومن هذه الأحكام حق القاضي في تشديد عقوبة التعزير أو تخفيضها حسب مقتضى الحال ومراعاة لظروف مرتكبها .

فالأنظمة والقرارات واللوائح التي تصدرها السلطة التشريعية المسلمة تكون نافذة وواجبة الطاعة شرعاً إذا لم تكن مخالفة لنصوص الشريعة الإسلامية (١) .

*) **القياس** ، هو إلحاق مالانص فيه بما فيه نص في الحكم الشرعي المنصوص عليه ، لاشتراكهما في علة الحكم .

ومثال القياس ، عندما اختلف الصحابة في حد شارب الخمر ، قال علي رضي الله عنه : إنه إذا شرب سكر ، وإذا سكر هذى ، وإذا هذى افترى فحده حد المفتري (٢) ، وحد المفتري (٨٠) جلده ، والخوض في القياس يخرج عن نطاق البحث .

والجرائم طبقاً للشريعة الإسلامية تنقسم من ناحية العقوبة إلى ثلاثة أقسام : الحدود ـ القصاص والدية ـ التعزير .

(أ) جرائم الحدود :

الحدود سبع ، هي : الزنا والقذف و شرب المسكر والسرقة والحرابة والردة عن الاسلام والبغي . وهي الجرائم المعاقب عليها بحد ، والحد هو

---

(١) عبدالقادر عودة ، **المرجع السابق** ، ج١ ، ص ١٨٢ .

(٢) **المرجع نفسه** ، ج ١ ، ص ١٨٣ .

العقوبة المُقدرة حقاً لله تعالى وهي غير قابلة للإسقاط لا من الأفراد ولا من الجماعة (١) . والحكم في عدم جواز إسقاطها مرده إلى أنها تدفع الفساد عن الناس وتحقق صيانة الأمن والسلامة العامة .

(ب) جرائم القصاص والدية :

هي التي يعاقب عليها بقصاص أو دية وهي عقوبة مقدرة حقاً للأفراد ، وأقسامها خمسة هي : القتل العمد والقتل شبه العمد والقتل الخطأ والجناية على مادون النفس عمداً والجناية على مادون النفس خطأ (٢) .

(جـ) جرائم التعزير :

والتعزير يعني التأديب ، وهي مجموعة من العقوبات التي يتولى القاضي تقديرها حسب نوع كل جريمة وظروفها وظروف مرتكبها وبما أنها غير مقدرة إلا أنها لا تخرج عن نطاق الشريعة . ومن محاسن الشريعة الإسلامية أنها تمنح أولي الأمر حرية التخفيف اوالتشدد في هذه الحدود وهذا يمكنه من تنظيم الجماعة ومعالجة الظروف الطارئة (٣) .

ومن هذا يتضح أن من أهم واجبات الإمام المسلم حفظ الدين والعمل على توفير الأمن والجد في إقامة الحدود والأمر بتنفيذ الأحكام وحفظ النظام ورعاية مصالح الجماعة الإسلامية .

وبما أن الدولة السعودية أساسها ديني وحروبها التي خاضتها من تاريخ

---

(١) عبدالقادر عودة ، **المرجع السابق** ، ج ١ ، ص ٧٩ .

(٢) **المرجع نفسه** ، ج ١ ، ص ٧٩ .

(٣) **المرجع نفسه** ، ص ١٨ .

اتفاق الشيخ محمد بن عبدالوهاب مع الأمير محمد بن سعود عام ١١٥٧هـ كانت باسم الدين ومن أجله فقد دأب الأئمة من آل سعود على هذا المبدأ وتأصلت في نفوسهم الشريعة الإسلامية . وعلى تطبيقها ، قال تعالى : ﴿ **ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون** ﴾(١) . ونص هذه الآية يوصي بأن الإمام «الحاكم المسلم» سلطته مقيدة بنصوص الشريعة .

ولما كانت الشريعة الإسلامية تمثل أفضل النظم الكونية ؛ فقد جاهد الملك عبدالعزيز يرحمه الله في تطبيقها ، وحارب من أجلها وأمر المجتمع التمسك بالفضيلة والأخذ بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فكان لتطبيق الشريعة بكامل مقوماتها على المجتمع الذي ألف بين فئاته في دولة واحدة شعوراً من الملك المؤسس أنه ملزم شرعاً بالإشراف على الشؤون العامة للأمة بما يحقق مصالحها ، فعم الخير وترسخت قاعدة الأمن وشاعت الفضيلة التي ينادي بها الاسلام . وما هذا الخير إلا ثمرة من ثمرات الأخذ بأحكام الشرع .

وكان الملك عبدالعزيز يأمر بتوزيع المنشورات والبلاغات والخطابات داعيا الناس إلى التمسك بالدين في جميع شئونهم وتعاملاتهم . وكان يأمر بإحالة جميع الخصومات والخلافات سواء كانت فردية أم قبلية إلى المحاكم التي أقامها في المدن والقرى بصورة دائمة .

وفي بداية تكوين الدولة كان يرسل قضاة إلى المناهل التي يجتمع عليها أبناء البادية في مواسم معينة (٢) ، حتى الجيوش التي يرسلها لقمع

(١) سورة المائدة ، آية ٤٤ .

(٢) عن المحاكم التي كان الملك عبدالعزيز يأمر بإنشائها في البادية مؤقتًا ، انظر : إبراهيم العتيبي ، **تنظيمات الدولة** ، ص ٢٥٨ - ٢٥٩ .

المتمردين والعصاة كان يرافقها مرشدون يفقهون أفراد الجيش أمور دينهم يتولون الفصل في الخصومات وحل المسائل الناشئة عن الحروب وفقًا للشرع .

وكان يُحكِّم العلماء في النزاعات التي كثيرًا ما تحدث بينه وبين شيوخ العشائر (١) ، فألحق بكل أمير منطقة قاضياً يساعد الأمير في سرعة تقرير الأحكام ويترك أمر تنفيذها للشرطة أو خويا الإمارة إذا لم يوجد شرطة .

ومن المشاكل التي كانت قائمة في ذلك الوقت ولاسيما في المجتمع القبلي : قطع الطريق والسرقة والنهب والغزو والحروب بين الجماعة المسلحة وأخذ مال الغير والربا وجرائم الأخلاق بصورة عامة . وبما أن الشريعة الإسلامية تحرم هذه الأعمال فقد أمر الملك عبدالعزيز بالتشدد في محاربتها ليعم الخير ويسود جوًا من الود بين أفراد المجتمع ، وهذا يعني الاستقرار والأمن وسرعان ما اختفت هذه المشاكل نتيجة تطبيق الشرع بدون مجاملة أو تساهل .

وطلبًا لنشر الفضيلة والمحافظة على استمرارها ، أمر بإنشأ هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في معظم المدن والقرى ، وأرسل المرشدين «المطاوعه» إلى الهجر والقرى الصغيرة ومناطق البادية .

فقتل القاتل يؤمِّن عدم الاعتداء بالقتل مرة أخرى لأن القاتل إذا علم أنه سيقتل لامحالة فإنه سيحجم عن القتل ، وقد وصف الله تنفيذ القصاص في

(١) من مقابلة شخصية مع الشيخ عبدالعزيز بن محمد بن إبراهيم . ، انظر : تقاضي الملك عبدالعزيز مع خصم له لدى الشيخ سعد بن عتقي ، في إبراهيم العتيبي ، **تنظيمات الدولة** ، ص ٢٣٧ .

القاتل أنه حياة قال تعالى : ﴿ **ولكم في القصاص حياة يا أولي الالباب لعلكم تتقون** ﴾ [١] . والعرب تقول : « القتل أنفى للقتل » .

والسارق إذا علم أن يده سوف تقطع إذا سرق ويشهر به أمام الآخرين فإنه سيقلع عن السرقة والتعدي على أملاك الآخرين وينصرف إلى الكسب الحلال ، ومثل هذا يعمل قاطع الطريق .

ومن فوائد تطبيق الشريعة التهيئة النفسية لأفراد المجتمع لإحلال المودة والتعاون محل الكره والتباغض وبذلك يتجه المجتمع إلى الإنتاج والبذل والعطاء ثم الإجماع على النهي عن المنكر والنتيجة الحتمية لهذه الأفعال هي الأمن المستقر وإحساس كل مواطن أنه رجل أمن تنفيذاً لأمر الله بالنهي عن المنكر وتحقيقًا لمبدأ التكافل الاجتماعي ورعاية مصالح الجماعة المسلمة واجتثاث الشرمن المجتمع .

فإذا شوهد الجاني وهو يرتكب جنايته ؛ حُق لأي شخص أن يمنعه بالقوة ليثنيه عن ارتكاب جريمته واستعمال القوة اللازمة لمنعه سواء كانت الجريمة اعتداء على حقوق الفرد كالسرقة أم الاعتداء على حقوق الجماعة كشرب الخمر وهذا مايسمَّى بحق الدفاع الشرعي عن مصلحة الجماعة .

وقد أدرك الملك عبدالعزيز دور المؤسسات الدينية فأخذ ينشىء هذه المؤسسات ، وكانت رئاسة القضاء من اوائل الدوائر التي تشكلت في الحجاز بعد انتهاء الحرب فيها عام ١٣٤٤هـ، وتلى هذا إنشاء المحاكم بأنواعها وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتوسع في إرسال

---

(١) سورة البقرة ، آية ١٧٩ .

المرشدين إلى الهجر والقرى ومضارب البادية . ومنعًا لتضارب الأحكام نتيجة تعدد المراجع القضائية ، أمر باعتماد مذهب الإمام أحمد بن حنبل ولكن بتدرج (١) .

وقد بلغ عدد المحاكم الشرعية بأنواعها في نهاية عهد الملك عبدالعزيز (٢٠٩) محكمة خلاف المحاكم الإدارية والمتخصصة (٢) . وهذا يظهر مدى أهمية دور المحاكم الشرعية في مساعدة رجال الأمن على أداء مهامهم .

قال الملك عبدالعزيز في بلاغ عام :

« من عبدالعزيز عبد الرحمن الفيصل إلى من يراه من المسلمين جعلنا الله وإياهم من المتعاونين على البر والتقوى ورزقنا وإياهم التمسك بما هو أقوم وأقوى آمين . . . وشرع الأحكام وأحلَّ الحلال وحرَّم الحرام وأوجب علينا القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونحن نبين لكم الأمور والتي حصل الاتفاق بيننا وبين علماء المسلمين عليها فقد قررنا أن نعين

(١) كتب الفقه الحنبلي التي أمر الملك عبدالعزيز المحاكم إعتمادها عند التقاضي هي :
= الإقناع ، للشيخ موسى الحجاوي .
= كشف القناع عن متن الاقناع ، الشيخ منصور البهوتي .
= شرح منتهى الإرادات ، للشيخ الفتوحي .
= المغني ، للشيخ عبدالله بن قدامة .
= الشرح الكبير ، للشيخ عبدالرحمن بن قدامة .

لمزيد من المعلومات عن تدرج الأحكام وتنظيم القضاء والترافع على المذهب الحنبلي وما يخالفه ، انظر : إبراهيم العتيبي ، **تنظيمات الدولة** ، ص ٢١٨ - ٢٢١ . أيضًا ، الزركلي ، شبه الجزيرة ، ج٢ ، ص ٤٣٢ .

(٢) عن نشأة المحاكم في المملكة وأنواعها ، انظر : إبراهيم العتيبي ، **تنظيمات الدولة** ، ص ٢٤٧ - ٢٧٧ ، والخارطة التنظيمية رقم (٧) ص ، ٦٠٥ .

هيئات في جميع بلدان المسلمين [يغني المملكة] تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر »(١) .

وفي هذا البلاغ بيان عن مهام وعمل هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبعض واجباتها وصلاحية أعضائها ومنها في المنازعات التي تحصل في الاسواق ومنها حث الناس على أداء الصلاة جماعة . وكان لوجود رجال الهيئة في السوق أثره الطيب في الحفاظ على الأمن حتى كانوا عونًا لرجال الأمن العام في المحافظة على حماية الآداب العامة .

ونتيجة الدعم الذي حظيت به الهيئة من الملك عبدالعزيز أصبح لرجالها هيبة وسطوة إلى وقتنا الحاضر وأرجو ان تستمر . وكانت الشرطة ولاتزال تمد الهيئة بضباط وأفراد من الشرطة لمساعدة أعضاء الهيئة على تنفيذ مهامهم واستخدام القوة اذا دعت الحاجة (٢) .

يقول الملك عبدالعزيز لرجل قاتل داخل عليه يستجير به : «شف ياولد نحن ما أعزنا الله إلا بإقامة الحدود الشرعية والشرع لو حكم على أي إنسان كبير ما تأخرنا عن تنفيذ الحكم فيه » (٣) . لقد انعكس أثر تطبيق الشريعة الإسلامية على المجتمع السعودي بتحقيق العدالة والترابط الاجتماعي وكفل الحقوق والحريات ونعمت المملكة باستقرار أمني لم يتحقق لمجتمع آخر فأصبحت المملكة العربية السعودية الدولة الوحيدة التي تطبق الشرع في كافة شئونها وتطبيق أحكامه فتحقق لها الاستقرار والأمن مصداقًا لقوله

---

(١) انظر الملحق رقم (١٠) .

(٢) عن علاقة الهيئة بالشرطة ، انظر : إبراهيم العتيبي ، **تنظيمات الدولة** ، ص ٢٨٠ - ٢٨١ .

(٣) فهد المبارك ، **من شيم الملك عبدالعزيز** ، ج ٢ ، ص ٦٩ .

تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم وثبت أقدامكم** ﴾ (١) . فهذا تعهد إلهي ومن أصدق من الله قولاً ووفاء بالعهد .

ومع جدية الملك عبدالعزيز وتشدده في تطبيق الشريعة فإنه لم يغفل عن ضرورة توفير متطلبات الحياة لابناء شعبه خاصة مجتمع البادية ، فعمل على تحضيرهم لدمجهم في المجتمع وتوحيد المملكة ، وهذا العمل من محاسنه يرحمه الله .

(١) سورة محمد ، آية ٧ .

(٢) تحضير البادية :

إن مهمة توطيد الأمن ونشر العدالة الاجتماعية ووضع أسس التقدم كانت شاقة في هذه المسافات الشاسعة في بلاد تعود أهلها ، وأغلبهم من البدو الرحل أن يتحدوا كل سلطة لغير شيوخهم ، ولا يتقيدوا بشيء سوى قانون القبيلة وهذا كان حال مجتمع الجزيرة قبل عهد الملك عبدالعزيز ، إذ كانت نسبة البدو العالية وعدم الاستقرار السكاني من أهم عوامل تفكك مجتمع ذلك العصر . فإن الاعتداءات القبلية المدفوعة بمصالح الشيوخ تخلق جواً من المنازعات والصراع على موارد الحياة الاقتصادية .

ومن أهم مشاكل البدو ميلهم للحرية المطلقة وعدم الخضوع للقوانين ؛ لأن نظام القبيلة وعرفها السائد بين أبنائها يعتبر حجر عثرة في سبيل تحسين أحوالهم المعيشية مما يزيد في عزلتهم وبالتالي يعطّل إمكانية تهيئتهم للاندماج الاجتماعي في الجماعات المتحضره إذا ما حافظت القبيلة على نظامها وتكتل أفرادها وربما يؤدي التوطين إلى إضعاف هذا النظام بالتدرج بعد أن يستقر البدو ويهجروا حياة الترحال ويتغير أسلوب حياتهم بامتهان حرف جديدة تؤدي في النهاية إلى خلق جماعات متحضرة من البدو تشارك في التعمير .

ومنطقة نجد تعتبر معقل البداوة في شبه جزيرة العرب ، فقد حافظ سكانها على عاداتهم وتقاليدهم نتيجة لبعدهم عن المؤثرات الخارجية حتى اعتبروا أن الجهاز اللاسلكي والسيارة من أعمال الشيطان عند مشاهدة هذه

المخترعات لأول مرة (١) .

ومن عادة العرب التفاخر بالأنساب حتى أصبح النسب من أهم معايير المكانة الاجتماعية وهذا يجعلهم يتعصبون لعنصرهم ويحد من اندماجهم مع الأجناس الأخرى (٢) . فيدفعهم هذا الشعور إلى التمسك بالعادات الموروثة مهما كانت مضارها فجهل معظم أبناء البادية وشفافيتهم وحساسيتهم ومقاومة كل جديد على ماتعوده كل هذا من العوامل التي تسهل التلاعب بعواطفهم واستمالتهم (٣) .

وعندما بدأ الملك عبدالعزيز في مشروعه النافع وهو توطين البادية توقع مقاومة المجتمع القبلي لهذه الفكرة ، وهو الخبير في نفسية البادية ، فقد أهداه تفكيره الثاقب إلى الاستفادة من الحماس الديني الذي بثه بين البدو مع إنشاء الهجر على الرغم من تطرف بعضهم وغلو البعض الآخر في الدين حتى أنهم خرجوا عليه بعد عشرين عامًا من تأسيس أول هجرة .

وهجرة البدو تعني التحول من البداوة إلى الحضارة ومن الأمية إلى العلم . والهجرة جمعها هجر وهي مهد الإخوان جيش الملك عبدالعزيز وهم المحاربون القدماء الذين تكونت منهم إدارة المجاهدين فيما بعد (٤) .

إن تحضير أغلب أبناء البادية يعتبر صفحة ناصعة البياض في تاريخ الملك

(١) إفادة خطية من الشيخ عبدالله العلي الزامل .

(٢) مكي جميل ، توطين البدو ، مطابع المكتب الإسلامي ، بيروت ، (ت ط) ، ص ١٣ .

(٣) أبو علية ، **الإصلاح الاجتماعي** ، ص ١٢٩ .

(٣) عن الهجر والاخوان ومصيرهم بعد إنتهاء حروب تكوين الدولة وموقف بعضهم من معركة السبلة ، انظر : إبراهيم العتيبي ، **تنظيمات الدولة** ، ص ٣٧٦ - ٣٩٠ .

عبدالعزيز لما لهذا الأثر الطيب من نتائج ممتازة في تطوير المجتمع السعودي ، والحديث عن التحضير سيقتصر على دراسته من الناحية الأمنية .

والبدو قوم تجتذبهم الخرافات ومطامع تمليها عليهم ظروف المعيشة فهم يقاتلون باسم الدين متى ضاق بهم العيش ومتى كان ذلك وسيلة توصلهم إلى كسب قوتهم وسرعان ما يتخلون عن الحرب إذا فقدوا الأمل في الكسب المادي ومع ذلك فهم مجاهدون أشداء .

وولاؤهم غير مستقر تحكمه مصالحهم المتغيرة بتغير طبيعة البيئة التي يعيشون فيها ، وقد وصفهم الريحاني بقوله : « ما تغير العرب منذ أيام الرسول ، حرب الردة مسيلمة الكذاب دينهم حاجات لتلك الردات وولاؤهم غايات أنهم لم يتغيروا حتى بداية القرن ٢٠م فطالما ارتدوا وخانوا وولاؤهم لايطول »(١) .

وقد بالغ الريحاني في ذمهم معممًا لأن فيهم الخيّر والشرير محكومون بظروف البيئة ومتطلبات الحياة في صحرائهم القاسية التي كانت السبب في قسوتهم . والدليل على أن سلوك المجتمع القبلي فاضل ومن الممكن تهذيب أخلاقه ، أنهم تغيروا إلى الأفضل بعد الاستقرار في الهجر ، وقد فطن الملك عبدالعزيز إلى أن سبب غلوهم مرده الي ظروفهم المعيشية وتفشي الأمية بينهم وعزلتهم عن المحيط حولهم نتيجة خوفهم من الصراع مع الجيران نتيجة ثأرقديم أو طلبًا للسلامة وعدم دخول غرباء بينهم .

---

(١) أمين الريحاني ، **تاريخ نجد وملحقاتها** ، الطبعة الرابعة ، (بيروت : مطبعة الريحاني ، ١٩٧٢م) ، ص ٢٥٩ .

وحتى يقضي الملك عبدالعزيز على هذه المؤثرات السالبه في سلوك المجتمع القبلي، هداه تفكيره إلى إنشاء الهجر. وهذا أسلوب جديد لم يسبق إليه أحد من ملوك العرب، « فهو في هذا القبيل المصلح الأكبر في العرب »(١).

ومع أن الملك عبدالعزيز حاربهم وأثخنهم بالسيف، وأخضعهم لسلطانه إلا أنهم إذا خانوا وأراد الإمساك بهم هربوا إلى الفلاة، فأدرك تذبذب ولاء أبناء البادية، ومرد هذا التذبذب يعود إلى أنهم لا يملكون شيئًا من الأرض تلزمهم مصلحتهم البقاء فيها ولا يسكنون بيوتاً ثابتة يجدهم فيها ولا توجد لهم أماكن يقيمون فيها فقرر توطينهم.

وكأن لسان حال الملك عبدالعزيز يقول سنعطيهم أرضًا ونساعدهم في بناء البيوت وننقلهم من البادية إلى المدينة، ونقيدهم بالأرض وسلاسل التملك فننفعهم، وإذا أذنبوا نستطيع أن نؤدبهم ويمكن تلخيص العوامل التي أدت إلى إنشاء نظام الهجر فيما يلي:

١ ـ تعليم البدو أمور الدين لتهذيب أخلاقهم وترويض طباعهم ومحاربة الجهل والبدع ونبذ الخرافات. وكان للجانب الديني أثره الفعال في تحسين العلاقة بين سكان الهجر حتى أصبحت رابطة الدين عندهم أهم وأقوى من الروابط القبلية.

٢ ـ نفعهم بأرض يحرثونها لتحسين مستواهم المعيشي وخلق روح العمل الجاد الجماعي بعيداً عن الاتكال على محصول الغزو والسلب وقطع الطريق.

---

(١) أمين الريحاني، **تاريخ نجد**، ص ٢٥٩.

٣ ـ وضعهم تحت رقابة الدولة للسيطرة عليهم عند الحاجة اوتأديبهم عندما يبدر منهم مايوجب العقاب .

٤ ـ ساهمت الهجر في إضعاف الزعامات القبلية وتقلصت سلطة شيخها نتيجة اعتماد أبناء البادية في قضاء معظم حوائجهم عن طريق موظفي الحكومة المنتشرين في الهجر ، وفي الوقت نفسه قوى مركز الملك عبدالعزيز .

٥ ـ تجنيد جيش من أبناء البادية بعد تحضيرهم ليشاركوا في الغزوات عند دعوتهم للحرب . فقد استطاع الملك عبدالعزيز بفضل من الله وبفضل مشروع التوطين جمع أكبر قوة عسكرية في شبه جزيرة العرب جاهزة عن الطلب يقدر عددها بـ (٦٠٠٠٠) جندي ، هم بمثابة قوة دائمة تتولى حفظ الأمن الداخلي في السلم وجيش عند إعلان الحرب (١) ، إلا أنه من السهل عليه مخاطبة مجموعة من البدو في مكان معروف مضمون الاستجابة . لقد حقق مشروع الهجر أهدافاً دينية واجتماعية وسياسية وثقافية وعسكرية سخرت جميعها لصالح الكيان الذي وحده الملك عبدالعزيز ، وأمنت هذا الكيان من الانهيار بفضل الله .

بدأ مشروع التوطين بالوسائل الدينية ، إيماناً من الملك بأهمية التأثير الديني في النفوس . فكان يرسل المطاوعة « وعاظ » إلى البادية ليعلموهم دين التوحيد ويزينوا لهم التجمع في المنازل والأرض الزراعية ، وما لبث البدو ان تخلوا عن حياة الترحال . وبعد فترة هجرالبدو حياة الترحال

---

(١) بنو اميشان ، **المرجع السابق** ، ص ٢١٥ .

واستقروا في الهجر وجدوا في دراسة الدين وغبوا في طاعة ولي الأمر واحترام حياة الآخرين .

وكان الملك عبدالعزيز يعين بقعة من الأرض فيها ماء لقبيلة أو لفخذ من عشيرة فتنزح إليها وتباشر بناء البيوت فيها ، وبما أن الجمال هي الوسيلة الوحيدة لانتقالهم ، وحتى يضمن عدم نزوحهم مرة أخرى حبب إليهم بيعها وفي مقابل ذلك كان يساعدهم في بناء البيوت ماليًا . وكان أول هجرة عملت بصورة منظمة في الارطاوية عام ١٣٣٠هـ (١). وتوالت بعد ذلك الهجر في الظهور حتى بلغت في عام ١٣٤٤هـ سبعين هجرة ، ثم ارتفع عددها حتى بلغ « ١٥٢ » هجرة عام ١٣٦٩هـ وقيل (٢٠٠) هجرة في بعض الروايات التاريخية (٢) .

وكان سكان الهجر يلفون فوق رؤوسهم قطعة من القماش الأبيض يسمى مَعَممًا لتميزهم عن غيرهم ولازالت تلك العلامة تشاهد في بعض القرى اليوم وهي امتداد لذلك التقليد .

وحتى لا يصبح أولئك النزلاء من سكان الهجر الجديدة عالة على خزينة الدولة فقد شغلهم الملك عبدالعزيز بالزراعة في ، أوقات السلم وبالجهاد

---

(١) أمين الريحاني ، تاريخ نجد ، ص ٢٦٢ .

والأرطاوية قرية شمال المجمعة قرابة (٨٠) كلم ، وسميت بهذا الاسم لكثرة أشجار الأرطى فيها .

(٢) فؤاد حمزة ، **البلاد العربية** ، ص ١٠٢ ، عن الهجر وأعدادها وتاريخ إنشائها والأقوال المتضاربة حول عددها وكل ما يتعلق بها نشأة وتنظيمًا ومهامًا ، انظر : إبراهيم العتيبي ، **تنظيمات الدولة** ، ص ٣٧٦ - ٣٩٠ .

في أوقات الحرب [١] . وقسّمهم من الوجهة الحربية إلى :

١ ـ أهل الجهاد ، وهم الذين لديهم السلاح والذخيرة .

٢ ـ أهل النفير ، وهو أن يأتي المجاهد برديف معه .

٣ ـ قسم يبقى في الهجر لرعاية مصالح الآخرين ولايخرجون للحرب إلا في النفير العام [٢] .

وعندما يحتاج الملك الى محاربين يكتب لأمراء تلك الهجر بحاجته من الجيش . ومع مرور الزمن تكاثر سكان الهجر من البدو وغلب على بعضهم التطرف الديني وتزعمهم الدويش لتحقيق أهداف سياسية فعارضوا الملك عبدالعزيز حتى اضطر إلى منازلتهم والقضاء على شوكتهم في معركة السبلة عام ١٣٤٧هـ [٣] .

ولقد بلغ مجموع من لبى الدعوة إلى الجهاد من الهجر عام ١٣٤٤هـ «٥٦٠٠» مجاهد يضاف إليهم أربعة آلاف مجاهد من بلاد نجد . وهؤلاء المجاهدون مسلحون متأهبون دائماً ، وهم بمثابة العسكر النظامي يدفع لهم الملك عبدالعزيز قيمة مرضية من المال كل ثلاثة أشهر تختلف كمًا ونوعاً حسب الظروف المالية للدولة [٤] . وكلما كبر حجم الهجرة كبر عدد

---

(١) أمين الريحاني ، **تاريخ نجد** ، ص ٢٦٢ .

(٢) **المرجع نفسه** ، ص ٢٦٣ . ، عن تقسيم الإخوان حربيًا ، انظر : إبراهيم العتيبي ، **تنظيمات الدولة** ، ص ٣٨٥ - ٣٩٠ .

(٣) عن فتنة السبلة وظروفها انظر جريدة **أم القرى** ، عدد ٢٠٨ في ٦/ ٧/ ١٣٤٧هـ .

(٤) عن أعطيات الجند وكيفية استدعائهم انظر ، **أم القرى** الـ (٢٠) عددًا من أم القرى بدءًا من العدد رقم ٢٨٤ في ١٧/ ١٢/ ١٣٤٨هـ إلى العدد ٣١٣ في ١٥/ ٧/ ١٣٤٩هـ ، ففي هذه الأعداد من =

المجاهدين منها ويرتفع عددهم كلما زاد عدد الهجر (١) . وعلاوة على مساهمة أهل الهجر من الاخوان في الحرب ، فإنهم يكلفون بأعمال الأمن في هجرهم في أوقات السلم ويقوم بالمهمة الأمنية من يتخلف منهم عن المشاركة في الحرب (٢) .

ولقد تحول سكان تلك الهجر من البدو المتعصبين الذين يعتبرون النهب والسلب والغزو مغنمًا نتيجة للظروف المعيشية في المجتمع الذي يتسلط فيه القوي على الضعيف تلك الأعمال التي تشل حركة القوافل عبر الطرق ناهيك عن صعوبة تتبع المجرمين من الأعراب في مجاهل الصحراء تحولوا إلى طلاب علم بعد أن درسوا علوم الدين وإلى جيش شبه نظامي يلبي دعوة الملك وإلى زراع يحرثون الأرض ويكسبون عيشهم حلالاً طيباً ، وإلى تجار يسوقون منتجاتهم الزراعية ، يقول عبدالمعين بشتاق : « من أهداف التهجير تعويد الناس على العمل والإنتاج » (٣) .

لقد أراد عبد العزيز من تلك القرى والمدن أن تكون مراكز حربية وزراعية ومواطن أمن للسكان ، وأن يكونُ من القبائل التي تعودت على

= الجريدة الرسمية مقال بعنوان « كيف قطعت نجد الطور الرهيب » بقلم رئيس التحرير . وقد أورد معلومات عن كيفية استدعاء الجند من الجهر وكيف يتم صرف التجهيزات وبيان الأعطيات وأسماء زعماء الهجر الذين شاركوا الملك عبدالعزيز في الحروب ، وكيف يتم تسريحهم وعدد المشاركين من كل هجرة وأسماء رؤساء الهجر ، وغير ذلك مما له علاقة بأوضاع الهجر ، وكل من كتب عن الإخوان فإنه ينقل عن هذه الأعداد التي أفاضت في المعلومات عنهم .

(١) من مقابلة مع سمو الأمير نايف بن عبدالعزيز .

(٢) تحليل ودراسة أرجح الأقوال عن عدد المحاربين من الهجر وعن عددها ، ومهام الإخوان ، انظر : إبراهيم العتيبي ، **تنظيمات الدولة** ، ص ٣٧٩ - ٣٨٣ .

(٣) عبدالمعين بشتاق ، **المرجع السابق** ، ص ١١٩ .

الاستقلال وقلة الانضباط يكون منهم شعبًا منظمًا يخضع في رقيه لقوانين العصر الحاضر (١) ، وبالفعل فقد كانوا النواة الصالحة التي يتكون منها المجتمع السعودي الحديث . وكان يَعيِّن على الهجر الجديدة متطوعين من الهجر القديمة حتى يدمج القبائل بعضها ببعض وبلغ من حرص الملك عبدالعزيز أنه كان يزور بعض الهجر شخصياً حتى يشعر سكانها بأنه يرعى شؤونهم (٢) .

فهؤلاء الأعراب المتباغضون المتحاسدون سرعان ماصفت نفوسهم وتركوا الخلاف فيما بينهم ، وهذا التحول الإيجابي ماهو الا ثمرة من ثمارجهود المؤسس الملك عبدالعزيز الذي وضع نظاماً يكفل الأمن والسكينة في البلاد بعد أن حول طاقات المجتمع المتناحر إلى إخوان متحابين تسود بينهم المودة وتحكمهم علاقات مصالح وأخوة الدين (٣) .

---

(١) عبدالله العلي الزامل، **أصدق البنود في تاريخ عبدالعزيز آل سعود** ، (بيروت : المؤسسة التجارية ، ١٣٩٢هـ) ، ص ١٣٢ .

(٢) بنو اميشان ، **المرجع السابق** ، ص ١٢٧ .

(٣) أورد الاحسائي ، المصدر السابق ، ص ٢١٥ - ٢١٦ ، قصيدة للشاعر ابن الفرج يصف فيها حال البادية قبل وبعد التهجير ، وإن كان في القصيدة شيء من المبالغة كعادة الشعراء وحساسية الحضر منهم ضد أبناء البادية نتيجة الصراع على موارد الحياة . على كل حال في القصيدة شيء من واقع المجتمع السعودي قبل مشروع التهجير الذي بداه الملك عبدالعزيز . يقول الشاعر .

مثل البدو كل حين وآن ... في جميع الأمصار والبلدان
كسراب يلوح للظمآن ... فنذكر ما جاء في القرآن
ميلهم في الحروب كالميزان ... لقوى الجنود والأعوان
بيئة العيش اثرت في الطباع ... فهم في تقلب وامتنان
دائمًا في تنقل في البقاع ... أين حلوا في سائر الأوطان

إلى أن قال :

=

وحتى تضمن الحكومة السيطرة على هذه الهجر وتعود سكانها على النظام والانضباط ، عينت لكل هجرة أميراً غالبًا من سكانها ، أورد عبدالله الزامل اسم (٧٠) أميرًا منهم (١) .

وبعض القرى القائمة حالياً في نجد منشأها الهجر التي تطورت مع مرور الأيام من مناهل للمياه أو موارد البادية إلى مدن كبيرة مثل رماح وعفيف وحفر الباطن والأرطاوية (٢) .

إن الحماس الذي كان يشد البدو إلى الغزو لنصرة القبيلة تحول بعد التهجير إلى حروب دينية اومن أجل هدف سياسي . وبهذا تحول الأفراد من الانتساب للقبيلة إلى الانتساب للوطن وإذا كان من نتائج مشروع الهجر « تفتيت المجتمع القبلي » وتحويله إلى مجتمع حضري بعد أن أصبح لديه قابلية وإدراكًا لمفهوم المواطنة وبعد أن هجر عهد الترحال ، فإن الأهم من ذلك هو أن البلاد عمَّها السلام وأمنت الطرق التجارية وتطور العمران بـ « قيام مدن جديدة في أطراف الصحراء » (٣) .

ولم يغفل الملك عبدالعزيز عن تحقيق حاجيات ومطالب سكان الهجر

=

غير أن الامام وهو الحكيم ... يطاع البدو والجفاة عليهم
لم يرد وضع حالة لاتدوم ... ربما تحدث العداء والخصم
رد فعل تضيع فيه الحلوم ... وشئون البداة لاتستقيم
فدعاهم إلى بناء الدور ... داعيًا إقامة التحضير
مستعينًا بالوعظ والتذكير ... فاستجابوا برغبة وسرور

(١) عبدالله الزامل ، **أصدق البنود** ، ص ١٣٨ .

(٢) من هذه المدن ، انظر : إبراهيم العتيبي ، **تنظيمات الدولة** ، ص ٢٠١ .

(٣) أبو علية ، **الإصلاح الاجتماعي** ، ص ١٦٥ .

خاصة والمواطنين عامة ، فقد ربط مقومات حياتهم بمساعدات الحكومة . وهذه التبعية تضمن استمرار ولائهم لأنهم في حاجة إلى خدمات الدولة ومساعداتها لهم .

(٣) تقديم المساعدات الحكومية للمواطنين :

يغلب على أبناء البادية الصراع بحثًا عن مقومات الحياة ومتى ما توفرت لهم هذه المقومات فإنهم يميلون إلى المسالمة غالبًا ويقنعون بالقليل نظرًا لقلة متطلبات الحياة لديهم .

وقد أدرك الملك عبدالعزيز أنه متى ربط مقومات حياة البدو بما تقدمه الحكومة لهم من معونات سيضمن ولاءهم أو على الأقل يأمن شرهم (١) لأن الاستيلاء على الأرض وإخضاع الخصوم لايكفي مالم يتمكّن من استمالة القلوب ونزع الضغائن من النفوس . فقرَّب شيوخ القبائل وأكرمهم وتسامح عن بعض أفعالهم السابقة ضده حتى يزيل الخوف الذي صاحب مراحل حروب تكوين المملكة من نفوسهم . وبذلك تمكن من استمالة أعداء الأمس حتى أصبحوا أصدقاءً وأعوانًا يساهمون في بناء المجتمع الحديث .

وبفضل من الله ثم بفضل سياسة الملك عبدالعزيز الحكيمة تبدل الخوف إلى أمن وأحل الوئام محل الفرقة بين طبقات المجتمع ، وبذلك قُضِيَ على أسباب الفتن على الرغم من صعوبة المواصلات وقلة موارد الدولة وانتشارالجهل والمرض حينذاك .

لقد تفهم الملك عبد العزيز مشاكل مجتمعه وكان العامل الاقتصادي من أهمها وخاصة مجتمع البادية ، فعمل على تخفيف وطأة الفقر عنهم وقدَّم لهم المساعدات المالية بقدر ما سمحت به موارده المالية لقناعته أنه إذا اختفى

---

(١) وثيقة رقم (٦٠٦) في ١٨/ ٩/ ١٣٦٩هـ ، دارة الملك عبدالعزيز .

القاتل والسارق والناهب فأي سبب يمنع عموم الناس من الإشتغال بالكسب الحلال وهذا ماحدث فعلا . وقد أتت المساعدات المادية التي قدمتها الحكومة على صور شتى منها :

الزراعـــة :

اهتم الملك عبدالعزيز بالزراعة لأن الأمن الغذائي من أهم مقومات الأمة وعفيت الدولة من الضغوط السياسية . ففي عام ١٣٤٦هـ أصدر قرارًا بإعفاء الأدوات الزراعية من الرسوم الجمركية [١] تشجيعًا للزراعة والمزارعين واهتمام الدولة هذا له مايبرره فهو علاوة على توفير المنتجات الزراعية فإنه يعود على احتراف الزراعة وزيادة الانتاج ، ثم أن أبناء البادية متى قدمت لهم الدولة المساعدات فإنهم يرتبطون بالأرض ومتى وجدوا الربح الحلال فإنهم سيقلعون عن اللجوء إلى أعمال الغزو بعد أن توفرت لهم البدائل المربحة بدون غرم .

ومن البديهي أنه متى وجد الناس المغنم فإنهم يتسابقون إليه وعندما يرتبط البدوي بأرضه فإنه من السهل على سلطات الأمن مراقبته والقبض عليه إذا اقترف إثمًا ، وفي المقابل يعتمد على إنتاج أرضه فالاستقرار يولد الطمأنينة وهذا ما أراده الملك عبدالعزيز وعمل على تحقيقه .

شجع الملك عبدالعزيز أبناء البادية على الاستقرار ومنح من أراد منهم امتهان الزراعة أراضي زراعية وأمر بحفر المزيد من الآبار الارتوازية على نفقة الحكومة وقدَّم البذور والمكائن الزراعية والشتلات مجاناً وشجَّع

(١) جريدة **أم القرى** عدد ١٤٨ في ١٨/ ٤/ ١٣٤٦هـ .

المزارعين على الإنتاج . وعلاوة على هذه المساعدات قامت وزارة المالية (١) بشراء منتجاتهم الزراعية ودفعت لهم قروضًا نقدية مؤجل سدادها حتى حصاد الزرع أو جني الثمر . وفي سبيل تنمية الزراعة أرسلت الدولة مرشدين زراعيين لتبصير المزارعين طرق الري والزراعة الحديثة ، كل هذا تشجيعًا للزراعة (٢) .

وحتى يستمر أبناء البادية في الاستقرار ساعدتهم الدولة في بناء المساكن والمساجد في كل هجرة (٣) ، فاتجهوا إلى الزراعة لعلمهم أن محصولهم لن يتعدى عليه أحد يأخذه منهم قسراً بل ان الدولة ضمنت شراء الفائض منه فوجدوا في الاستقرار طمأنينة وحياة رغده فألفوه وهجروا الترحال وتخلوا عن ممارسة اي عمل يخل بالأمن .

الرواتب والمخصصات :

الأمن والرخاء كلاهما وليد الآخر ومترتب عليه ، فكلما عمَّ الرخاء توافرت فرص العيش الكريمة ، وكلما اختفت البطالة انعدمت البواعث

---

(١) كانت وزارة المالية تشرف على كثيرمن الدوائر الحكومية ومنها مديرية الزراعة التي تشكلت بهذا الاسم عام ١٣٦٧هـ ، انظر محمد توفيق صادق ، تطور الحكم والإدارة في المملكة العربية السعودية ، مطبوعات معهد الإدارة ، الرياض ، ١٣٨٥هـ ، ص ٢٠٥ ، وقد تحولت مديرية الزراعة إلى وزارة الزراعة عام ١٣٧٣هـ ، انظر ام القرى عدد ١٤٩٦ في ٢٦/ ٤/ ١٣٧٣هـ ، لمعرفة تطور وزارة المالية والدوائر التي كانت تشرف عليها ثم انفصلت عنها ، انظر : إبراهيم العتيبي ، **تنظيمات الدولة** ، ص ٣٠٦ - ٣٣٧ .

(٢) بلغ مجموع المبالغ التي قدمتها الحكومة إلى المزارعين عام ١٣٦٩هـ (١١١٦٠٠٠) ريال ، **أم القرى** عدد ١٣٢٠ في ٤ , ١٠ , ١٣٦٩هـ . وفي هذا العدد معلومات كبيرة عن الشئون الزراعية وتطورها .

(٣) عبدالله الزامل ، **أصدق البنود** ، ص ٤٧٤ .

المؤدية إلى ارتكاب الجريمة والإخلال بالأمن ، ومن جهة أخرى كلما شاع الأمن شاعت الطمأنينة وازدادت الثقة بالنفس وتدافع الناس نحو العمل المثمر والإنتاج الجاد لأن الفقر والبطالة والجهل والخوف من العوامل الأساسية التي تؤدي غالباً إلى ارتكاب الجريمة ، وخير مثال على ذلك ما كان يحصل في الحجاز قبل عهد الملك عبدالعزيز من أعمال قتل وسلب وممارسة معظم عناصر الجريمة نتيجة العوز . ولهذا اهتم الملك عبد العزيز بالقضاء على العوامل التي تدفع المواطنين إلى ارتكاب الجرائم وعمل على تحسين أحوالهم المادية .

وكان من تشكيلات ديوانه شعبة تسمى « شؤون البادية » فيها سجلات بأسماء من تقرر لهم مخصصات مالية من الفقراء يرسل لهم مخصصاتهم السنوية بواسطة عمَّاله حفظاً على كرامتهم وليعفيهم من ذل السؤال [١] .

وكان لسائر رؤساء القبائل الذين يزورون الملك سنويًا هبات تسمَّى « بالشرهة » ، وهي هبات تمنح سنويًا لمن ينوخ ركابه في ساحة الملك [٢] ، وكل رئيس وفد يقدم أسماء جماعته المرافقين له الى الملك فيأمر أمام اسم كل واحد منهم بما يراه حسب منزلته . وعلاوة على هذه المخصصات قرر الملك مخصصات أخرى تسمى « القاعدة » ، وهي رواتب ثابتة تصرفها وزارة المالية . وتستمر القاعدة ثابتة في بيت المال لايقطعها إلا الملك شخصيًا ونادرًا ما تقطع إلا في حالة إرتكاب مستحقها محظوراً

---

(١) وثيقة رقم (٦٠٦) في ١٨/ ٩/ ١٣٦٩هـ ، دارة الملك عبدالعزيز .

(٢) عبدالله الزامل ، **أصدق البنود** ، ص ٤٧٥ ، ومعنى ينوخ ركابه هو أن يأتي المسافر وينزل في ضيافة الملك ، ومكان تجمع الركب يسمى « المناخة » .

يستوجب قطعها .

وعندما يتعرض شخص لخسارة نتيجة نزاع أو حرب مفروض عليه يدفع الملك عبدالعزيز تعويضات ضرر مثال تعويض المتضررين من فتنة الاخوان عام ١٣٤٧هـ(١) . وهدف الملك من هذه المساعدة هو تخفيف وطأة الحرب ومنع العوز وضمان الولاء ، ثم ان الكرم من سجية الملك عبدالعزيز حتى مع أعدائه وفي أحلك الظروف ، ومع كرمه.فإنه كان يحترم مشاعر الوافدين عليه وكل من يطلب منه المساعدة ، وهذا الكرم وحسن المعاملة من الملك جعل أتباعه يتعلقون به ويحبونه ويخلصون له (٢) ويحجمون عن الأقدام على أي عمل لايرضاه طمعًا في استمرار النيل من كرمه وخوفًا من غضبه .

وعلاوة على المساعدات المالية الثابتة والموسمية خصص الملك مساعدات أخرى تسمى « المعونة » وهي هبات يقدمها لمن يطلبها بعد توفر القناعة بصرفها . ونتيجة هذه المعاملة الحسنة من الملك عبدالعزيز تحقق ربط شيوخ القبائل وأمراء الهجر وعامة الشعب بمعروفه .

والعربي عامة يشتهر بالوفاء لمن أحسن إليه فكيف إذا كان هذا الإحسان له صفة الاستمرارية دون مقابل ؟ فإنه يحافظ على ود المحسن ، فأخلص الود للملك عبدالعزيز وفاء وطمعًا في استمرار العطاء وخوفًا من منعه . فامتنع عن الإقدام على أي عمل يترتب عليه قطع هذه المساعدات . وقد استثمر الملك عبدالعزيز هذه الصفات وعوامل الخوف والرجاء عند متلقي

---

(١) حافظ وهبة ، جزيرة العرب ، ص ٩٥ .

(٢) إفادة خطية من الفريق أحمد يغمور .

مساعدات الحكومة فاستمر في العطاء واستمر المتلقي في حفظ الود وفي الولاء للملك وحكومته .

وقد بلغت مخصصات الهبات لأبناء البادية في ميزانية عام ١٣٦٧هـ ما مجموعه (١٣٧٥٨٦٣٣) ريالاً وهذا يعكس اهتمام الملك بشؤون البادية . وكأنه ينفذ وصية عمر رضي الله عنه في قوله « أوصيك بالأعراب خيراً فإنهم أصل العرب ومادة الإسلام » .

وخلال الحرب العالمية الثانية كانت هناك لجان في المدن والقرى توزع الخبز على الأهالي بمعدل رغيف لكل فرد وقد بلغ ما يوزع في مكة المكرمة وحدها من الرغيف يومياً «١٢٥» ألف رغيف مع إرسال الملابس والأغذية إلى أبناء البادية كل ثلاثة أشهر (١) .

وخوفًا من اعتماد رؤساء العشائر على مساعدات الحكومة واهمال شئون عشائرهم ، فقد أمرهم الملك بتحمل مسئولياتهم والتعاون مع الحكومة في حفظ الأمن في مناطقهم إذا رغبوا في استمرار تدفق المساعدات الحكومية لهم .

---

(١) عبدالله العلي الزامل ، **أصدق البنود** ، ص ٤٣٠ .

(٤) تكليف شيوخ القبائل بمراقبة أتباعهم :

أدرك الملك عبدالعزيز أهمية نفوذ رؤساء العشائر ومدى تأثيرهم على أتباعهم فعمل على إضعاف ارتباط القبيلة بشيخها بحيث يكون ارتباطهم بالشيخ مقصوراً على أساس أنه هو الرجل الذي يجمع شملهم وفي الوقت نفسه يكون حلقة الوصل بينهم وبين الحكومة وبهذا حجم دور شيخ القبيلة وما أبقى له من نفوذ فهو اجتماعي يخدم الحكومة أيضًا حفاظًا منها على الترابط الاجتماعي .

وقد عالج الملك عبدالعزيز هذا الموضوع من الناحية الشرعية على أساس أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق . وتحقيقًا لهذا انتدب الملك كبار العلماء ليفقهوا أبناء البادية ويغرسوا فيهم مبدأ أن الطاعة يجب أن تكون لولي الأمر المسلم وأن التعصب القبلي من أمور الجاهلية وسرعان ما تأثر سكان الهجر بهذه الفكرة فقل إرتباطهم بشيخ القبيلة في كثيرمن شئونهم ، يقول سمو الأمير نايف بن عبدالعزيز :

« هناك مزية اشتهر بها الملك عبدالعزيز وهي تقريب الزعماء الذين سلبهم سلطانهم السياسي ونجد أنه يغدق عليهم ليشعرهم بأنهم في مكانة أفضل من وضعهم السابق . وقد يرفع من مستواهم الاجتماعي ، ويكلفهم بمهام خارج أوطانهم الأساسية وفي الوقت نفسه استفاد منهم كقوة شاركت في بناء الدولة ؛ لأنه لم يتبع الأسلوب الذي يضعفهم ، بل عالج حاجاتهم وأبقاهم على قوتهم للاستفادة منها »[١] .

---

(١) من مقابلة مع سمو الأمير نايف بن عبدالعزيز .

ولكن قوتهم لم تكن مطلقة بل مرهونة بإرادته بعد أن اجتذبهم إلى صفه وقرَّب بعضهم في مجلسه وعينهم مستشارين في ديوانه (١) وأجرى لهم الأعطيات ومنحهم الامتيازات ، وبلغت سيطرته عليهم درجةً مكنته من التدخل في تعيين أمراء العشائر وترشيح من يصلح للرئاسة منهم ، وتنحية من لايوالي الحكومة او يشكل بقاؤه في الرئاسة صراعات قبلية (٢) .

وكان الملك يراسل أمراء العشائر ويزودهم بالمنشورات والبلاغات المهمة التي يصدرها ويشركهم في المفاوضات السياسية ؛ ففي عام ١٣٤٥هـ شارك كل من سعيد بن مشيط ، شيخ شهران ومحمد بن دليم من أمراء قحطان في المفاوضات بين الوفدين السعودي واليمني بشأن النزاع على الحدود (٣) . وهذا يعطي صورة واضحة لمدى أهمية رؤساء العشائر ، وإن إطلاعهم على المراسيم والأوامر الحكومية وكأن شيخ القبيلة من أتباعه ، في تمرير الأوامر والتعليمات ، يمثل الحاكم الإداري المعيَّن من قبل الملك (٤) .

ومقابل هذا التعامل الحسن كان الملك عبدالعزيزيلزم كل شيخ عشيرة بحماية الأمن في حدود أراضي قبيلته ويقابل هذه التكليف مساعدات حكومية . ورد في خطاب تعميمي لمشايخ القبائل « إن القبيلة مؤاخذة في

(١) فؤاد شاكر ، **المصدر السابق** ، ص ٥٢ ، وقد أورد قائمة بأسماء بعض مستشاري الملك عبدالعزيز من مشايخ القبائل ومنهم عمر بن ربيعان وماجد بن خثيلة ومطلق الجبعا . عن الاستشارة في ديوان الملك عبدالعزيز ، انظر : إبراهيم العتيبي ، **تنظيمات الدولة** ، ص ١٠٩ - ١١٠ .

(٢) وثيقة رقم (٣١٨) في ٢٧/ ٣/ ١٣٤٨هـ ، دارة الملك عبدالعزيز .

(٣) هاشم سعيد النعمي ، **المصدر السابق** ، ص ٢٥٢ .

(٤) في دارة الملك عبدالعزيز بالرياض آلاف الخطابات والمنشورات الصادرة من الملك إلى كثير من مشايخ القبائل . وبعض هذه الرسائل أصول عليها توقيع الملك أو خاتمة .

أي عمل يرتكبه أحد أبنائها إذا لم تقم بالواجب والإبلاغ عن الفاعل »[١] .

وورد في أحد المنشورات : « . . . والآن أنتم يا الأمراء والأعيان فأنتم نوابي والذي في ذمتي في ذمتكم . . . ومن تعدى ذلك يحاسب على تجرئه على حلال المسلمين ويجب عليه النكال وكل على قربه وبعده عن الطوارف أو التأخر الشرعي وكل إنسان يعمل عنده جريمة أو فساد ولا يقوم بالواجب ويخبر طوارفنا فهو يعد كالمجرم ومن يتهرب من دفع الزكاة عليه النكال . . . من اتبع أمرنا فما عليه من سوء ومن قصر فلا يلوم إلا نفسه »[٢] .

ولهذا أعتبر الملك عبدالعزيز جميع أفراد القبيلة متضامنين في الجريمة إذا وقعت في حدودهم ولم يبلغوا عن الجاني أو يسلموه للسلطة أو يخبروا بالمجرم المرتكب حتى إذا ماوقع المجرم واكتشف من قبل سلطات التحقيق قبل أن تبلغ عنه القبيلة التي وقع في حدودها فإن أموال القبيلة معرضة للخطر بل أفرادها[٣] ، وكان يسجن بعض أمراء العشائر حتى يحضروا الجاني أو يرشدوا سلطات التحقيق إليه[٤] .

وبلغ من حرص الملك على ولاء شيوخ القبائل أنه كان يدخل في بنود المعاهدات التي يعقدها مع الدول المجاورة نصوصاً تمنع على حكام تلك الدول الاتصال بشيوخ العشائر التابعين له وكان شرطه الوحيد عندما يحتل

(١) وثيقة رقم (١٩٣) في ٣/ ٤/ ١٣٥٥هـ ، دارة الملك عبدالعزيز بالرياض .

(٢) وثيقة رقم (٦٩٥) في ١٧/ ٥/ ١٣٥٦هـ ، دارة الملك عبدالعزيز بالرياض . والطارفة تعني أمير القرية أو شيخ القبيلة إذا كلف من الحكومة بأعمال إدارية ويأخذ راتبًا على هذا التكليف .

(٣) وثيقة رقم (٦٧٤) دارة الملك عبدالعزيز ، وكانت الاموال تصادر عقوبة إدارية ، انظر : **أم القرى** عدد ٤٠٣ جمادى الأولى ، ١٣٥١هـ وفيها أوامر بمصادرة أموال المشاركين في فتنة بان رفادة .

(٤) من مقابلة مع الدكتور رشاد فرعون .

مدينة أو قرية ان تقام شعائر الدين صادقة خالية من البدع والخرافات والخلود إلى الهدوء والسكينة وصيانة الآداب العامة ، وفي مقابل إبقاء الأمراء أو الشيخ في مناصبهم والاحتفاظ بنفوذهم كان يشترط عليهم الحفاظ على الأمن وعدم التستر على الجناة والمجرمين (١) .

وكان أمراؤه في الحجاز يأخذون التعهدات الصارمة على شيوخ القبائل التي يمر بها طريق الحاج عدم التعدي على ضيوف الرحمن وأن شيوخ القبائل الذين تحدث في مناطقهم مخالفات أمنية أوتعدٍ على عابري السبيل فإنهم معرضون إلى العقاب الشديد .

ومن يتعرض لرجال السلطة أو يقاومهم من شيوخ القبائل عند تنفيذ مهامه فإنه معرض إلى أشد العقاب وإلى السجن ، فقد أرسل شيخ قبيلة للملك عبدالعزيز مخفوراً لتعدي أفراد من قبيلته على رجال الإمارة .

ومن سياسة الملك عبدالعزيز وبعد نظره أنه جد في دمج عناصر المجتمع سعيًا إلى الحد من التعصب القبلي . فكان يعيِّن أمراء القبائل على بعض السرايا المكونة من عدة قبائل عندما يبعثها للحروب في أطراف الجزيرة لقمع غزو القبائل الأخرى وبذلك لا يكون في مقدور أي قبيلة أن تدَّعي أن النصر كان نتيجة لشجاعة أبطالها أو توجيه التهمة لقبيلة بأنها هي التي ألحقت الضرر بقبيلة أخرى . ومع مرورالزمن خفَّت حدة التعصب القبلي والتبعية لشيخ القبيلة ، وسرعان ما اندمج المجتمع وسكنت القبائل مع بعضها

---

(١) محيي الدين القابسي ، **المصحف والسيف** ، (الرياض : المطابع الأهلية للأوفست ، د ت) ، ص ٢١٧ .

وأصبح أعداء الأمس أصدقاء اليوم يتقاسمون المغانم بعد أن طرحوا المغارم .

ومن سياسته القاضية بالحد من نفوذ شيخ القبيلة على اتباعه كان يعيِّن بعض الحكام الإداريين من الموالي ، ويلزم الجميع طاعتهم وبهذا ذابت حدة العصبية [١] ، واستقر الرَّحلُ وتجاور أعداء الأمس وحدث التزاوج بينهم وتداخلت الأرحام وأصبح الولاء للدولة وهذا كله بفضل الله ثم بفضل جهود الملك عبدالعزيز .

ونتيجة هذا الجهد ألتزم الجميع طاعة ولي الأمر والتقيد بأوامره المستندة إلى الشرع وانتفت الحاجة إلى السلب والنهب أو القيام بأعمال الغزو لأن الحكومة حظرت ممارسته .

---

(١) من مقابلة مع الدكتور رشاد فرعون .

(٥) منع وتحريم الغـزو :

يعد أهل المدن العدة للتجارة وتجمع الأموال ، ويتأهب الرجال للسفر لجلب بضائعهم من مصادرها البعيدة ليكسبوا فيها ويأكلوا حلالاً طيباً .

أما أبناء البادية فإنهم على النقيض من ذلك يتأهبون ويتجمهرون ويخرجون للحرب والغزو ونهب القوافل ويسلبون أموال الأخرين ، وهذا العمل محرم شرعًا ، ولكنه في عاداتهم المتوارثة وفي عرفهم من الأعمال المشروعة بل من البطولة التي يوصي الآباء أبناءهم التعود عليها وممارستها .

وهذا المسلك ينافي الشرع وشيم العرب ولاسيما إذا صاحبه قتل أو أخذ مال الغير . واعتداء بعض البدو على القوافل التجارية قد يمتد النزاع المصاحب له إلى الحاضرة مدعومًا بالعامل النفسي المتمثِّل في الصراع بين بعض من البادية والحاضرة . ومن العوامل المساعدة للغزو اختلاف المذهب الديني وكثرة الأجناس في المجتمع الواحد وتفاوت المسافات بين المناطق المزروعة في الصحراء مما يولد مخاطر الطريق وكثرة تمرد القبائل على الحكام المحليين . وهذه العوامل تشل الاقتصاد وتوجد الفوضى لأن استمرار مخاطر الطريق يضعف السلطات السياسية ويكرس الفوضى ويجعل التجار يحجمون عن جلب البضائع وهذا يؤدي إلى ارتفاع الأسعار لقلة العرض وبالتالي يؤدي إلى كساد اقتصادي ، والمستفيد من هذا الوضع اللصوص وقطّاع الطرق الذين يتذرعون بالعوز والفقر ويتخذون من الغزو وسيلة عيش بدلاً من الأعمال النافعة . إن هذه العوامل من أسباب الغزو وانعدام

الأمن وعدم الاستقرار قبل عهد الملك عبدالعزيز. هذا بالنسبة للعامل الاقتصادي. أما العامل الأمني فهو الأكثر خطورة ونظرية الحرب في شتى صورها ماهي إلا حل لغرض العامل الاقتصادي.

وعبدالعزيز وهو ابن البادية خير من يقدر شر عواقب استمرار غزو القبائل وصراعها. فحرم عليها الغزو سواء فيما بينها أم على الدول المجاورة. وعندما تشدد في منع القبائل السعودية التي كانت تستفيد من الهجمات على قبائل العراق فثار عليه بعض هذه القبائل وكانت فتنة الإخوان الأولى والثانية. وكان يُحرِّم على القبائل رفع راية الحرب إلا بأمره. ومن يخالف ذلك الحظر يهدر المال والدم فألزم الجميع الاحتكام إلى الشرع في حالة نشوء خلاف ما [١] إن إبطال عادة الغزو عند البادية ساعد في استقرار الأوضاع عامة، والأمن خاصة وسهل على رجال الأمن ملاحقة المجرمين والمطلوبين.

---

(١) عبدالله الزامل، **أصدق البنود**، ص ٣٦٧. وفتنة الإخوان سبق أن نوقشت.

(٦) الاهتمام بملاحقة الجريمة وتنفيذ الأحكام وإعلانها :

كان الملك عبدالعزيز يحرص أشد الحرص على معرفة الجرائم التي تقع وكانت النشرات اليومية عبر أجهزة الأمن تعرض عليه بصورة منتظمة صباحًا ومساءً فيتسنى [١] له متابعة مسار التحقيق في الجرائم المهمة وقد يرسل الرجال الثقاة لتتبع الجريمة والمجرمين [٢] . يقول سمو الأمير نايف بن عبدالعزيز : « في عهده لم تكن هناك جريمة غامضة فالمجرم يرى أنه ليس في مقدوره إخفاء جريمته فإذا هرب يقبض عليه حتمًا وكان جلالته يبت في القضايا بسرعة وكان يهتم بملاحقة المجرمين . . . حدث أن قام (. . .) المري بقطع الطريق بين الإحساء والرياض نكاية بعبدالله بن جلوي ثم هرب للربع الخالي فأرسل عبدالعزيز في أثره أربعين رجلاً وأمرهم ألا يعودوا إلا برأسه وقد ظفروا به وقتلوه ، وكان جلالته يتابع المجرمين باهتمام ويرسل في طلبهم ويقتلهم » [٣] .

وقد أوردت جريدة أم القرى قصة ملخصها : قيام رجلين من أهل تثليث قرب نجران بقتل شخص وسلباه نقوده البالغة (٣٤٢) ريال فرانسي ثم هربا إلى قبيلة يام ، ولمَّا علم الملك بالأمر أرسل أحد رجاله الخاصين من مكة المكرمة ومعه كتاب إلى أمير قبيلة يام يأمره بإحضار المطلوبين والنقود حالاً . وقد تم إحضارهما فعلاً بعد أن حاولا الهرب إلى اليمن وسلمهما إلى

---

(١) المادة (٨) فقرة «و» من ناظم مديرية الأمن العام لعام ١٣٦٩هـ .

(٢) **أم القرى** عدد ١٠/ ١٩/ ٨/ ١٣٤٣هـ .

(٣) من مقابلة مع سمو الأمير نايف بن عبدالعزيز .

مندوب الملك الذي قدمهما للملك ونفَّذ فيهما حكم الله (١) .

وتبين هذه القصة أن الملك عبدالعزيز كان حريصًا على إشعار أمراء وشيوخ القبائل أنه يتتبع الجريمة وأنه لايكتفي بالإجراءات الإدارية من قبل الحكام المعينين من قبله ، وهذا لايعني عدم ثقة الملك بهؤلاء ولكن الملك أراد أن يشعر الجميع أنه يتابع ويحرص على قطع دابر الشر والجريمة .

وكان الملك عبدالعزيز يحفظ أسماء الجناة والمطلوبين ويأمر بالبحث عنهم وتزويده بالمعلومات المتوافرة عن تنقلاتهم والأماكن التي يمكن ان يختبئوا فيها فيأمر بملاحقتهم (٢) . وكانت صور المجرمين والمحكومين تعلق على باب مديرية الأمن العام بمكة المكرمة وتحت كل صورة اسم المجرم وقبيلته ونوع الجرم المقترف والهدف من هذا الإجراء مع ما فيه من تشهير هو زجر الآخرين وليتخذوا من أولئك العبرة (٣) .

ومعروف عن الملك عبدالعزيز تشدده في القضايا الأمنية واهتمامه بكل حادثة لها مساس بالأمن ويتابعه بنفسه غير مكتف بإصدار الأوامر المشددة ، ولايهدأ له بال حتى يقبض على الجناة مما أوجد عند الناس قناعة بحزم الملك وأن لا مفر لمجرم من القبضة القوية .

يقول الفريق أحمد يغمور : « في عام ١٣٦٣هـ قبضت شرطة الرياض على شخصين ضريرين يسرقان ووجد بحوزتهما مسروقات كثيره فاعترفا

(١) **أم القرى** ، عدد ٣٦٨ في ١/ ١٠/ ١٣٤٤هـ .

(٢) إفادة خطية من الفريق أحمد يغمور .

(٣) إفادة خطية من الفريق أحمد يغمور .

بالسرقة تحقيقًا . وعند نظر القضية شرعا أنكر أحدهما مما جعل القاضي يصدر حكمه ببراءته وحكم على زميله بقطع يده وعند عرض الأوراق على جلالته لم يقتنع ببراءة المنكر فأمر بإعادة التحقيق مما جعله يعترف ويقول ، مافاتت على عبدالعزيز »[١] .

ومن أطرف القضايا أن مجلس الوكلاء بمكة المكرمة نظر في قضية فصل عاملين من مطبعة الحكومة قاما بطبع ثماني بطاقات بأسمائهم في المطبعة ، فاعتبر هذا الأمر شيئًا كبيرًا ، ولهذه القضية مغزى أكبر من حجمها الجرم المقترف .

وحتى لاتحجب المعلومات عن الملك ، أمر في عام ١٣٧٢هـ بإصدار منشور علق على أبواب المساجد ينص على إرسال البرقيات والشكاوى إليه مجانًا ، وهذا يفوت على الموظفين ومن يباشر أمور المواطنين من ضعفاء النفوس فرصة الظلم والاستبداد[٢] . وكان الملك يتوقع الحوادث معتمداً على خبرته في إدارة شئون الدولة ومعرفته نفسية مجتمعه ويتخذ الإجراءات الفاعلة قبل حدوثها ، ويقول في بلاغ عام :

« امنعوا البادية من التعدي والتزاحم على موارد الماء وإذا حصل تعدٍ ترفعون لنا »[٣] . ويظهر من هذا البلاغ فراسة الملك فاستنتج أن تجمع البادية وتزاحمها على موارد المياه يولِّد بينها احتكاكًا غير مأمون العواقب لاسيما أن أثر الأحقاد والحزازات القديمة لم تذهب بعد ، فيأمر بأخذ الاحتياطات

(١) إفادة خطية من الفريق أحمد يغمور .
(٢) محيي الدين القابس ، **المرجع السابق** ، ص ٢٣٩ .
(٣) الوثيقة رقم (١٩٨) في ٢٢/ ٥/ ١٣٥٣هـ ، دارة الملك عبدالعزيز .

الأمنية ومنه الشر بمنع مصدره . لأن الفتنة نائمة ومن السهل إيقاظها وخاصة في مجتمعات البادية التي تعودت على الصراع في أمور بسيطة .

وكان الملك يأمر أمراء المناطق بجدية متابعة الخلافات والمضاربات التي تقع بين أفراد القبائل ويطلب منهم القضاء عليها في مهدها حتى لايتعدى أذاها أطراف النزاع (١) ، ويحث هؤلاء الأمراء على تقديم المشورة اليه ووجهة نظرهم عما يحدث في مناطقهم ، ورد في توجيه ملكي قوله : « ومن حقنا عليكم النصح لنا فإذا رأيتم خطأ من موظفينا أو تجاوزاً من إنسان فعليكم رفع ذلك إلينا للنظر فيه ، فإذا لم تفعلوا ذلك فقد ختتم أنفسكم ووطنكم وولايتكم » (٢) .

وهذا التوجيه يبين حرص الملك على التفاعل مع المواطنين ، ولكن اهتمامه لم يقتصر على النواحي الأمنية وهي مطلب أمني لاخلاف على شرعيته ولكنه أيضا يهتم باقرار العدل وعدم التعدي على حرية الناس ، فنجده يتابع أمور السجناء في كافة المناطق ، فيسأل عن سبب سجنهم ويأمر بالتحري عن براءتهم واطلاقهم عندما تعجز جهات التحقيق عن تقديم أدله إدانة قوية ، وفي شهر شعبان من كل عام ترفع له أسماء السجناء في كافة مناطق المملكة فيأمر بإطلاق الكثير منهم وتحميل بعض المطالبات المالية المترتبة عليهم (٣) .

---

(١) الوثيقة رقم (٣٧٩) في ٢٠/ ١٢/ ١٣٥٠هـ ، دارة الملك عبدالعزيز .

(٢) المنارج ٣ ، م ٢٩ ، في ٣/ ١٢/ ١٣٤٦هـ .

(٢) في محفوظات وزارة الداخلية ملفات كثيرة بعنوان « بيانات السجناء » تخص فترة حكم الملك عبدالعزيز ، وفيها معلومات عن السجناء في كل المناطق والبيانات المرفوع منها للملك في مناسبة شهر رمضان ليطلق بعضهم خاصة أصحاب الحق العام وقد يدفع عن المعسرين . وفي هذه البيانات معلومات قيمة لمن أراد تتبع الوضع الإداري او الحالة الاجتماعية أو مسار الجريمة وأسبابها .

وقد بلغ من حرص الملك عبدالعزيز على ممتلكات مواطنيه المفقودة أن تصل إليهم وفي نفس الوقت يحول دون تعود ضعاف النفوس على التمادي في استحلال املاك الاخرين ، كل هذا الحرص جعله يضع قواعد وشروطًا للاحتفاظ بالمفقودات من المواشي التي يعثر عليها في الفلاة ورد كل المسروقات التي تضبطها أجهزة الأمن إلى أصحابها (١) .

وكان يحرص على تتبع المشبوهين وعدم تمكينهم من تحقيق أهدافهم السيئة ، ورد في برقية مرسلة إلى ابن عمار أمير رحيمة : «ذكر لنا مفلح الصالحي أنه أمسى في طرف بيوتهم أهل ثلاث مطايا شمامرة وسمها المشط بالخد واحد منهم أخضر اللون قصير القامة توه مقبل شعر وجهه ومعه بندق سواري وعليه بشت بدوي رهيف وفي نفس الليلة سرقوا لهم ست مطايا أوصافها ثلاثة قعدان قمر والثالث عليه وسم أهل الزلفي والجميع عليه هلال مطير . . . تسببوا لهم وحرضوا طوارفكم والذي على المياه لعلهم يطرحونهم عبد العزيز » (٢) .

والوثيقة غنيه عن الشرح فالأوصاف للمتهمين وأوصاف المسروقات وتحري المسؤولين عنها ، كل هذه أمور كان الملك عبدالعزيز يحرص على تتبعها وهو الحاكم ولديه المسؤوليات الجسام ، ومع هذا لم يغفل عن النواحي الأمنية البسيطة حتى ولو كانت تتمثل في أبسط الحوادث التي يمكن

---

(١) وثيقة رقم (٣٦٠) في ٢٧/ / / ٣/ ١٣٦٦هـ دارة الملك عبدالعزيز .

(٢) وثيقة رقم (٣٧٤) في ١٠/ ١١/ ١٣٦١هـ ، دارة الملك عبدالعزيز ، والمشط علامة توضع على رقبة العير او الناقة لتميز ملكيتها وهذه عادة عند البادية ، إذ لكل قبيلة بل فرع من قبيلة وسم معين متعارف عليه .

أن يفصل فيها أمير المنطقة التي وقعت فيها وتتابعها أجهزة الأمن في المنطقة ورد في توجيهي برقي قوله :

« من عبدالعزيز إلى ابن عمار أمير رحيمة ابحثوا عن شخص غير معروف اسمه ، أوصافه أبيض اللون متوسط القامة فيه أثر ضربة قديمة تحت عينه من يسار ويركب بعير أصفر وسمه المغزل ماشي معتدي على حضري لعل الله يطرحه » (١) .

ونتيجة لهذه المتابعة الدقيقة من الملك عبدالعزيز ترسخ لدى المواطنين والموظفين أن الملك لم ولن يهمل متابعة الأشياء البسيطة التي يترتب عليها الإخلال بالأمن أو إثارة الفتن بين القبائل أو يغفل عنها مشغولاً بمسئوليات الحكم الكبيرة .

وقد يتفاعل مع الشكوى البسيطة ، مثال هذا شخص يرسل برقية إليه شاكيًا من تجاوزات أهل ساجر الدينية ويطلب تأديبهم فيجيبه الملك ، ويصدر تعميمًا يقول فيه : « انهوا الإخوان من مد أيديهم » (٢) .

وبلغ من حرص الملك عبدالعزيز على الترابط الاجتماعي ومحاربة أسباب الفرقة أن خول الشرطة القبض على مروجي الاشاعات والتحقيق معهم (٣) .

وقد عرف أمراء المناطق حرص الملك عبدالعزيز على ملاحقة المجرمين

---

(١) وثيقة رقم (٤٣٤) في ٨/ ٦/ ١٣٦٤هـ ، دارة الملك عبدالعزيز .

(٢) وثيقة رقم (٢٢٤) عام ١٣٧هـ (غير واضح تاريخها) ، دارة الملك عبدالعزيز .

(٣) حافظ وهبة ، **خمسون عامًا** ، ص ٣٧١ .

فاهتموا بمتابعتها قبل أن يسألهم عن الإجراءات التي اتخذت عند حصول حادث ما مثال ذلك رسالة من عبدالعزيزبن مساعد أمير حائل موجهة إلى إبراهيم النشمي في الخرج ، وملخصها بعث شخص متهم بسرقة إبل للتعرف عليه (١) ، ورسالة أخرى تنص على عدم تمكين الجمالين من نقل بضاعة معينه ، لأنها مسروقة وقد تم التعرف على تلك البضاعة وكشف شخصية اللصوص (٢) .

وحرصًا منه على تعويد الناس على عدم التعدي على أملاك غيرهم ، أمربوضع تعليمات تنظم كيفية التصرف في اللقطات التي يعثر عليها في الفلاة (٣) . فهذه المتابعة تؤدي إلى ضبط المتهمين والاقتصاص من المجرمين وتبث الطمأنينة بين المواطنين .

وكان لتنفيذ الأحكام الشرعيه علنًا أثره الفعَّال في نفوس مشاهدي القصاص . ولسرعة تنفيذ الحكم فوائد أخرى منها زيادة ثقة الرعية في عدالة الحكم وهيبته وإظهار مدى يقظة رجال الأمن ومقدرتهم في تتبع الجريمة والقبض على الجناة (٤)، وكان أصحاب الحقوق يساعدون السلطة الأمنية في البحث عن حقوقهم وقد يجمعون معلومات تساعد المحقق (٥) ، في القبض على الجناه .

أوردت جريدة أم القرى (٦) ، خبر قطع يد ورجل رجل من بلي أراد

(١) وثيقة رقم (٣١٤) عام ١٣٤٩هـ ، (غير واضح تاريخها) ، دارة الملك عبدالعزيز .
(٢) وثيقة رقم (٣١٥) عام ١٣٤٩هـ ، (غير واضح تاريخها) ، دارة الملك عبدالعزيز .
(٣) وثيقة رقم (٦٩٥) في ١٧/ ٤/ ١٣٥٦هـ ، دارة الملك عبدالعزيز .
(٤) **أم القرى** عدد ٤٠٣ جمادى الأولى ، ١٣٥١هـ .
(٥) من مقابلة مع سمو الأمير نايف بن عبدالعزيز .
(٦) **أم القرى** عدد ١٣٢ في ١٤/ ١٢/ ١٣٤٥هـ .

ضرب أحد الحجاج بقصد سلب ماله . ومن الغريب حقًا أن يبحث الأمن العام عن سلسلة من الفضة سرقت من امرأة في مكة حتى تمكن من القبض على السارق وإعادة السلسلة لصاحبتها [١] وهذا يبين فاعلية الأمن الذي توصل إلى سارق سلسلة في مكة المزدحمة بالحجاج .

وحفاظًا على ترابط المجتمع من الأقوال التي تخلق جوًا غير أمني وخاصة أن الدولة في بداية تكوينها ، فقد وجه الملك الأمن العام بمحاربة الإشاعات والقبض على من يروج لها والتحقيق معه والعمل على منع تفشي هذه الظاهرة التي تخلخل الولاء وتعمل على خلق تنافر بين طبقات المجتمع [٢] .

وقد لاحظ الوافدون فاعلية الإجراءات الامنية في الحجاز الذي كان يعاني من الفوضى . يقول عباس متولي حمادة : «وجدت صورًا للمجرمين معلقة على باب مديرية الأمن العام وتحتها أسماؤهم وشرح موجز لجرائمهم والقبائل التي ينتمون إليها والصور تمثلهم بعد القصاص بهم» [٣] . وفي هذا زجر وردع .

ويذكر بنو أميشان أن الملك عبدالعزيز أمر بإحضار (١٩) شخصًا من

---

(١) **أم القرى** عدد ١١٧ في ٨/ ٩/ ١٣٤٥هـ .

(٢) انظر بلاغ في **أم القرى** عدد ٣٩٤ في ٢/ ٦/ ١٣٥١هـ خلال أزمات حرب اليمن تمرد ابن رفادة وقضية الأدارسة .

(٣) عباس متولي حمادة، **مشاهداتي في الحجاز** ، (القاهرة : مطبعة المستقبل ، ١٣٥٥هـ)، ص ٥٦ . والكتاب عبارة عن ملاحظات دونها المؤلف عندما حج عام ١٣٥٤هـ وفيها كثير من الوصف للحياة العامة في الحجاز والمناطق التي مربها المؤلف في هذه الفترة .

الأفلاج كانوا من دعاة التمرد في المدينة وبعد أن جمع الناس أمر بقطع رؤوسهم بالسيف وأبقى واحداً وقال له الملك : « انقل ما رأيت وحدث به الآخرين » ، وبقيت الجثث معلقة في النخل ثلاثة أيام حتى يتناقل الناس الخبر ويعتبروا . . . وبهذا الإجراء شاعت الرهبة في القلوب حتى بات ثلاثة من جنود الإخوان بقيادة ضابط يكفون لحفظ النظام في إقليم بكامله »(١) .

من هذا يتضح أن ملاحقة المجرمين والقبض عليهم والتنفيذ الفوري لأحكام الشرع من أهم عوامل استقرار الأمن وتحقيقًا لبسط مظلة الأمن واستخدام الامكانات المتاحة أمر الملك باستخدام كافة الوسائل ومنها قص الأثر التي يجيدها رجال من المرية كان ولايزال لهم فاعلية في تتبع الهاربين والتعرف على آثارهم .

(١) بنو اميشان ، **المرجع السابق** ، ص ١٠٧ - ١٠٨ .

(٧) دور المرية (القيافة) في تتبع المجرمين والهاربين :

القيافه معروفة لدى العرب منذ زمن قديم وهناك قبائل تميزت بوجود هذه الخاصية بين أفرادها ومازالوا يتوارثونها جيلاً بعد جيل وكان تتبع الأثر ومازال من أهم وسائل الاستدلال والمتابعة لمعرفة اتجاه الجناة أو المتهمين الهربين أو المطلوب البحث عنهم إذا عثر على آثارهم في مسرح الحادث وكانت طبيعة الأرض تسمح ببقائها وسلمت من طمر الرياح لها ، اما إذا كانت الأرض صلبة لاتظهر عليها الآثار فإن القصاص يعجز وينتفي دوره . ومن الغريب أن قصاص الأثر إذا شاهد أثرًا ما في مسرح الحادث تنطبع معالمه في مخيلته بحيث يتمكَّن من التعرف عليه إذا ما شاهده مرة أخرى ، وكان الأعراب يتتبعون آثار مواشيهم عند ضياعها وبحكم الممارسة يقدرون على التمييز بين الأثر القديم والجديد وربما ميزوا أثر الرجل عن أثر المرأة أو أثر الناقة عن أثر الجمل .

والمرية جمع « مرى » ورجال المرية ينتسبون إلى قبيلة آل مرة التي اشتهرت بالقيافة (١) ، ولايزال للمري مكانته مع توافر وسائل مكافحة الجريمة وقد اكتسب المري مهارته بعوامل منها : الممارسة وكون الجاني خاصة في الباديه حافي القدمين في بعض الأوقات ، ثم طبيعة الأرض ولاسيما الرملية ، كل هذه العوامل كانت تسهِّل على المري تتبع الجاني ولقد قيل عن هؤلاء الشيء الكثير ونسجت حولهم الحكايات التي تثبت مدى مقدرتهم في

---

(١) حمد بن إبراهيم الحقيل ، **كنز الأنساب ومجمع الآداب** ، الطبعة الرابعة ، (د م ط) ، ١٣٩٤هـ ، ص ١٦١ .

معرفة آثار الجناة والتمييز بينهم .

وكانت سلطات التحقيق عندما تضبط أي متهم تحوم حوله الشبه فإنها تعرضه على المري . وغالبا يعترف المتهم إذا رأى أن المري سيقوم بقص أثره ومقارنته بالأثر الذي تركه في مسرح الجريمة وهذا يدل على تمكن المري كما يدل على خوف المجرم وقناعته بصدق شهادة المري .

وبلغ من ثقة ولي العهد آنذاك سعود بن عبدالعزيز بالمري أن يأمر جهات التنفيذ الأخذ برأي المري ، يقول في برقية موجهة إلى ابن عمار أمير رحيمة : « مادام المري أثبت الجرة فاثباته معتبر »[1] . ويتضح من هذه البرقية أن سلطات التحقيق لم تثبت التهمة على المتهم لعدم ثبوت الأدلة القاطعة ، فاستعانت بالمري الذي تمكَّن من مقارنة الأثر الموجود بمسرح الحادثة بأثر المتهم وتوافرت لديه القناعة أنه صاحب الأثر . والقضية التالية تبين كفاءة المري والدور الذي كان يلعبه في كشف الجرائم الغامضة .

ذهب رجل من بلدة جلاجل إلى شقراء واشترى ناقة فعاد بها ونزل ضيفاً على رجل وابنه فطمعا في ناقته ومتاعه وقاما بقتله وأخفيا جثته في غار مهجور بعد أن أغلقا الغار بالحجارة وقد أخذهما الفزع بعد تنفيذ الجريمة فتركا ناقته وشأنها لأن وجودها بحوزتهما دليل قوي ضدهما لأن وسم الناقة سيجعل أقاربهم يتساءلون عن كيفية حيازتها . وبعد فترة عثر على الناقة وقام المري بقص أثرها حتى وصل إلى الغار ووجد الجثة وقام بتتبع الأثر حتى توصل إلى الرجل وابنه فاعترفا بالجريمة بعدما عرفا أن المري

---

(١) وثيقة رقم (٤٤١) في ٩/٦/١٣٦٩هـ ، دارة الملك عبدالعزيز .

تعرّف على الآثارالتي تركاها في مسرح الجريمة . وكان الملك عبدالعزيز يتابع القضية وبعد أن انتهى التحقيق في أربعة أيام نفذ القصاص (١) .

وقد يكون رأي المري في بعض القضايا مدعاة لنقض الحكم الشرعي ببراءة المتهم . فقد نظرت قضية إدعاء في محكمة حائل وأصدر القاضي حكمًا ببراءة المدَّعى عليه ، ولكن الأميرعبدالعزيز بن مساعد لم يقتنع ببراءة المتهم فأرسل المري إلى مسرح الجريمة واستطاع أن يثبت الآثار ، وعندما تمت مواجهة المتهم بالأدلة التي توصل إليها المري أقر ارتكابه الجريمة وهذا يبين مدى قناعة المسئولين عن التحقيق برأي المري ويبين مدى خوف المتهم من المري في حالة الإنكار (٢) . وما زالت الكتب التي تدرس مبادئ التحقيق تحث على الاستعانة بالمري باعتباره من أعوان المحقق الموثوق بهم .

وقد تطورت طرق الاهتمام بالآثار التي يتركها المتهم في مسرح الحادث ولاسيما آثار الأقدام التي ترفع وتوضع في قوالب من الجبس على آثار الأقدام المتوافرة في مسرح الجريمة وإيداعها المعامل الجنائية وفحصها ومقارنتها بآثار أقدام من يقبض عليهم لاحقًا مشكوكًا في علاقتهم بالحادث كما يمكن مطابقتها بآثار أصحاب السوابق ، وأصبح لهذا النوع من طرق الإثبات دراسة فنية وما ذلك إلا شيء من عمل المري الذي أجاده بعوامل

---

(١) حسن بن حسن بن سليمان ، **الأمير عبدالعزيز بن مساعد** ، (د م ت ط) ، ص ٢٢١ . والمؤلف طبع بعد وفاة الأمير عبدالعزيز بن مساعد المتوفى عام ١٣٩٧هـ .

(٢) كمال سراج الدين لواء ، **التحقيق الجنائي** ، الطبعة الثانية ، (الرياض : المطابع الأهلية ، د ت) ، ص ٣٣ . وكتب التحقيق التي تدرس حاليًا في كلية الملك فهد الأمنية تهتم بأمر المرية وتبين دورهم في تتبع الجاني ، وفي كل إمارة حاليًا عدد من المرية يستدعون في حالة هرب الجاني .

الوراثة والذكاء والفطرة ودقة التمييز .

وإذا كان المحقق اعتمد على المري قديمًا نتيجةً لظروف بيئية واجتماعية معينة . فهذا لايعني أن المري معصوم من الخطأ ولكن الظاهرة العامة أن للمرية يدًا طولى في تتبع المجرمين والمفقودين والحيوانات المسروقة والمفقودة .

وبلغت من هيبة المرية أن شاع بين المواطنين قول « في الجو برقية وفي الأرض مرية » بمعنى أن الهارب لن يفلت لأن طلب البحث عنه سوف يرسل برقيًا وترصده الأجهزة الأمنية في الطرق ونقاط التفتيش وعلى مناهل المياه وعند مداخل المدن وإن مشى على قدميه هاربًا في الصحراء محاولاً التخفي تتبعه المري ، وأن صاحب هذا القول شيء من مبالغة ولكنه واقع ملموس .

ومثلما كانت إجراءات الأمن في مجتمع البادية لها اهتمام خاص وخاصة في بداية تكوين الدولة نتيجة المخاطر الأمنية في الفلاة المفتوحة ، فإن إجراءات الضبط العام في المجتمع المتحضر كانت ومازالت أكثر صرامة ودقة نظرًا لسعة حيلة أفراد المجتمع الحضري في الجرم والتخفي وابتكار طرق قد لايفطن لها غيرهم . وما هذه المخاطر الأمنية إلا نتاج البيئة والمؤثرات الخارجية ولذلك أمر الملك عبدالعزيز باتخاذ الوسائل الفاعلة خدمة للأمن في الفلاة وفي المدن والقرى .

(٨) إجراءات الأمـن في المـدن والقـرى :

كانت المدن وخاصة في الحجاز إذا غربت الشمس عمَّها الظلام حيث يدخل كل شخص منزله ويقفل بابه وربما اختبأ وراء عدة أبواب وعندئذ تنقطع الحركة حتى الشعائر الدينية لم تكن تؤدّى جماعة في المسجد والمدن المسورة يقفل أسوارها ولاتكاد تمضي ساعات على غروب الشمس حتى تصبح المدينة وكأنها مأوى للأشباح ، كل هذا التحفظ كان مرده الخوف من اللصوص . ومع هذه الاحتياطات الأمنية لم يسلم سكان المدن من سطوات العصابات المجرمة .

ولما استقرت الأمور للملك عبدالعزيز أخذ يغير من ملامح المدن في كافة المجالات وترتب على هذا التغيير شئ من وسائل الأمن لحمايتها من الجريمة . ومع كثرة هذه الوسائل إلا أن أهمها وأكثرها فعالية الآتي :

دوريات العسس والمحافظة على الأسوار في بعض المدن فترة وترميم بعضها وتشغيل حراسة ليلية وإقامة نقاط امنية للتفتيش على الطرق ومناهل المياه وفي مداخل المدن ومراقبة المشبوهين وأرباب السوابق وإنارة شوارع المدن الكبرى حتى يقضي على فرص إرتكاب الجرائم فيها . فهذه العوامل وغيرها ساهمت في إرساء دعائم الأمن والقضاء على الجريمة ، وفيما يلي شرح نتائج هذه الإجراءات .

(أ) نظام العسس و الدوريات الليلية :

ونظام العسس معروف قديماً ولعل أول من عسَّ في دولة الإسلام بالليل

هو عمر بن الخطاب فقد كان يتجول بالليل ليطمئن على أحوال الرعية ويمنحهم الأمان والاطمئنان ويشعرهم أنه يرعى مصالحهم في الليل مثل مايرعاها في النهار(١) .

تولى الأمن العام بعد تكوينه حراسة الممتلكات العامة والشخصية وكلف موظفين لهذه المهمة يدعون «بالعسس» وهم غالباً رجال من كبار السن الأمناء وتنحصر مهمتهم في حراسة المتاجر والأسواق وعملهم غالبًا يبدأ من منتصف الليل حتى الصباح وكان يعاونهم عدد من جنود الشرطة النظاميين المسلحين ليساعدوهم في إلقاء القبض على المشبوهين .

وكان الناس الى عهد قريب يسمعون صفارات العسس التي يطلقونها كلما شاهدوا غريبًا أو شخصًا يسير في الشارع لينبهوه أن رجال الأمن يراقبونه ، فيهرب اللصوص عجزًا وقد يقلع بعضهم عن ممارسة الشر اقتناعًا ، وفي نفس الوقت يشعر الأهالي بالطمأنينة ليقظة الحراس .

ونَّص نظام مديرية الأمن العام لعام ١٣٦٩هـ على أهمية العسس والدوريات الليلية محدداً مسئولياتهم (٢) . ولهؤلاء العسس سجلات في أقسام ومخافر الشرطة ويشرف عليهم مسؤول القسم وينظم جدول أعمالهم وساعات خروجهم ويحاسب كل عسه تقع في حدوده جريمة مجهولة .

وكانت الدوريات تسير في الشوارع على ظهور الخيل وكان لصفارات

---

(١) عبدالرحمن السيوطي ، **المصدر السابق** ، ص ١٣٧ .

(٢) المادتان (٧٦ ، ٨٤) ، وفقراتهما من نظام الأمن العام لعام ١٣٦٩هـ .

العسس ووقع حوافر الخيل الأثر المرعب للصوص والمجرمين فإنه يبعث على الطمأنينة في نفوس الأهالي (١) وخاصة بعد هدم أسوار المدن .

(ب) الأسوار :

كانت الأسوار التي تقام حول المدن لها أهمية خاصة سواء أكانت أمنية أم اقتصادية أم حربية . ونظام الأسوار قديم قدم التاريخ البشرى وهي تشبه تلك الأسوار التي توجد حول المدن الأثرية في بلاد الرافدين ومصر وبعض المدن اليونانية القديمة مثل « طروادة » أو سور الصين العظيم .

ومهما اختلفت أشكال الأسوار بين بلدة وأخرى فإنها تؤدي مهمة أمنية سواء من اللصوص أو حماية المدن من هجوم الأعداء عليها وقد قال عنها ابن خلدون : « إن الأسوار من مقومات حماية المدن » (٢) .

وعندما تضعف هيبة الأمن أو يعجز الأهالي عن الحفاظ على ممتلكاتهم فإنهم يحصنون مدنهم بالأسوار التي تقفل ليلاً . وغالباً ما يوجد داخل الأسوار موارد للمياه ومخازن المؤن تحسباً للحصار . ولهذه الأسوار مناعة في المقاومة وإلى عهد قريب كانت أسوار المدينة المنورة وجدة والرياض والهفوف ماثلة للأعين وأبراج أسوارها تسهِّل مهمة المراقبة من الداخل وتجعلها سداً منيعًا في وجه اللصوص والغزاة .

وفي عهد الملك عبدالعزيز كان لسور جدة والرياض أهمية خاصة فقد نصَّ قرار مجلس الوكلاء رقم ٥٥ في ١٠/ ٣/ ١٣٥٨هـ على أن « مهمة

(١) المادة (٨٥) فقرة (١٣) ، من نظام الأمن العام لعام ١٣٦٩هـ .

(٢) ابن خلدون ، **المقدمة** ، ص ١٢٥ .

الأسوار التي تقام حول المدن هي المحافظة على الأمن ومنع التهريب والمحافظة على المصالح الجمركية » (١) .

ولا تقتصر أهمية الأسوار على أهداف الأمن ليلاً فالهارب أو المهرب أو اللص ، يتراجعون عن التخطيط لارتكاب الجرائم أو نقل المسروقات إذا علموا أنهم سوف يناقشون ويحاسبون عند دخولهم أو خروجهم من بوابات أنشئت لحراسة مداخل المدن ، وبذلك تفوت عليهم فرص العبث بالأمن . وكانت الحكومة تهتم بهذه الأسوار وترممها وتضع على أركانها مشاعل ونقاطاً مرتفعة يتمركز فيها الحراس أو المدافعون ولها أبراج مراقبة ، وغالباً ما تكون فيها مخازن ومصادر مياه حتى تصمد في وجه الغزاة لاسيما إذا كان استخدامها للدفاع عن المدن في حالة مهاجمتها من قبل قوى مسلحة منافسة .

ولما استقرت الأوضاع وبسطت الدولة مظلة الأمن أُستغني عن هذه الاسوار وهدمت وأصبحت من تاريخ الماضي . ولم يهمل الملك عبدالعزيز أمن الطرق فأمر بإنشاء مراكز استيقاف وتفتيش لمراقبة المسافرين .

(جـ) نقاط التفتيش :

هي عبارة عن مخافر شرطة أو أفراد من خويا الإمارة تقام على الخطوط البرية سواء ثابته أو مؤقتة ، «توجد أيضًا بالموانئ الجوية والبحرية»، وهذه المخافر نقاط تحكم تجبر المسافرين على عدم تجاوزها وكل مسافر يمر على تلك المراكز يخضع للتفتيش ويطالب بحمل الهوية وتقيد الأسماء في

---

(١) أصل القرار في إدارة المحفوظات بوزارة الداخلية ، قرار مجلس الوكلاء .

سجلات تحفظ لدى الشرطة يمكن من خلالها متابعة تحركات المشبوهين أو المطلوب القبض عليهم وكانت صور المجرمين وأصحاب السوابق والمطلوبين ترسل لتلك النقاط وكل سائق سيارة يلزم بتقديم كشف الركاب الذين يحملهم على سيارته وهذا الكشف غالبًا يوخذ من محطات المسافرين ومن شروط ذلك الكشف أن يكون موقعًا من وسيط النقل وكان يطلق عليه «الدلال أوالسمسري» ويصادق على البيان بختم الشرطة أو المرور أو الجوازات . وإذا كانت بضاعة يجب أن يتطلب لها «كوشان» تختم بختم المصدر والبلدية (١) .

والهدف من ذلك الإجراء هو عدم تمكين سائقي السيارات من نقل الأشخاص أو البضائع بطريقة غير مشروعة . وبهذا الإجراء تفوت الفرصة على المجرمين الهاربين من وجه العدالة أو الإفلات من الشرطة لأن المسافرين بين المدن مجبرون على المرور على نقاط التفتيش ومن هنا يرتدع الناس عن ارتكاب المخالفات أو الجرائم أو السرقات وكثيراً ما تضبط نقاط

---

(١) الدلال ، شخص تعينه الشرطة أو تقره على المهنة التي يشرف عليها وهي : تنظيم بيانات المسافرين على السيارات بين المدن وخاصة سيارات الأجرة ، ومقابل عمله هذا يحصل على مبالغ من السائق الذي ينقل الركاب ، وهو يشبه وكيل السفر في عصرنا .

أما السمسري ، فهو الوسيط بين المسافرين وأصحاب وسائط النقل عامة وخاصة الأجرة . وهو يحصل على نفس الأتعاب التي يحصل عليها الدلال .

أما الكوشان ، فهي تسمية تركية تعني تصاريح نقل البضائع وأحيانًا تصاريح المسافرين الذين معهم بضائع ، ولايجوز التنقل بين المدن الا بموجبها بعد ختمها من الشرطة والبلدية التي تستوفي رسومها .

عبدالقدوس الأنصاري ، تاريخ مدينة جدة ، الطبعة الأولى ، (جدة : دار الأصفهاني ، ١٣٨٣هـ) ، ص ٢٩٣ . وعن رسوم الكوشان ، انظر : إبراهيم العتيبي ، **تنظيمات الدولة** ، ص ٣٥٦ .

التفتيش الأشخاص المطلوبين أو الأجانب الذين يدخلون بطريقة غير مشروعة كما أن المسروقات العينية تضبط من قبل تلك المراكز .

ومن باب الاحتياط نجد أن تلك النقاط تبث بعض العناصر قبل وبعد مراكزها تحسبًا لإنزال بعض الأشخاص المُهَرَّبين قبل وصولهم إلى مركز التفتيش مع تحديد موعد للالتقاء بهم بعدها .

ونتيجة حتمية إذا علم الناس إجراءات متخذة بشأن موضوع ما فإنهم يتراجعون عن إرتكاب أي محظور يُعِّرضهم للعقاب والجناة إذا علموا بأنهم ملاحقون في أي مكان : على الطرق ، داخل الأسواق وفي الموانئ البرية والبحرية فإنهم يسلمون أنفسهم لسلطات التحقيق بعد هروبهم المباشر نتيجة للصدمة النفسية التي يتعرَّضون لها بعد إرتكاب الجريمة . وعندما تضيق عليهم دائرة البحث فإنهم يسلمون أنفسهم قبل أن تقبض عليهم الشرطة .

مثال ذلك : أن قاتلاً اختفى في جبل بعالية نجد عدة سنوات واتخذ اسمًا جديدًا ولما اضطر إلى دخول المدينة عرف أنه سيلقى القبض عليه فسلَّم نفسه للملك عبدالعزيز بجدة طالباً حمايته ولكن الملك نصحه قائلاً : «إذهب إلى أولياء الدم وصالحهم فإن طلبوا المال فأنا أدفعه وإن طلبوا القصاص فحكم الشرع ينفذ » وقال عبارة مؤثرة تبين حزمه في حفظ الحقوق مهما كانت متطلبات التعاطف الشخصي إذا قال الملك : « . . . شف ياولد نحن ما أعزنا الله إلا بإقامة الحدود الشرعية والشرع لو حكم على أي إنسان كبير ما تأخرنا عن تنفيذ الحكم فيه »(١) .

فهذا الجاني الهارب لم تقبض عليه الشرطة ولكن إجراءات التفتيش

(١) فهد المارك ، **المصدر السابق** ، ج ٢ ، ص ٨٩ .

والبحث وإقامة مراكز امنيةً على الطرق والمناهل أقنعته أن يسلم نفسه طلبًا لفرصة العفو من الملك عبدالعزيز قبل أن تظفر به سلطات التحقيق التي قد لاتمكنه من مقابلة الملك .

وكانت موارد المياه تشكل أفضل مكان يمكن ضبط المجرمين والفارين فيه نتيجة لحتمية مرورهم على موارد المياه ولاسيما أن المجتمع في ذلك الوقت يعتمد على المياه السطحية المتمثلة في الآبار أو مخلفات الأمطار مما يجبر المسافر وعابر طريق من المرور عليها . فكثيرًا ماتضع أجهزة الأمن نقاط مراقبة على تلك الموارد لضبط المطلوبين .

وكانت الشرطة تزود المسافرين بين القرى بورقة رسمية تسمَّى «كوشان» سواء لنقل البضائع أو آذان سفر وتقوم المخافر على الطرق وفي مداخل المدن بضبط من لايحملها وتحقق معه حتى تتأكَّد من سلامة وضعه (١) ، لأن عدم حملها محل شك ومسألة ، وفي بعض الظروف لاتسمح لأحد بالسفر حتى يقدم كفيلاً يضمن عودة المسافر أو إحضاره عند طلبه من قبل أجهزة الأمن (٢) . وقد تحجز البضائع ، وهذا الإجراء يحد من نقل الممنوعات والمسروقات ويقلل فرص تنقل الأشخاص المطلوبين لجهات التحقيق لأن قوائم المطلوبين موجودة في نقاط التفتيش ومحطات نقل الركاب والبضائع ومن المؤكد أن الأسماء تخضع إلى المراجعة والتدقيق قبل منح إذن السفر .

إن إقامة نقاط التفتيش الأمنية على الطرق ومناهل المياه ومداخل المدن

---

(١) عبدالقدوس الأنصاري ، **المصدر السابق** ، ص ٢٩٣ .

(٢) **جريدة الجزيرة** ، عدد (٣١٧٤) في ٢٠/٦/١٤٠١هـ .

للبحث عن المطلوبين ومراقبة المشبوهين وضبط الممنوعات وتتبع تنقلات الأفراد ، كل هذه الإجراءات من عوامل الضبط الأمني الفاعلة ومن أنجح وسائل الضبط والمنع . ولاتزال نقاط التفتيش وإقامة الحواجز سواء بصورة دائمة أو مؤقتة وتدقيق هوية المسافرين وما يحملون من تصاريح سفر أسلوبًا مستخدمًا في العصر الحالي وربما بقيت إلى الأبد لأنها أفضل أسلوب مراقبة .

(د) مراقبة المشبوهين وأصحاب السوابق :

عنيت حكومة الملك عبد العزيز بفكرة الأمن الوقائي المتمثِّلة في منع الجريمة قبل وقوعها ، وهو مرحلة متقدِّمة في إجراءات مكافحة الجريمة ومراقبة أصحاب السوابق الجنائية والمشبوهين بنشاط غير عادي ويعتبر من أهم عناصر الأمن الوقائي .

وقد حرصت مديرية الأمن العام في ذلك الوقت على وضع قيود على تحركات أولئك ولاسيما في مواسم الحج والعمرة ، وقد صدر في عام ١٣٥٩هـ «نظام المدارك» (١) . وملخصه منع سكن او أقتراب بعض الأشخاص وفروع من قبائل محددة تقطن حول المشاعر المقدسة وفي الطرق المؤدية إليها اعتادت أن تهاجم الحجاج في عهد حكومة الإشراف السابقة ويخشى أن تعاود إلى ممارسة نشاطها السابق خاصة أن فترة صدور النظام بداية إرهاصات الحرب العالمية الثانية وما قد يصاحبها من فرص إخلال بالأمن .

---

(١) صورة النظام في محفوظات وزارة الداخلية ، ملف الأنظمة .

وإصدار مثل هذا النظام يحقق مزيداً من الاحتياطات الأمنية ، فحرم عليها نظام المدارك السكن في هذه المناطق خلال فترة موسم الحج وبعد هذه الفترة ينتهي مفعول المنع ، وسرعان ما انتهى مفعول هذا النظام بعد أن استقرت الأوضاع أثناء أحداث الحرب العالمية الثانية وما اتخذته حكومة الملك من إجراءات مكنت الحجاج من حرية الوصول إلى الأمكان المقدسة دون مخاطر أمنية .

وقد عالج الفصل الثاني والعشرون من نظام مديرية الأمن العام لعام ١٣٦٩هـ مراقبة الأشخاص المشردين وذوي السوابق ممن يخشى خطرهم على الأمن والمشتبه فيهم والذين يجب وضعهم تحت مراقبة الشرطة وكيفية مراقبتهم والتعامل معهم . وبين في المادة «١٧١» هؤلاء وكيفية التعامل معهم قائلاً :

«يعتبر كل شخص من الأشخاص الآتي ذكرهم مشتبهًا فيه ويوضع تحت مراقبة الشرطة :

١ ـ مَنْ لم تكن له وسيلة للتعايش وكان مجهولاً .

٢ ـ مَنْ يسعى لكسب معيشته بطرق الدجل والاحتيال أو القمار .

٣ ـ الغرباء مجهولو الهوية الذين يدخلون البلاد بطرق غير مشروعة .

٤ ـ من حُكم عليه بجرم سرقة ، أو جناية بالسجن من شهر فأكثر أو الجلد إلى تسع وثلاثين جلدة ونفذ الحكم عليه .

٥ ـ من تولت إدارة الشرطة أكثر من مرة التحقيق معه لاشتراكه في تهمة

أو جرم ولعدم توافر الأدلة وحفظت أوراق القضية .

٦ ـ من اشتهر منهم بسوء السيرة والسلوك المعوج من رجال أو نساء أو غلمان وكانوا معروفين لدى الشرطة بسابقة من هذا النوع .

وبينت المادة «٧٦» أن على المشبوه فيه العودة إلى مسكنه بعد غروب الشمس ولا يبرحه إلا بعد طلوعها في اليوم التالي وإذا خرج يقبض عليه ويسجن ويحقق معه .

وفصلت المادة (١٧٤) واجب عُمد المحلات في مراقبة المشبوهين . فقد جاء فيها : « يُجرى إبلاغ عمد المحلات بالأشخاص الذين تضعهم الشرطة تحت المراقبة ليراقبوهم مع عسس المحلة في السر والخفاء وأن يقدموا عنهم إلى المنطقة المرتبطين بها نتيجة مراقبتهم عليهم عند الحاجة واللزوم » وللعمد دور فعال في مساعدة رجال الشرطة .

يقول فؤاد شاكر عن وظائف العمدة : «جلب وإحضار الأشخاص المطلوبين للشرطة ، ومراقبة الحوادث والسرقات وإدارة العسس وتنظيم الحراسة الليلية » (١) .

فإذا علم أولئك الأشرار أن الشرطة والعمد والعسس يراقبونهم وأنه محظور عليهم مغادرة منازلهم ليلاً وأن تحركاتهم تخضع للمراقبة السرية فإنهم سيحجمون عن التمادي في ارتكاب المخالفات وربما عدلوا من سلوكهم وأصبحوا أعضاء نافعين في المجتمع وكسبوا عيشهم بطريقة مشروعة . ويجب أن نقدر أهمية الضغط الاجتماعي عليهم عندما يرون

(١) فؤاد شاكر ، **المصدر السابق** ، ص ١٨٨ .

أعين الناس تنظر إليهم شذراً والسلطة تلاحقهم ليل نهار فإن هذا الأسلوب أجدى من السجن والعقاب البدني ماعدا الفئة التي لاينفع معها العلاج الوقائي فإن الشرع تكفل بأمرها . ومما ساعد في تمكين العسس ودوريات الحراسة الليلية من أداء مهامهم في المدن هو إنارة الشوارع .

٥ ـ إنارة الشوارع ليلاً :

كانت المدن الكبرى مثل مكة الكرمة والمدينة المنورة وجدة وثم الرياض في فترة لاحقة تضاء شوارعها ليلاً بالقناديل مما يسهِّل على رجال الأمن وخاصة العاملين مراقبة تحركات عابري الطريق ليلاً ، لأن الظلام يساعد المجرمين على التخفي وممارسة أعمال إجرامية ظنًا منهم الإفلات من الرقابة ، وهدف الشرطة هو منع الجريمة والعمل على تفويت كل فرصة تمكن المجرم من ارتكابها فكانت الإنارة الليلية من وسائل المنع (١) .

إن السياسة الأمنية التي أمر بوضع قواعدها الملك عبدالعزيز سارت في خطين متوازيين ، منع أسباب الجريمة وملاحقة المجرمين ثم القبض عليهم وتقديمهم إلى المحاكم الشرعية . وقد صاحب تطبيق هاتين القاعدتين شيء من التحفيز الأمني وسرعة معالجة القضايا حتى لاتنتشر أو يستعصي حلها أو يصعب القضاء عليها خاصة إن انتشار الجريمة من الأمور الممكن حدوثها فكانت إجراءات الأمن السريعة في ملاحقة الجريمة من أنجح وسائل إقرار الأمن التي اتخذت في عهد الملك عبدالعزيز يرحمه الله .

---

(١) عباس متولي حمادة ، **المصدر السابق** ، ص ٢٦ .

(٩) سرعة القضاء على الفتن :

كان الملك عبدالعزيز يحث أمراءه على تتبع أخبار الحروب والمنازعات التي تحدث بين العشائر . وهي تحدث غالبًا نتيجة أسباب واهية وإذا لم يقض عليها في مهدها سرعان مايتطاير شررها لتصبح فتنة هوجاء ولاسيما أن المجتمع القبلي سريع الاستجابة والدخول في الفتن والمنازعات لتعارض المصالح أو بعوامل الولاء المزدوج للأمير أو شيخ القبيلة أو بتأثير من العصبية القبلية .

فيعمل الملك على سرعة فض هذه المنازعات مستخدمًا كل الطرق الممكنة . بعضها يحل سلميًا مستخدمًا العرف القبلي ورصيد الملك الشخصي لدى أتباعه ، وبعضها يحل بالطرق الشرعية وهو إحالة الأطراف المتنازعة إلى المحاكم ومن ثم يأمر بتنفيذ مايصدر شرعًا ، وفي الحوادث الكبيرة يأمر الملك بإيقاع العقاب المادي ، كالغرامات ومصادرة الممتلكات أو بهما معًا (١) .

وأحيانًا يأمر الملك بسجن الخارجين على النظام أو مثيري الفتن اتقاءً لشرهم ، وكان يقرع شيوخ القبائل إذا حصلت فتن في مناطق نفوذهم ويلزمهم بضرورة المحافظة على الأمن (٢) .

وعندما استقرت أوضاع الدولة السياسية وقامت مؤسساتها تولت تنظيم

---

(١) من مقابلة مع سمو الأمير نايف بن عبدالعزيز .

(٢) بنو اميشان ، **المصدر السابق** ، ص ١٩٥ .

إجراءات الردع الواجب اتخاذها على الخارجين عن طاعة الدولة . فقد أصدر مجلس الوكلاء قراراً يقضي بفرض « غرامة مائتي ريال على الأعراب الذين تهاوشوا على ماء في الشعراء وهذا جزاء لهم » (١) .

ولقد عمل الملك عبدالعزيز وعمّاله على القضاء على الفتن في مهدها فكان العقاب يتدرج من حل الخلافات بالطرق الشرعية أو العرف القبلي السائد وينتهي بالعقاب الجسدي كالحبس والضرب ، أو الحرب أحياناً ، أو بالعقاب المادي .

ونظراً إلى شدة اهتمام الملك بكل أمر يتعلق بالأمن كان أمراء المناطق والمدن والقرى يشعرونه فورياً بما يحدث من حوادث في مناطقهم قبل أن تصل المعلومات إليه من مصادر أخرى ، وهذا الحرص دفعهم إلى مضاعفة الجهد والنتيجة هي استتباب الأمن في المناطق التي يديرونها ، وبعد أن يشعروه يتلقون منه التوجيه ويجدون في التنفيذ لعلمهم بدقته في المتابعة .

مثال ذلك أن أمير القنفذة يطلب من أمير طارفة العرضية معلومات عاجلة عن نزاع حصل بين بعض القبائل لعلمه ان الملك سيطلب معلومات مفصلة عنها (٢) .

وكانت مصادرة الممتلكات من أهم الجزاءات الرادعة فأخذ مال البدوي أو بندقيته أو فرسه يعتبر أقوى طرق التأديب لأنه سيبقى عالة على الآخرين

(١) القرار رقم ٢٠٣ في ٥/ ٥/ ١٣٥٧هـ ، أصله في محفوظات الداخلية ، وصورة منه في معهد الإدارة في ملف «أمن» . وبلدة الشعراء تبعد (٦٦) كلم ، جنوب غرب بلدة الدوادمي .
(٢) الوثيقة رقم (٣٧٩) في ٢٠/ ١٢/ ١٣٥٠هـ ، دارة الملك عبدالعزيز .

والأهم من هذا يصبح أحدوثة في السمر والسفر لرجال العشيرة. تقول برقية موجهة من ولي العهد سعود لابن عمار أمير رحيمة : « خذوا منه الركائب نكال » (١) .

وكم من الفتن التي قامت استطاع الملك عبدالعزيز أن يدرأ خطرها نتيجة القضاء الفوري عليها وعدم تمكن عناصر الشر فيها من توسيع نطاقها .

ومن الفتن التي تمكن من تطويقها والحزم في حلها فتنة الاخوان عام ١٣٤٥هـ ثم فتنهم الثانية عام ١٣٤٧هـ وفتنة ابن رفادة عام ١٣٥١هـ والأدارسة عام ١٣٥٢هـ .

فقد عالج بعضها بالحكمة والبعض الآخر بالحزم والشدة ، كل قضية حسب ظروفها وما قد يترتب على علاجها من تبعات (٢) .

إن تلك الفتن تشبه في عصرنا الحالي التمرد العسكري وانفصال الأقاليم (٣) ، ولقد تصدَّى الملك عبدالعزيز بكل عزيمة لجميع المواقف الحرجة سواء بالمناظرة الفعليه أم الجدل الديني مستعينًا برأي العلماء وحججهم أو بمحاربة العصاة والمتمردين والقضاء على رؤوس الفتنة .

يقول الملك في إحدى خطبه « إن البلاد لايصلحها غير الأمن والسكون

---

(١) وثيقة رقم (٥٨٢) في ٢٥/ ٤/ ١٣٦٩هـ ، دارة الملك عبدالعزيز .

(٢) **أم القرى** عدد ٣٩٩ في ٢/ ٤/ ١٣٥١هـ ففي هذا العدد معلومات كاملة عن فتنة بن رفادة والضالعين فيها من قوى أجنبية .

(٣) من أراد معرفة هذه الفتن وكيف قضى عليها الملك عبدالعزيز فليراجع **أم القرى** الأعداد ، رقم ٤٠١ في ١٦/ ٤/ ١٣٥١هـ ورقم ٤١٤ في ١٩/ ٧/ ١٣٥١هـ ، ورقم ٤٢١ في ١/ ٩/ ١٣٥١هـ ، ورقم ٤٢٣ في ١٤/ ٩/ ١٣٥١هـ .

لذلك أطلب من الجميع أن يخلدوا للراحة والطمأنينة ، وإنني أحذر الجميع من نزعات الشيطان والاسترسال وراء الأهواء التي ينتج عنها فساد للأمن في هذه الديار فإنني لا أراعي في هذا الباب صغيراً ولا كبيراً وليحذر كل إنسان أن تكون العبرة فيه لغيره » (١) .

لقد برهن عبدالعزيز على قدرته في قمع الأشرار حقاً وكان يسجن رؤساء العشائر الذين يحرضون أتباعهم على التمرد ، أو يتسترون عليهم عندما يرتكبون أعمالاً تخل بالأمن مثل قطع الطريق ؛ أو مقاومة السلطة مثلما حدث في «السبلة» بزعامة الدويش ومن ناصره ، وفتنة ابن بن رفادة في «شار» قرب الوجه التي نتج عنها قتل «٣٧٠» من المتمردين مع زعيمهم وقمع تمرد الأدارسة في جيزان . ان هذا الجهد الذي بذله الملك عبدالعزيز حقق بعد توفيق الله وحدة المجتمع والقضاء على الشر والفتن (٢) .

والبرقية التالية تبين ضخامة الجهد الذي كان الملك يبذله في ملاحقة الجريمة والتمرد وقطع دابر الفتن . فالبرقية وسرعة رد الملك عليها وحسن التوجيه خير شاهد على الحزم ومعالجة الأمور . يقول قائد القوات النجدية ابن عقيل أثناء زحفه على ابن رفادة :

« سيدي أدام الله وجودكم . بلغنا أن حامداً بن رفادة العور ومن معه شدوا من تريم وقصده التقدم . فتوجهنا من ضبأ يوم الجمعة كما عرفناكم نيتنا في البيضاء ، وأتانا خبر أن المذكور نزل الجبل فأرسلنا السيارات مع ابن

---

(١) وثيقة رقم (٢٧٧) في ٨/ ٤/ ١٣٤٤هـ ، دارة الملك عبدالعزيز .

(٢) أم القرى عدد ٣٩٩ في ٢/ ٤/ ١٣٥١هـ .

سلطان وحلوان لقص وتتبع جرته وقلنا لهم إن عينتوه منقلبًا فيلحقونا منهم سيارة ترجع مع جرته ونحن مسكنا الربع الذي ينحر الرجل ولقينا جرته وركبنا عليها وحين وصلنا شار وجدناه مقيلاً فيه ومشينا عليه وأعاننا الله عليه وذبحناه وأخذناه ولا شرد منهم سوى عشرين ذلولا من بني عطية أركبنا سرايا بساقتهم حتى غابت الشمس وذبحنا حامد بن رفادة وعياله فالح وحماد وشريف ، معهم وذبحنا من الطقيقات خمسة ومقدار المذبوح منهم ثلاثمائة وسبعين ومن قبل المسلمين لم يقتل منهم إلا اثنان ومن إخويانا سبعة . والآن نريد التوجه إلى البدع الذي وراء الخريبة . وإنني منتظر أمركم من قبل طارفه ابن رفادة والعربان الذين قاموا معه ولقد أردنا المشي عليهم قبل أن يأتيهم النذير منتظر أمركم بكل سرعة . « خادمكم ابن عقيل » .

وكان رده في منتهى الحزم إذ أمره قائلاً : « كل من اشترك مع ابن رفادة فهو حلال الدم والمال ويؤخذ ويذبح جزاءً له وردعًا لكل من تحدثه نفسه بالفتنه . الملك عبدالعزيز »(١) .

ويظهر من برقية قائد الحملة ورد الملك عليها الحزم والقوة في معالجة الأمور والنية الصادقة في قمع الفتن حفاظاً على السلامة العامة وبمثل هذه الطريقة تمت معالجة فتنة الأدارسة في منطقة جيزان على يد الأمير عبدالعزيز بن مساعد أما معركة « السبلة » فقد أدارها جلالة الملك بنفسه وتمكن من هزيمة الدويش وأنصاره شر هزيمة .

---

(١) **أم القرى** عدد ٣٩٩ في ٢/ ٤/ ١٣٥١هـ .

وقد خاض الملك ما مجموعه (٤٨) معركة حربية ، منها (٤٣) معركة قادها بنفسه . أولى هذه المعارك استرداد الرياض في ٤/ ١٠/ ١٣١٩هـ وآخرها معركة السبلة في ١٩/ ١٠/ ١٣٤٧هـ وهي اخر معركة حربية قادها الملك بنفسه ، وآخر حروبه كانت حرب اليمن في ٦/ ١٢/ ١٣٥٢هـ (١) .

ومن الجدير بالذكر هنا أن الملك عبدالعزيز كان يعفو عن خصومه عندما يتغلب عليهم ويصفح عنهم . لأنه أحياناً يظهر الشدة ولا يستعملها (٢) .

يقول بنو اميشان : «سلطات الأمن تطبق أحكام الشريعة بصرامة . وكان المجرمون والقتلة يساقون للمحاكم لأن الاجراءات لا تقبل التأخير وأن أعرابياً فقد سبابته لمجرد لمس كيس رز ملقى على الأرض » (٣) .

إن عبد العزيز كان يتشدد في قمع الفتنة ولا يقبل الشفاعة في مثيري الفتن يقول سمو الأمير نايف بن عبدالعزيز إن شخصية الملك كانت مرعبة عندما يرى الإنسان أنه أخطأ وجذابة عندما يتعاطف مع الإنسان أو يحاول أن يطمئنه وكان لا يقبل الوساطة إلا إذا أرادها هو » (٤) . وهذا هو منهج المصلحين من بناة الأمم .

ومع تشدد الملك عبدالعزيز في معالجة الجريمة وعقاب مرتكبيها وهذا

---

(١) انظر جريدة **أم القرى** عدد ١٣٢٠ في ٤/ ١٠/ ١٣٦٩هـ ، وقد حصل في أواخر عهد الملك عبدالعزيز إعتداء من بريطانيا على البريمي وهي إعتداء من جانب واحد توفي الملك عبدالعزيز قبل أن تحل وقد حلت لاحقًا .

(٢) من مقابلة مع سمو الأمير نايف بن عبدالعزيز .

(٣) بنو اميشان ، **المرجع السابق** ، ص ٢٠٦ .

(٤) من مقابلة مع سمو الأمير نايف بن عبدالعزيز .

مطلب وطني إلا أنه كان يتلمس أسبابها ويعمل على إزالة هذه الأسباب ومنها نشر التعليم الذي يقضي على كل أسباب النزاع .

(١٠) أثر التعليم في إزالة أسباب الثار والانتقام :

إن النفس البشرية إذا اطمأنت انتجت فكريًا وعمليًا ولقد استثمر الملك عبدالعزيز يرحمه الله هذه الصفة فعمل على تأليف القلوب المتباغضة ابتداءً بتهجير البادية وانتهاءً بفتح المدارس حتى يتعلم المواطنون دينهم .

لأن من حسنات التعليم عامة والتعليم الشرعي خاصة التوجه إلى التآخي في حل النزاع القبلي وتنتهي الحروب وتختفي العادات السيئة ويتنافس .

وقد اتجه نفر من أبناء البادية الى الهجر والمدن بحثًا عن المدارس وبعد عودة الدارسين إلى هجرهم أو مضارب القبيلة فأنهم ينشرون العلم في مجتمعهم ويصبح المتعلم من هؤلاء محل رعاية الجميع ويزهو فخرًا في محيطه .

ومع مرور الوقت تلاشى الاهتمام بحفظ أيام القبيلة ومفاخرها ومطالبة شبابها أخذ الثأر من الأعداء ، وما هذا التوجه الإيجابي إلا ثمرة من ثمار التعليم وخاصة التعليم الشرعي الذي وضع قواعده الملك عبدالعزيز .

وكان الملك عبدالعزيز يخصص المرتبات لطلاب العلم ويغدق على المتفوقين منهم الهدايا ويشجعهم على التعمق في الدراسة ويبني للمتفوقين منهم مساكن في الرياض حتى يصبحوا أداة جذب لأقرانهم وتشجيعًا لهم(١) .

---

(١) أبو علية ، الإصلاح الاجتماعي ، ص ١٤٥ .

ونظرًا لتأخر منطقة نجد في التعليم النظامي في بداية تكوين الدولة فقد عمد الملك عبدالعزيز إلى ابتعاث عدد من طلبة منطقة نجد إلى مدارس الحكومة في الحجاز وتؤمن لهم الدولة السكن وتصرف لهم المرتبات وكامل مصاريف الإقامة والعلاج . وتوظف المتخرجين منهم في مناطقهم غالبًا حتى تشجع البقية من الطلبة في الالتحاق بالتعليم الحكومي .

كانت المدارس في بداية تكوينها دينية صرفة زودت بدعاة ومرشدين لتدريب أصول الدين ولقد ترك هذا النظام آثاراً بعيدة في تفهم تلك الجماعات لأحكام الشريعة . ولم يقتصر التعليم على الصغار بل أتيحت الفرصة للكبار للتعليم في المدارس الليلية ، وكانت الدولة تدفع المرتبات للطلبة لتشجيع المواطنين على التعليم .

وكان التعليم في المملكة يسير على الطريقة القديمة فالدراسة تتم في المساجد والكتاتيب حيث يتخرج القضاة وأهل العلم ولاسيما في إقليم نجد لبعده عن التيار الحضاري (١) .

ثم انتشرت المدارس في منطقة الحجاز الإدارية وفي عسير والإحساء ونجد لأن التعليم يعني التحضر . والتحضر ماهو إلا ثمرة من ثمار الأمن وهي ثمرة غالية ومن أعز ما تطلبه النفس البشرية إذ يتوقف عليها رقيها واستقرارها .

والعلم يدعو إلى العمل الجاد والكسب الحلال والإقلاع عن ارتكاب المخالفات الأمنية في كافة صورها من سرقة أو نهب أوقطع طريق أو اعتداء

(١) أبو علية ، **الإصلاح الاجتماعي** ، ص ٢٩ .

على الآخرين . ومتى ماأنشىء الجيل المتعلم المدرك كان ذلك إيذانًا بانتهاء عصر الفوضى وبداية النهضة الشاملة .

وقد أدرك الملك عبدالعزيز أهمية التعليم في خلق مجتمع منضبط فأولى التعليم جل اهتمامه بدليل أن إدارة المعارف العامة المسئولة عن التعليم في هذه الفترة كانت من أولى الدوائر التي أمر الملك بتشكيلها ساعة انتهاء حرب إنضمام الحجاز عام ١٣٤٤هـ . حتى يعطي هذه الإدارة صلاحيات وحرية التحرك في فتح المدارس ، ربطها بالنائب العام في الحجاز . وكان التعليم العام في بدايته قائمًا على أربعة أسس هي (١) :

١ ـ التوسع في إنشاء مدارس نظامية في المدن والقرى ، وقد بلغ عددها في ١٣٧٣هـ «٣٢٦» مدرسة فيها «٦٥٢» مدرسًا وعدد الطلبة «٤٣٧٣٤» طالباً (٢) .

٢ ـ بعث المطاوعة والمرشدين في الهجر والقبائل ، وقد بلغ عددهم عام ١٣٧٣هـ «٦٠٠» مطوع (٣) .

٣ ـ ابتعاث الطلبة السعوديين إلى الخارج للتخصص في العلوم التي لايمكن توفر مدرسين لها في المملكة ، وكان أول بعثة أرسلت إلى مصر عام ١٣٤٦هـ مكونة من (١٤) طالبًا ، وقد بلغ عددهم عام ١٣٦٩هـ (١٩٢) طالبًا يضاف إلى هذا العدد (٤٣) طالبًا مبتعثين على حساب أولياء

---

(١) الزركلي ، **شبه الجزيرة** ، ج ٢ ، ص ٤٣٣ .

(٢) **المصدر نفسه** ، ج ٢ ، ص ٤٣٦ .

(٣) **المصدر نفسه** ، ٤٣٧ .

أمورهم [١] . وكانت مدرسة تحضير البعثات بمكة المكرمة من أهم المدارس التي ساهمت في نشر الحركة العلمية وقد تخرَّج منها كثير من كبار المسؤولين العاملين في الدولة وبعض الأدباء والكتَّاب .

٤ ـ التعليم الأهلي ، بلغ عدد المدارس الخاصة والكتاتيب «٢٥» مدرسة درس فيها عام ١٣٥٤هـ «٢٥٧٧» تلميذاً [٢] .

ولم يقتصر التعليم على أبناء الحاضره بل جعل لأبناء البادية نصيبًا فيه وهم أحوج من غيرهم للتعليم لتهذيب أخلاقهم ؛ فقد أمر عبدالعزيز بإنشاء مدرسة لأبناء البادية في ينبع عام ١٣٥٣هـ تتسع في البداية لـ «١٠٠» طالب [٣] .

وكان في الرياض مدرسة لأولاد الأمراء وأخرى للأيتام ألحقت بالقصر الملكي . وفي الطائف أنشأ الأمير فيصل المدرسة النموذجية « مدارس الثغر النموذجية حاليًا » . وكان بعض الموسرين والأمراء يستقدمون مدرسين من الخارج لتعليم أبنائهم ومن هؤلاء الأمير عبدالله بن عبدالرحمن .

وكان التعليم بصورة عامة وفي بداية تكوين الدولة أوفر في الحجاز منه في منطقة نجد نتيجة للظروف الاجتماعية والبيئية لسكان الحجاز ، ولم تنته سنة ١٣٦٩هـ حتى أصبح في نجد « ٨٤ » مدرسة [٤] .

---

(١) الزركلي ، شبه الجزيرة ، ج٢ ، ص ٦٤٠ .

(٢) **المصدر نفسه** ، ج٢ ، ص ٦٤٣ .

(٣) حمد الجاسر ، **بلاد ينبع** ، منشورات الرياض : داراليمامة ، (د ت ط) ، ص ١٣٩ .

(٤) الزركلي ، **شبه الجزيرة** ، ج ٢ ، ص ٦٤٥ .

وقد بلغت ميزانية المعارف عام ١٣٧٣هـ عشرين مليوناً من الريالات وهذا المبلغ كبير في هذه الفترة (١) . علاوة على مصاريف البعثات التعليمية في الخارج . وأهم ما يميز نظام التعليم في المملكة أنه مجاني في جميع المراحل للسعوديين والوافدين . وحتى يستمر طلاب العلم في التحصيل كانت الدولة تصرف المكافآت النقدية للطلبة والإعانات إلى المدارس الأهلية (٢) .

ومن معوقات التعليم في بداية تعميمه إحجام أبناء البادية عن إرسال أبنائهم إلى المدارس وفرار بعضهم منها وحتى تعالج الحكومة هذه الظاهرة كانت تلجاء إلى إعادة الطلبة الصغار إلى المدارس قسراً حتى اقتنع الجميع أنه لا فرصة في الهرب مرة أخرى .

وعند الحديث عن التعليم لايمكن تجاهل أهم روافده على مر العصور وهي المساجد عامة والحرمان الشريفان . فقد كان ولايزال لهما الأثر الكبير في التعليم خاصة الشرعي حيث يعقد العلماء حلقات للدراسة والذكر ويتجمع حولهم طلاب العلم . وكانت المساجد تلعب دوراً مهمًا في التعليم ففيها تعقد حلقات للدروس الدينية والوعظ .

لقد اهتم الملك عبدالعزيز بالتعليم فأنشأ المدارس والمعاهد العلمية . ونشطت حركة طبع الكتب ولاسيما الدينية منها وبعضها على نفقة الملك الخاصة توزع مجاناً .

---

(١) الزركلي ، **شبه الجزيرة** ، ح٢ ، ص ٦٤٦ .

(٢) **المصدر نفسه** ، ج ٢ ، ص ٦٤٦ - ٦٤٧ ، وفي الكتاب معلومات إحصائية عن معونات الحكومة للمدارس الأهلية .

وبث المرشدين والمحدثين في القرى والهجر والبادية لتعليم الناس أمور دينهم ودعوتهم إلى الألفة وتحريم القتل والسلب . فإذا كانت الثقافة من أهم العوامل التي تنظم علاقات المجتمع وتقوي ترابطه فإن الدين وفهمه يقوم بدور عظيم الأثر في ضبط السلوك ومراقبة تصرفات الأفراد والإقلال من أخطائهم ومخالفاتهم (١) .

ولا يختلف إثنان في أهمية تأثير الخوف من الله ويوم الحساب على المؤمنين، ولنا في مجتمع الجزيرة الذي خرج منها أيام الفتوحات الأولى العبرة المقنعة .

« فالدين يعاقب على الفعل وله مؤثرات على السلوك الباطني بعكس القانون الذي يقتصر عقابه على الأفعال الظاهرة » (٢) ، وإذا كان القانون يقتصر عقابه على الدنيا لارتباطه بالأفعال الظاهرة فإن الدين يتعدى عقابه الدنيا إلى الآخرة ، فإذا استشعر المرء ذات الله وتخيَّل يوم الحساب وأيقن أنه محاسب في ذلك اليوم لا محاله فإنه سيبتعد عن التفكير في الجريمة . يقول محمود السباعي : « إن التربية الدينية تعتبر السياج الأول الذي يحول دون انزلاق الفرد في مهاوي الجريمة » (٣) .

إن جمع أبناء البادية في الهجر وعلى موارد الرزق في بقعه واحدة قد يخلق فتنة هوجاء عند إثارة مشاعر الحقد القديمة مالم يتم تغيير المفاهيم

---

(١) محمد عبدالمنعم نور ، **المرجع السابق** ، ص ٩٩ .

(٢) **المرجع نفسه** ، ص ٩٩ .

(٣) محمود السباعي ، **المرجع السابق** ، ص ٨٢١ .

الخاطئة بينهم وهذا لم ولن يتأتى إلا بعد نشر التعليم بين كافة طبقات المجتمع .

لقد أدرك الملك عبدالعزيز أن حلمه في خلق مجتمع متحضر لن يتحقق إلا بالعلم فعمل على نشره مجاناً وهيأ فرص التعليم المجاني للجميع عندها تغيرت مفاهيم المجتمع واختفت الاصوات التي كانت تنادي بالثأر والانتقام وتصفية الحسابات القديمة مع الخصوم وهذا هو أثر التعليم الذي غرس شجرته الملك عبدالعزيز غفر الله له . وصرفت الدولة بعض الجهود إلى مكافحة الجريمة وتتبع المجرمين واستخدام مخترعات العصر خدمة للأمة .

(١١) البحث عن المطلوبين واستخدام اللاسلكي :

قبل عهد الملك عبدالعزيز لم تكن هناك أجهزة متخصصةُ تعنى بشؤون الأمن . ولاتوجد إدارة معنية بجمع المعلومات عن الجناه. وكانت الإجراءات التي تتخذ عند وقوع جريمة مجهول فاعلها أن تتحمل القبيلة أو القرية التي وقعت في حدودها نتائجها . وربما قام الجاني بتتبع ضحيته حتى تدخل في حدود قبيلة أخرى ثم يعتدي عليها ويهرب ليبعد عن نفسه الشبهة، وغالبًا ما تقع الحروب بين القبائل بسبب سوء الفهم وعدم معرفة الفاعل .

وقد يخفي الجاني أثره بحيث يسحب خلفه قماشاً أو غصن شجرة ليخفى أثره أو يسرق راحلة يركبها حتى يبعد عن مسرح الجريمة ثم يتركها وغير ذلك من وسائل الاخفاء والتمويه .

والرجال المكلفون بالبحث عن المطلوبين في البادية خاصة يستفيدون من موارد المياه لأن ندرتها وحصرها في أماكن معروفة بحكم الظروف الطبيعية لأرض جزيرة العرب وقلة موارد المياه أو تباعدها عن بعضها في مفازات لايمكن لأي مسافر أن يتجاوزها أو يجد البديل مما يجبر المسافرين من المرور عليها طلبًا للماء ومن ضمنهم المطلوبون .

وحتمًا يوجد على هذه المناهل أناس ربما أثار ورود الغريب عليهم الشكوك ، إما للتحرز منه وخوفًا من أن يكون مرسلاً من قبل غزاة ليؤمنهم بالماء ويكون دليلاً لهم عند هجومهم على مرتادي الماء أو مستسقيًا يتبعه

مهاجمون ، ونتيجة للشكوك في هذا الوافد يتحرش به السابقون على الماء لمعرفة قبيلته من لهجته ولباسه ومن وسم راحلته إن وجدت (١) .

فعندما تقع جريمة أو سرقة ويختفي الفاعل يجدُ رجال القبيلة في البحث عن الرجل الذي كان قد ورد على مائهم بالأمس ويسألون عنه في القبيلة التي يعتقدون ان من أفرادها ذلك الرجل الغريب الذي قد ورد الماء ، وقد يتبعونه بالأثر أو يترصدون له على الجبال أو المغارات أو الأماكن المنعزلة ويزودون الباحثين عنه بهذه المعلومات .

ومن العوامل التي تساعد على متابعة الهاربين تجمع الطيورعلى مخلفاتهم بعد مغادرة مكان التوقف المؤقت . وعند سرقة الحيوانات نجد أن مخلفاتها وآثار أكلها في الشجيرات تمكِّن أصحابها من تتبعها واللحاق بها .

وصوت الأعيرة النارية يعتبر شيئاً مستغرباً فإذا سُمع هبَّ القوم لاستطلاع الأمر ومن نوع الرصاص الذي يعثر عليه يمكن معرفة نوع السلاح ، وهذا يسِّهل عملية التعرف على الجناة .

ومن مخلفات القهوة العربية ونواة التمر ربما تم التعرف على الجناة ، وإشعال النار ليلاً عامل مهم في الدلالة على مستخدمي الطريق . ومن هنا نجد أن الجناه أو الغزاة يحتاطون عند إشعال النار ليلاً أو حتى المسافر العادي خوفًا من اللصوص .

وربما أخذ المسافرون قهوة مطحونة حتى لايدل عليهم صوت الهاون (نجر) او اشعال النار لطحنها ، ويأخذون معهم التمر بدون نوى للغرض

---

(١) الوسم هو العلامة التي توضع على رقبة أو خد الناقة أو الجمل ، ولكل قبيلة وسم معروف .

نفسه ويربطون في مؤخرة الراحلة غصن شجرة يساعد على إزالة آثارها[١] .

كل هذه الاحتياطات خوفًا من متابعة الطالبين ولكن عوامل المتابعة لايمكن اغفالها لأن الفراسة العربية التي اشتهر بها أبناء البادية بصورة خاصة لها دور مهم سواء في إختفاء الجناة أم عامل مساعد يوصل إليهم .

وبعض إجراءات البحث كانت تتخذ من قبل الأفراد أصحاب الحقوق الخاصة أو طالبي الثأر وليس من قبل سلطة حاكمة .

وتتوقف أعمال متابعة المطلوبين أوالجاني إذا وصل إلى قبيلته أو دخل في أرض قبيلة معادية ، فإن الجماعة التي كانت تلاحقه سترجع خوفاً من بطش الأعداء وبالتالي تضيع المعالم وتنسى المعلومات المتوافرة عن الجناة لعدم وجود جهة رسمية تتابع القضية وتسجل الآثار للمقارنة مثلما يعرف اليوم باسم السجل الجنائي .

وعندما تولت الدولة ممثلة في الأمن العام مهمة متابعة الجناة والقبض على المطلوبين والمتهمين والتحقيق معهم انتهى دور القبيلة وأفرادها في متابعة الجاني أو الأخذ بالثأر وما قد يصحبه من تعسف وحروب .

وعندما أنشئت مديرية للأمن العام واكتملت تشكيلاتها بصدور نظامها عام ١٣٦٩هـ كان من ضمن أقسامها الرئيسة إدارة باسم « شعبة تحقيق الشخصية »[٢] مهمتها جمع الأدلة التي يتركها الجاني في مسرح الحادث وتبويبها وتصنيفها ثم حفظها في ملفات تسهل عمليه الرجوع إليها عند

(١) مشاهداتي الشخصية .

(٢) المادة (٨٩) فقرة ، " ٢ " .

الحاجة والاستفادة منها في مضاهاة الآثار التي ترفع من مسرح حادث هرب فاعله ولهذه الآثار أهمية في تركيز الإدانة أو عناصر البراءة .

وحيث إن الآثارالتي يتركها الجاني سريعة الزوال فقد حث نظام الأمن العام في الفصل الخامس عشر على أهمية سرعة انتقال المحقق وخبراء الأدلة الجنائية والطبيب الشرعي إلى مسرح الجريمة لجمع المعلومات والآثار التي قد توصل المحقق إلى معرفة الجاني في الحوادث المجهولة أوتساعد في تقديم أدلة مادية أو معنوية تجبر المتهم على الاعتراف بالجرم المقترف عند مجابهته بها (١) .

ونجد أن المحقق إذا باشر الحادث فأول عمل يقوم به جمع المعلومات الأولية عن الجاني فإذا فرّ (٢) الجاني استعان المحقق بما توفر من أدلة ومعلومات عن الجاني استنتاجًا مما عثر عليه في مسرح الحادث ويبلغها المحقق إلى جميع مراكز الشرطة في كافة مناطق المملكة .

وزيادة في حرص جهات التحقيق على ضبط الجاني تكلف إدارة البحث الجنائي بمتابعته سراً بموجب معلومات وعناصر أمنية ووسائل خاصة يعرفها رجال البحث .

وإدارة المباحث الجنائية مكلفة بتتبع الجناة سراً ورصد تحركاتهم بالتنسيق مع شعبتي تحقيق الشخصية والسوابق . ومن مهمات هذين القسمين تزويد المحقق بمعلومات عن الجناة أو المتهمين إذا سبق أن ضبطوا في قضية ما ،

---

(١) المادة (١١٩) نظام مديرية الأمن العام لعام ١٣٦٩هـ .

(٢) المادة (١٠٦) نظام مديرية الأمن العام لعام ١٣٦٩هـ .

ومقارنة أسلوب الجاني المعلوم بأسلوب القضية المجهولة ويمثل هذا الإجراء أسلوبًا متقدمًا في تحقيق العدالة .

وقد مرت بنا برقية الملك عبدالعزيز إلى ابن عمار بالبحث عن أشخاص سرقوا ستة من الإبل وقد أعطى الأوصاف ، ومثلها برقية وزير المالية عبد الله السليمان إلى ابن عمار وفيها يطلب البحث عن ثلاثة جمال سرقت ويطلب موافاته بالنتيجة فورًا (١) ، وبرقية من ولي العهد إلى ابن عمار ورد فيها : « مادام ثبت أنه هو الذي سرق الجرة ملزم بإحضارها » (٢) .

ولم يتوقف جهد الأمن العام على الاهتمام بالقضايا الجنائية وحدها فقد تابع الأمن الاجتماعي والسياسي لأن أمن المجتمع وحدة متكاملة ، مثال ذلك البلاغ التالي الذي نشرته جريدة أم القرى :

« قبض الأمن العام على عشرة أشخاص كانوا يروجون إشاعات تخل بالأمن العام عن حملة ابن رفادة وتم نفيهم إلى الصحراء في نجد كما تم إبعاد شخصين غير سعوديين خارج البلاد وتحقيقًا للمصلحة العامة يجب مراعاة مايلي :

١ ـ لايجوز لأحد في هذه البلاد أن يقوم بأي دعاية سياسية لأي جهة من الجهات ومن علم عليه شيء من هذا فإدارة الشرطة مأذونة بمعاقبته .

٢ ـ أن الأحزاب والتحزبات في هذه البلاد المقدسة ممنوعة . . . فمن كان يريد العبادة وطلب المعيشة من طريقها المشروع فهو آمن مطمئن حرام

---

(١) وثيقة رقم (٤٤٣) في ٢٥/ ٣/ ١٣٦٢هـ ، دارة الملك عبدالعزيز .

(٢) وثيقة رقم (٤٤٨) في ٥/ ٣/ ١٣٦٩هـ ، دارة الملك عبدالعزيز .

المال . . . ومن كان يريد خلاف هذا فلا يلوم إلا نفسه »[١] .

ونظرًا لاتساع رقعة المملكة وصعوبة المواصلات في ذلك الوقت فقد أمر الملك عبدالعزيز باستخدام الاتصال اللاسلكي خدمة للأمن بدءًا من عام ١٣٤٦هـ[٢]، ومالبث أن توسع في استخدامه وربط أنحاء المملكة بشبكة من الأجهزة اللاسلكية في محطات ثابتة ومتحركة كلها تخدم الأمن[٣] يذكر فؤاد شاكر أنها بلغت في عام ١٣٦٧هـ خمساً وستين محطة لاسلكية[٤] .

أما في مدن الحجاز الكبرى فقد استخدم فيها الهاتف من عهد حكومة الإشراف وأمر الملك عبدالعزيز بالاستفادة من هذه الخدمة ثم تطويرها عندما أصدر مجلس الوكلاء تنظيم هذه الخدمة[٥] . وقد مدت خطوط الهاتف بين مكة المكرمة وجدة والطائف مما مكن رجال الأمن العام من سرعة التصرف في الحوادث الجنائية وتلقي البلاغات عنها وسرعة تمريرها ومحاصرة الهاربين .

ومن الحقائق المسلَّم بها أن سرعة الإبلاغ عن المتهمين الفارين بواسطة الجهاز اللاسلكي أو الهاتف تمكِّن سلطات الأمن من وضع كمائن لهم وإبلاغ نقاط التفتيش بالقبض عليهم ، ولهذا الإجراء أهمية في تخويف

---

(١) جريدة **أم القرى** ، عدد ٣٩٤ في ٢/٦/١٣٥١هـ .

(٢) إفادة خطية من عبدالله العلي الزامل .

(٣) جريدة **أم القرى** ، عدد ٣٢٨ في ١٩/١٠/١٣٥١هـ .

(٤) فؤاد شاكر ، **المصدر السابق** ، ص ٢٠٥ . ولمزيد عن الاتصالات اللاسلكية في عهد الملك عبدالعزيز يرجع إلى جريدة **أم القرى** ، عدد ١٣٢٠ في ٤/١٠/١٣٦٩هـ .

(٥) قرار مجلس الوكلاء رقم ٤٤٩ في ٢٠/١٠/١٣٥٧هـ ، محفوظات وزارة الداخلية .

المجرمين ومنعهم من ارتكاب المخالفات الأمنية . وفي الوقت نفسه يمكّن قوات الأمن السيطرة وضبط الجناة الفارين بأسرع وقت وأقل جهد .

يقول الدكتور رشاد فرعون : « إن الملك عبد العزيز كان يعقّب يوميًا على كل الإجراءات وكان يتوقع الأشياء قبل وقوعها فيتخذ الإجراءات المناسبة ؛ فالبرقيات التي ترد من أمراء المناطق تعرض عليه ويقرؤها جميعًا ثم يتخذ فيها القرارات الفورية وكان يرد عليها فورًا وأصبح الحكّام يعرفون أن البرقيات التي يرسلونها لجلالته ظهرًا يأتيهم الرد عصرًا والتي ترسل عصرًا يرد عليها ليلاً » (١) .

ويظهر هذا القول دقة الملك عبدالعزيز وحرصه الشديد على بسط مظلة الأمن والاستفادة من وسائل العصر خدمة للأمن خاصة ومرافق الدولة عامة . وفي هذا القول أيضًا تطبيق عملي لأحسن أسلوب إداري في المتابعة واحترام الوقت وتفرغ الحاكم كليًا خدمة للدولة ومواطنيه .

فأوجد الملك عبدالعزيز بهذه الوسائل قاعدة عريضة للتعاون بين المسؤولين وفي نفس الوقت رسخ نظرية الرقابة الإدارية في مرؤوسيه ووجههم إلى التعاون وعدم الاحتجاب عن المواطنين حتى لاتكون هناك فجوة إدارية أو جفاء يستغله الخارجون على النظام وضعفاء النفوس .

---

(١) من مقابلة شخصية مع الدكتور رشاد فرعون .

(١٢) التعاون بين المحاكم والشرطة وصلاحياتها :

أهم وظيفتين تمارسهما الشرطة هي :

* إثبات الفعل وتقديم الأدلة المادية والمعنوية ضد مرتكبه .

* تنفيذ الحكم الشرعي بعد اجازته من ولي الأمر .

وهناك وظائف أخرى اجتماعية ووقائية ولكن الوظيفتان أعلاه هما محور عمل الشرطة اليومي . لأن اثبات الوقائع وضبط فاعلها بعد توفر الدليل مهمة شاقة تتحملها الشرطة وحدها وهي عبء كبير يحتاج إلى تدريب رجال الشرطة وتوفير إمكانات مادية وفنية . وعندما تتوفر القناعة لدى المحقق وتحال قضية الضبط الى المحكمة تصبح اجراءات الشرطة محل نقاش وتمحيص من القاضي ناظر القضية ومن هنا كان التعاون بين جهة الضبط وهي الشرطة وجهة اصدار الحكم وهي المحكمة من أولويات التعاون التي تؤدي إلى العدالة وكأن كلاً من الشرطة والمحكمة صمام أمان طلبًا للعدل في إجراءات الضبط وعواقب التنفيذ . ولهذه الحيثيات يمكن القول إن الشرطة والمحاكم الشرعية يكمل كل منهما الآخر إذ لاحكم بدون ضبط الشرطة ولاعقاب على مخالفة بدون حكم المحكمة . فساد التعاون بين المحاكم الشرعية التي تنظر في القضايا وتقرر العقوبة اللازمة وبين رجال الأمن الذين ينفذونها .

وتبادل الثقة بين جهازي القضاء ورجال الأمن له أثره الفعَّال في

مكافحة الجريمة وسرعة البت في القضايا خاصة بعد إنشاء المحاكم المستعجلة وإدارة الإدعاء العام مما سهل سرعة البت في القضايا المنظورة من ناحية الحقوق الخاصة وما قد يتبعها من عقوبات اضافية تسمَّى بالحق العام ، وهي عقوبة يقدرها ولي الأمر سجنًا أوغرامة على المتهم بعد إدانته شرعًا لزجرة وعدم العودة إليه (١) .

والتنسيق بين السلطتين التنفيذية والقضائية مستمر ولكنه يبرز في مواسم تحتاج الاجراءات فيها الى سرعة معالجة القضايا منعًا لتراكمها وحفظًا للحقوق الخاصة والعامة . ففي موسم الحج مثلاً كانت رئاسة القضاه تعيِّن قضاة يعملون على مدار الساعة لمساعدة رجال الشرطة في البت في القضايا المحالة إليهم وكانت الشرطة ترسل من قبلها مندوباً يسمَّى « المدَّعي العام » مهمته تقديم خطاب للقاضي ناظر القضية طالبًا فيه تقرير جزاء الحكومة خلافاً للحق الخاص الذي هو من اختصاص القاضي .

وحيث إن الحدود حق لله تعالى لا تقبل الإسقاط بتنازل صاحب الحق أو الحاكم ؛ فإن الحق العام يعتبر ملكاً للمجتمع عامة ورجال الأمن العام خاصة ، يجب عدم إسقاطه حتى لو تنازل صاحب الحق الخاص وكانت المحاكم المنتشرة في قرى ومدن المملكة تساهم بقدر فعَّال في تثبيت دعائم الأمن .

وانطلاقاً من قاعدة فرض هيبة الأمن أعطى نظام مديرية الأمن العام

---

(١) المادة (٨) من نظام مديرية الأمن العام لعام ١٣٦٩هـ .

عن الحق العام وهو المسمى حاليًا « الإدعاء العام » وأهميته الأمنية ومتى تطور هذا التنظيم في المملكة ، انظر إبراهيم العتيبي ، **تنظيمات الدولة** ، ص ص ٢٤٣ - ٢٤٥ .

لعام ١٣٦٩هـ صلاحيات واسعةً لرجال الأمن في استخدام القوة إما لفرض هيبة الأمن او في حالة الدفاع الشرعي عن النفس (١) .

وكانت مشاعر الحج تعزز بالشرطة في المواسم بما يضمن السيطرة الأمنية والمحافظة على الأملاك العامة (٢) . فأصبح لرجال الأمن هيبة نتيجة وضوح التعليمات ومنح الصلاحيات لرجال الشرطة ونتيجة التعاون مع المحاكم الشرعية حتى أصبح الأمن في المملكة محل إعجاب وتقدير .

يقول بنو اميشان : « الأمن في العربية السعودية مدهش أكثر شمولاً منه في أي بلد أوربي ؛ فالعوامل الضرورية لغرض النظام بين القبائل الرحل تتلخص في أربع نقاط : معلومات سريعة ، تعاون وثيق بين الحكام وقوات الأمن ، سرعة الحركة والتنقل تفوق سرعة القبائل ، تفهم كامل العادات والتقاليد المحلية » (٣) .

والعادة غالبًا تحكم ولا يمكن تجاوزها أو اغفالها ومن المصلحة الأخذ بها إذا لم تخالف الشرع وكان فيها مصلحة وجلب منفعة تخدم الأمن ولذلك أخذ بها الملك عبدالعزيز ، فاستعان بالعلماء وتفهم عادات مجتمعه .

---

(١) المادة (١٦٧) من نظام مديرية الأمن العام لعام ١٣٦٩هـ .

(٢) وثيقة رقم (٣٢٠) في ٤/ ١٢/ ١٣٤٧هـ ، دارة الملك عبدالعزيز .

(٣) بنو اميشان ، **المصدرالسابق** ، ص ٢٠٧ .

(١٣) الاستعانة بالعلماء وتفهم العادات والتقاليد القبلية :

كان الملك عبدالعزيز يستعين بالعلماء لمجادلة المتعصبين من الإخوان أو إقناع المعارضين لسياسة إدخال الإصلاحات الحديثة أو استخدام مخترعات العصر ، لأن سلطان الدين أقوم وأقوى وأكثر استمرارية من سلطان الحكم.

وعلاوة على مجالسة الملك عبدالعزيز العلماء ومناقشتهم فإن لديه إلمامًا بالمسائل الفقهية بما يمكنه من محاجتهم . فاستخدم إيقاظ الشعور الديني نظرًا لقوة تأثيره في النفوس بعد سماعها للوعظ والإرشاد في زجر الناس عن ارتكاب المخالفات والوقوع في المحرمات ، وهذا يساعد رجال الأمن في تسهيل مهمتهم .

فمتى أقلع الناس عن السرقة وشرب المسكرات والقتل والتعدي على الآخرين استتب الأمن وساد الهدوء ، وإذا اطمأنت النفس البشرية اتجهت إلى الإنتاج النافع والبذل والعطاء وكثر الخير وساد الوئام بين طبقات المجتمع .

وبينما تكون أحكام الشرع هي السائدة والمقدمة على غيرها فإن العادات والتقاليد القبلية النافعة كانت لها آثارها ولاسيما في المجتمع القبلي الذي يحترم عادات وتقاليد أسلافه حتى لو كانت تتعارض مع روح الدين .

وكانت النخوة والشهامة ونصرة المظلوم والدفاع عن الجار وعدم الغدر برفيق السفر والتمسُّك بقانون حماية العشيرة لمن ينزل في مضاربها أو يمر بممتلكاتها إذا دفع الرسم المقرر المتفق عليه سلفاً ، كل هذا كان من العادات

المألوفة في مجتمع البادية قبل أن يوحدها الملك عبدالعزيز .

وسلبيات بعض هذه العادات مازالت موجودة في بعض الدول العربية المجاورة نتيجة ضعف الإجراءات الأمنية فيها وهذا يؤدي إلى التفكك الاجتماعي واستمرار الجريمة .

وكان الملك عبدالعزيز يقر كثيراً من النظم العرفية المتعارف عليها في المجتمع إذا لم تخالف تعاليم الدين مثل حكم شيوخ القبائل في الحقوق الخاصة لإنهاء الخلافات بين أتباعهم حتى إنه كان يحترم عادات وتقاليد البادية .

ففي اتفاقية مع الأردن اعترف بعوائد البادية في الدية وهي عشر نياق في القتل بأنواعه(١) ، وردت في الفقرة السابعة من صلاحيات المجلس الأهلي في مكة المكرمة الصادرة في عام ١٣٤٤هـ النص التالي :

«تشكيل لجان دائمة لحل المشاكل الداخلية التي يرجع فيها إلى العرف الذي لا يخالف أصلاً من أصول الشريعة المطهرة »(٢) .

ومن العادات النافعة التي حافظ عليها الملك عبدالعزيز وكلف أمراءه الأخذ بها سياسة الاتصال بالمواطنين حتى أصبحت هذه الطريقة من ثوابت السياسة السعودية . ويطلق على هذا النوع من الإدارية أحيانًا اسم « الباب أو المجلس المفتوح » . فسهولة اتصال المواطن بالمسئول لها فوائد كبيرة سواء من حيث حفظ الحقوق أو الولاء السياسي .

---

(١) حافظ وهبة ، **خمسون عامًا** ، ص ١٢٩ .

(٢) فؤاد حمزة ، **البلاد العربية** ، ص ١٠١ . عن توافق العرف مع الشرع والأخذ به ، انظر : إبراهيم العتيبي ، **تنظيمات الدولة** ، ص ٢٥٩ - ٢٦٠ .

(١٤) اتصال المواطنين بالملك وتبادل الثقة بينهم :

بقدر مايتيسر للمواطن الاتصال بالحاكم لعرض ظلامته أو شرح وجهة نظره زادت ثقة المحكومين بالحاكم وفي الوقت نفسه قل الظلم الاجتماعي وانحسرت تجاوزات الموظفين التي ينتج عنها غالبًا ظلم الرعية ، ذلك الظلم الذي يدفع بالمظلومين إلى اقتراف المخالفات الأمنية . وقد مرَّ معنا أن الملك عبدالعزيز كان يأمر بتعليق النشرات على أبواب المساجد تحث المواطنين على رفع ظلاماتهم إلى الملك برقيًا دون رسوم .

وكان يقول : « الغالي عندنا الذي يستقيم على أمر الشرع وينصف بين الناس »[١] . ويقول : « التباعد بين الراعي والرعية يدع مجالاً للنفعيين فيجعلون الحق باطلاً ويصورون الباطل حقًا . . . الرحمة بالصغير تساعدوه وتنصحوه واحذروا المنابذة فالمخالفة لانقركم عليها . . . واجزموا أنتم وغيركم إذا ورد علينا أمر من أمير أومن أحد من الناس نحقق »[٢] .

وكان الملك يحث على التماسك الاجتماعي طلبًا لمزيد من جلب الثقة والمحبة بين طبقات المجتمع ، فيحرص على تفقد شئون المواطنين يكرِّم أمراءهم ويعطف على فقرائهم وبؤسائهم في مصائبهم . ورد في خطاب من الملك الى شخص يدعى عبدالله بن جاسر قوله : « نعزيكم في مقتل شقيقكم ونطلب منكم المساعدة في البحث عن الجاني وعدم التستر عليه »[٣] .

---

(١) وثيقة رقم (٢٠٧) في ٨/ ٩/ ١٣٥١هـ ، دارة الملك عبدالعزيز .

(٢) الزركلي ، **شبه الجزيرة** ، ج ٢ ، ص ٧٩١ .

(٣) وثيقة رقم (٣٦أ) في ٢٤ / . . ١٣٢٦هـ ، دارة الملك عبدالعزيز .

ويحرص على تفقد أحوال العامة ، يقول في برقية موجهة إلى أمير رحيمة : « . . . والآن نبهوا على العربان بأن الجراد والدباء مسموم ومن أكله يعرض نفسه للمرض والخطر » (١) . وورد في برقية من ولي العهد سعود بن عبدالعزيز إلى إبراهيم النشمي : « . . . وتحرصون على الأمر الذي فيه راحة للرعية واستجلاب قلوبهم وما يعود للمصلحة العامة » (٢) .

وكان الملك عبدالعزيز يلزم الأمراء على إقرار العدل ، يقول في منشور عام : « . . . الآن أنتم ياالأمراء والأعيان ، فأنتم نوابي والذي في ذمتي في ذمتكم » (٣) .

وللفقراء من عامة المواطنين الوافدين على الملك عبدالعزيز عناية خاصة ، وعلاوة على أن أولئك المعوزين بما يحتاجونه فإنه لو أهمل شأنهم فلربما دفعهم العوز إلى ممارسة أعمال السلب والنهب .

ورد في خطاب أرسله لابن هليل أمير الدوادمي ملخصه أنه قد تم إرسال مبالغ نقدية وصدقات عينية ، ثم يأمره بتوزيعها على فقراء الدوادمي والشعراء والقويعية ومزعل - ويتم التوزيع بمعرفة رجال ثقاة (٤)، وكان الملك عبدالعزيز يدفع ديون كثير من السجناء والمعسرين ويأمر بإطلاقهم(٥) .

وكان للملك عبدالعزيز مجلس عام يأذن لعامة الناس بمقابلته فيه

---

(١) وثيقة ر قم (٤١٦) في ١٠/ ٥/ ١٣٦٢هـ ، دارة الملك عبدالعزيز .

(٢) وثيقة رقم (٦٢٩) في ١٨/ ١/ ١٣٥٥هـ ، دارة الملك عبدالعزيز .

(٣) وثيقة رقم (٦٠٦) في ١٨/ ٩/ ١٣٦٩هـ ، دارة الملك عبدالعزيز .

(٤) وثيقة رقم (٦٠٦) في ١٨/ ٩/ ١٣٦٩هـ ، دارة الملك عبدالعزيز .

(٥) وثيقة رقم (٦٩٠) في ٢٩/ ٩/ ١٣٦٨هـ ، دارة الملك عبدالعزيز .

ويستمع لكل ذي حاجة وكل صاحب قضية . وكان من ضمن برنامج عمله اليومي رحلة يومية بعد صلاة العصر خارج المدينة للنزهة أحياناً ولتفقد أحوال الناس في معظم الأحيان . وقد يرافقه علية القوم والأصدقاء ومن ضمنهم أعداؤه بالأمس بعد أن استمالهم إلى جانبه وفي الطريق يلتقي بالمواطنين ويقضي حوائجهم .

ومع أن شخصية الملك عبد العزيز قوية مهيبة نتيجة لصلابته في الحق ، فإن له مواقف إنسانية فقد زار الدويش بعد إصابته في معركة السبلة عام ١٣٤٧هـ التي تزعمها ضد جلالته وأحضر له طبيبه الخاص مدحت شيخ الأرض ليعالجه ولما كان جلالته محباً للطّيب فقد خلع ملابسه حتى لايؤثر الطّيب على جروح الدويش (١) . ومن عادة الملك كثرة الاختلاط مع جميع طبقات المجتمع مما قوى الألفة والترابط الاجتماعي .

وكان للعلماء مجلس خاص يناقش فيه أمور الدين (٢) ، ويستفتيهم في بعض الأمور فتأتيه الفتوى في الحال وخاصة في تنفيذ الحد الشرعي في جرائم الحدود مما يمكنه من سرعة التنفيذ (٣) طلبًا للعدل وتنفيذًا للحدود الشرعية .

---

(١) من مقابلة شخصية مع سمو الأمير نايف بن عبدالعزيز .

(٢) عبدالله العلي الزامل ، **أصدق البنود** ، ص ٤٠٨ .

(٣) تناول عبدالله الزامل ، حياة الملك عبدالعزيز اليومية وتحدث عن كرمه وحزمه في معالجة الامور وبرنامج عمله اليومي ، وفي هذا عبرة لكل إداري يعمل بإخلاص وأمانة ، انظر : **أصدق البنود** ، ص ٤٠٨ - ٤٤٩ .

(١٥) العدل وإقامة الحدود وتنفيذ عقوبة الحق العام :

بعد أن دخل الملك عبدالعزيز الحجاز جمع معظم رؤساء القبائل خاصة القاطنة بالقرب من المدينتين المقدستين وأمَّنهم على أنفسهم وطمأنهم على عوائدهم وجميع الامتيازات التي كانوا يحصلون عليها في عهد الحكومات السابقة على الحجاز وبين لهم نيته في إجراء مرتبات مجزية لهم ولكنه اشترط عليهم شرطاً واحداً هو أن يتولى كل واحد منهم حفظ الأمن في أرض عشيرته [١] .

وقد خاطب أهل الحجاز عامة بعد انتهاء الحرب فيها لطمأنتهم ويبين لهم منهجه في التعامل معهم لأن بعض الاشخاص النافذين في العهد السابق كان لهم من المنعة ما يجعهلم في منأى عن المسألة وقال لهم : « لا كبير عندي إلا الضعيف حتى آخذ الحق له ولا ضعيف عندي إلا الظالم حتى آخذ الحق منه وليس عندي في إقامة حدود الله هوادة ولا أقبل فيها شفاعة » [٢] .

وعرف الملك عبدالعزيز بالحزم إلى جانب أخذ الأمور بالحكمة دون غلظة كما عرف بغيرته الشديدة على حقوق الآخرين . فإذا علم بحادث قتل لايهدأ له بال حتى يقيم حد الله ويأخذ حق المقتول من القاتل وهذا ماجعل هيبته تنتشر في كل مكان .

---

(١) عبدالعزيز الأحيدب ، **المصدر السابق** ، ص ٣٩ .

(٢) الزامل ، **أصدق البنود** ، ص ٤٨٦ .

وكان يأمر بسرعة تنفيذ الاحكام الشرعية ، فقد أقدم رجل على كسر جزء من الحجز الأسود وأمر الملك عبدالعزيز بتشكيل لجنة من العلماء أفتوا بقتله فنفذ القتل فوراً ، وأمر بقطع أرجل وأيدي عدد من الأشقياء الذين حاولوا سلب الحجاج في الطريق بين مكة المكرمة وجدة (١) .

وعندما أقدم ثلاثة من الرجال من مكة على التغرير بغلام وقتله بعد عمل سيئ واخفوا جثته ، كلف الشرطة بالبحث عنه ولما عرفت ملابسات القضية وقبض على الجناة حوكموا وقص بهم خلال ثمانية أيام (٢) .

وسرعة تنفيذ الاحكام تردع المجرم وتبث الطمأنينة في المجتمع وقد شعر أجنبي وافد إلى المملكة بهذا الأثر وكتب يقول : « كانت الأحكام تعلق ويشهر بالمحكوم ويطلى وجهه بالسواد ويخرج عليه أمام الناس وفي ساحات المساجد حتى يزدجر الآخرون » (٣) .

وتثبيتًا لهيبة الحكم تشدد في تطبيق عقوبة الحق العام ، وهي إجراءات تتخذها السلطات التنفيذية ، كالسجن لمدد تتناسب وأهمية وقائع الجريمة المرتكبة ولاتسقط عقوبة الحق العام بانتهاء الحق الخاص . فالسارق قد يكلف بدفع قيمة المسروقات وهذا هو الحق الخاص ثم تقطع يده وهذا حد الله ثم يسجن حسب مايقرره القاضي وهذا حق عام وقد يكون هناك التعزير .

وكان الملك عبدالعزيزيعطي كثيراً من اهتمامه الشخصي لمعالجة المشاكل الاجتماعية والأمنية . يقول في رسالة موجهة إلى أهل بريده :

---

(١) الزامل ، **أصدق البنود** ، ص ٤٤٠ .

(٢) **المصدر نفسه** ، ص ٤٤١ .

(٣) عباس متولي حمادة ، **المصدر السابق** ، ص ١١٠ .

« . . . إنني سوف أحزم في نشر العدل وإقرار الشرع لا فرق عندي بين كبير أو صغير »[(١)] . وفي الرسالة نهى عن نقص المكيال وتحريم اختلاط النساء بالرجال وتحريم الربا ، والتنبيه على القضاة بالتحقق والتمحيص في جميع الدعاوى المقامة قبل إصدار الحكم وحث عموم الموظفين بالتحرز من الظنة وعدم التهاون مع المجرمين .

إن الملك عبدالعزيز يرحمه الله كان عادلاً حازمًا قويًا مهيب الجانب لا تأخذه في الحق لومة لائم حتى المقَّربون له وأبناؤه يخشونه عندما يحسون أنهم ارتكبوا أخطاءً ما ، وكان يدقق في جميع القضايا التي تُعرض عليه .

يقول عبدالله الزامل : « حصل حريق في ينبع واتهم رجل بأنه المتسبب في الحريق ، فسجن ، فأبرق لجلالة الملك متظلماً فما كان من جلالته إلا أن أمر بتشكيل لجنة خاصة برئاسة أمير البلدة فقررت إدانته فأبرق الرجل لجلالة الملك ؛ فأمر بتشكيل لجنة خاصة انتهت ببراءة المتهم وأدانت اللجنة السابقة وأمير البلدة ؛ فأمر جلالته بمجازاة تلك اللجنة وهيئة التحقيق »[(٢)] .

وكان الملك عبدالعزيز يحرص على إرسال لجان خاصة عندما يشك في كفاءة المحققين أو تأتيه تظلمات من أحد المسئولين فيرسل لجانًا ويتابع الشكاوى حتى يمنع الظلم ويحث موظفيه على توخي الصدق والوصول إلى الحقيقة . وحتى يشعرهم جميعًا إنه يتابع ولن يتهاون مع كل من يشك في نزاهته أو يخشى إهماله خاصة عند مباشرة القضايا الحقوقية نظرًا

---

(١) صورة الخطاب المشار إليه أهداها إلى معالي الشيخ عبدالعزيز بن محمد بن إبراهيم .
(٢) الزامل ، **أصدق البنود** ، ص ٤٢٧ .

لحساسيتها (١) ، يأمر بوضع إعلانات في المساجد التي تزورها اللجان يطلب من كل من له مظلمة مراجعتها (٢) .

وكان الملك عبدالعزيز يوجه موظفيه على الحزم ويقول لهم : « إنني أريد رجلاً حازماً لا يجامل في اتباع النظام وتنفيذ الأحكام » (٣) .

وهذا هو سر اختياره للرجال الأكفاء الحازمين من أمثال عبدالعزيز بن عبد الله بن جلوى وعبدالعزيز بن مساعد وعبدالعزيز بن إبراهيم وغيرهم كثير . أولئك الرجال الذين نفذوا رغباته الأمنية وساهموا في إقرار النظام ونشر العدل رحمهم الله جميعًا .

ومع حزم الملك عبدالعزيز وهيبته وشدته في الحق ، إلا أنه كان لايبتعد عن الناس بل كان يتابع شئونهم حتى بعد أن كبر سنه وتشكلت الدوائر الحكومية التي تولت الإشراف المباشرعلى خدمة المواطنين وتنفيذ سياسته الخدمية وتوزيع العمل بين ولي عهده ونائبه في الحجاز . فقد بقي متابعًا لمصالح الدولة واستمر في تخصيص الهبات لمواطنيه كسبًا لودهم ورفع كلفة العوز عنهم مظهراً للاهتمام بهم .

---

(١) الزامل ، **أصدق البنود** ، ص ٤٢٨ .

(٢) محمد بن أحمد العقيلي ، **المخلاف السليماني** ، ج ٢ ، ص ٣٥ .

(٣) الزامل ، **أصدق البنود** ، ص ٢٥٠ .

(١٦) الاهتمام بأحوال العامة والإنفاق عليهم :

كان الملك عبدالعزيز يخصص المرتبات والأعطيات الثابتة إلى رؤساء القبائل وبعض الأعيان ليرفع من مكانتهم بين أتباعهم ويشعرهم بأهميتهم لدى الدولة ويكسب ولاءهم ومثلما خصص الأعطيات إلى علية القوم فإنه لم يحرم المعوزين والفقراء من هبات الحكومة .

وكان يتفقد أحوال العامة ويلبي دعواتهم ويتفاعل معهم في جميع ما يعرض لهم من أفراح وأحزان وخلال تنقله اليومي يقابله عشرات المواطنين ولايبخل عليهم بالمال ويكافئوه بالدعاء الصادق والحفاظ على الولاء والمحبة .

وهذه السجايا الخيرة من حفظ ماء الوجه ومساعدة المحتاجين كانت من صفات الملك عبدالعزيز يرحمه الله .

ولم يتوقف كرم الملك عبدالعزيز على مواطنيه فقد يفد على قصره يوميًا المئات فيكرمهم خلال إقامتهم ويغدق عليهم الهبات عند مغادرتهم .

وحفظًا على ماء وجه الوافدين والمحتاجين من هنة البحث عن الطعام خاصة أن المطاعم والفنادق حتى المقاهي غير متوفرة في الرياض فأنشأ مطبخًا كبيرًا في مدينة الرياض سماه « ثليم » . وألحق به ضيافة أعدها للوافدين عليه وأطلق عليها « المضيف » يقدم فيها الطعام للفقراء والزوار يوميًا (١) .

---

(١) ثليم اسم مطبخ ضيافة الملك عبدالعزيز بالرياض ولايزال موقعها معروفًا حتى تاريخه وقد أطلق اسمها على الحي الذي تقع فيه بعد تقسيم مدينة الرياض إلى أحياء ، انظر خارطة الأحياء بمدينة الرياض .

وخلال الحرب العالمية الثانية ونقص المواد الغذائية المستوردة من الخارج ، أمر الملك عبدالعزيز بتوزيع الرغيف يومياً في بعض القرى المحتاجة حتى بلغ التوزيع مليون رغيف يوميا منها « ١٢٥ » ألفًا في مكة المكرمة وحدها . وعلاوة على ذلك كان يخصص المصروفات النقدية والملابس ، ترسل لأبناء البادية في قراهم بالسيارات وكان يوزع بعض المبالغ سرًا (١) .

إن المظهر العام لهذه الأعمال إنساني ، ونتيجتها الاجتماعية سد العوز وتوفير سبل العيش الكريم مما يغني عن طلب الكسب بطرق غير مشروعة فإذا حس المواطنون بعدالة الدولة واهتمامها بشئونهم وخاصة في الازمات إزداد ولاؤهم للدولة وأقلعوا عن اقتراف المخالفات الأمنية لوجود البدائل من خلال خدمات الدولة الاجتماعية ومعوناتها الاقتصادية ، وهذا التصرف يدل على بعد نظر الملك عبدالعزيز وحسه الأمني .

ولا يزال كثير من المخصصات التي أمر بها الملك عبدالعزيز تصرف حاليًا لمستحقيها إن كانوا أحياء أو لورثتهم بواسطة إدارة المقررات والعوائد .

إن اهتمام الحاكم بالمحكوم يخلق قاعدة عريضة من الثقة والانضباط وهذا ما أراده الملك عبد العزيز وعمل لأجله وتحقق له بفضل الله ثم بفضل حكمته وعطفه واهتمامه بشؤون أمته والإنفاق عليها في وقت كانت موارد الدولة لاتتسع للانفاق الضروري ولكن الملك عبدالعزيز أراد نشر العدل والقضاء على أسباب العوز وكان من حسنات هذا العمل فرض هيبة الحكم وتحقيق أمن المجتمع .

---

(١) أم القرى عدد ١٣٢٠ في ٤/ ١٠/ ١٣٦٩هـ .

(١٧) هيبة الحكم وأثره في إقرار الأمن :

يمتاز المؤسسون دائمًا بقوة الشخصية والهيبة في الحكم وهذه المزية من أهم خصائصهم ؛ فهي تخيف أعداءهم وتجلب الطمأنينة إلى أصدقائهم وأتباعهم . والتاريخ ملأ بأخبار هؤلاء العظماء من ذوي الصفات المميزة التي مكنتهم من الإمساك بزمام القيادة وسخرت لهم الاتباع فازدادوا قوة مادية ومعنوية ساعدتهم على تأسيس ممتلكاتهم ، وكأن لسان حالهم يقول : « هذا الملك بنيناه بجهودنا الشخصية وليس لأحد علينا فضل » . ومن ينكر فضل الأعوان والمساعدين قد لايصمد في وجه متغيرات الأحداث ومن يشكر أنصاره ويحفظ لهم جميلهم وودهم ويتعهدهم في السلم فإن هذا استثمار كبير لعقول الرجال ويحافظ على مكاسبه ويبقى على هيبته وقوته ومنعته بوفائه ومؤازرة أنصاره .

والملك عبدالعزيز من الرجال الذين وهبهم الله حكمةً سياسيةً وذكاءً فطريًا وشخصيةً قويةً ومن حصافته أنه لم يغفل دور أنصاره أو ينسى فضل كل من قدم له المساعدة ، بل أنه كان يتجاوز عن كثير ممن أساء إليه وعمل على اجتذابه إلى صفه فازداد قوة ومن عظمته أنه حافظ على هذا المستوى من الصفات حتى توفي .

وإذا كانت القوة المادية توفرت للملك عبدالعزيز فإنه اعتمد على قوة أخرى لاتقهر هي اعتماده على الشرع في كل أموره ، والشرع لايبالي في الحق وعبدالعزيز ينفذ أحكام الشرع فأرهب الظالم وطمأن المظلوم .

يقول عباس متولي حمادة : «قلت لأحد الأعراب وهو يطلب صدقه خذ من جيبي ، فقال لا أتريد قطع يدي ولما سألته عما يخاف قال أخاف من ابن سعود ولما قلت له إننا في عزلة قال إنهم يرونني حتى داخل المغارة ثم شكرنا الملك ابن سعود العظيم سهره على استتباب الأمن في هذه الفجاج التي كانت مأوى للصوص وقطّاع الطرق »(١) . ودعا المؤلف الدول الإسلامية إلى التمسُّك بالشرع في تطبيق قانون العقاب اقتداءً بالدولة السعودية (٢) .

وحفاظًا على هيبة الحكم وتماسكه كان الملك عبدالعزيز يحذر ولاته من الركون إلى المنافقين والمهرجين ، ويطالبهم بالضرب على أيدي الأشرار وتحكيم الشرع في كل الأمور (٣) ، وكان يرسل مفتشين للدوائر الحكوميه ويعطيهم صلاحيات واسعة حتى يطمئن على سلامة الإجراءات المتخذة من قبل الموظفين الحكوميين ويمنع التجاوزات التي قد تقلل من هيبة الدولة .

ولاتعني هيبة الحكم عند الملك عبدالعزيز إرهاب الآمنين وإنما الحزم والثقة بالنفس . يقول في رسالة وجهها إلى أهل المدينة : « لعلكم تسمعون بشدة عبدالعزيز بن إبراهيم وتهابون منه وهذا شيء لاحقيقة له إن ابن إبراهيم شديد على العاتي حبيب لمن سلك الطريق وعرف حق نفسه »(٤) . ومثل ما كان يطمئن الأهالي ويبدد خوفهم نجده ينبّه الأمراء وبكل جرأة إلى

---

(١) عباس متولي حمادة ، **المصدر السابق** ، ص ٧٥ .

(٢) **المصدر نفسه** ، ص ٢٠٣ .

(٣) وثيقة رقم (٢) مجموعة (أ ت) في ٢٠/ ٢/ ١٣٤٨هـ . دارة الملك عبدالعزيز .

(٤) حافظ وهبة ، **خمسون عامًا** ، ص ٢٦٦ .

ما يتردد عنهم في أقوال الناس . يقول في رسالتة السابقة إلى أمير المدينة : «وافهم أن الناس كلهم يتهمونك بالشر ولكنك إن شاء الله تبدل اتهامهم بالخير »(١) .

إن حزم الملك عبدالعزيز في معالجة الأمور مكّنه من توحيد الجبهة الداخلية بعد أن وفق في إزالة أسباب الفتن فاندمج الجميع في أسرة مترابطة متآخية تعمل مجتمعة على تحقيق مصالحها بعد أن حلت الصداقة محل العداوة والتناحر . فانصرف الناس إلى العمل البنّاء والتحضر واتجهوا إلى كسب عيشهم بالطرق الشرعية بعد أن هيّأت لهم الدولة أسباب الرزق الحلال وتحملت نفقات العلاج والتعليم وقدّمت القروض للمزارعين وأصبح الغريم أوالعدو القديم يجاور خصمه السابق بعد أن تكفلت الدولة بأخذ الحقوق عن طريق المحاكم الشرعية وبواسطة رجال الأمن بدلاً من أخذ الثأر بالاعتداء .

وهذا الاستقرار السياسي والاجتماعي أوقظ الشعور الديني الذي لايزال وسيبقى أقوى رادع ومانع للجرم . فعندما يستشعر المرء ذات الله والحساب فإنه سيقلع عن اقتراف الجرائم وهذا الاحساس وما صاحبه من فعل ايجابي ثبّت دعائم الأمن وتحول الذين كانوا يسهرون الليل يترصدون للإيقاع بالآخرين إلى حراس وعسس ورجال أمن وربما إلى أئمة مساجد يحيون الذكر .

يقول الملك عبدالعزيز : « إني والله لا أقبل على بلادي ولا على

(١)حافظ وهبة ، خمسون عامًا ، ص ٢٦٧ .

المسلمين ما يضر بهم ، وإني أرى الشائب منهم كأبي ، والوسط كأخي ، والصغير كابنى ، وهذا ما أعاهد الله عليه ثم أعاهدكم عليه والحقيقة ظاهرة للعيان كالشمس » (١) وهذا التعهد يؤدي إلى احترام الحاكم وتقديره .

وكان رجال الأمن العام ينفذون سياسته الداعية إلى فرض هيبة الحكم والى حسن التعامل مع كافة طبقات المجتمع لخلق قاعدة من الترابط الاجتماعي وإيجاد عوامل الثقة مع الجمهور . يقول مدير الأمن العام السابق اللواء علي جميل موجهًا رجال الأمن العام : « إن على رجال الشرطة التعامل مع الجمهوو بالحسنى » (٢) . فاحترام مشاعر الآخرين من عوامل هيبة السلطة الحاكمة والحسنى في مفهومها العام هي العدل في التعامل مع الحزم .

لقد استطاع الملك عبدالعزيزبحكمته تأليف قلوب خصومه وبذلك أمن شرهم واستطاع أن يستثمر طاقة الشباب ويوظفها لصالح البلد ويشغلهم بالأعمال النافعة فأبعدهم عن التفكير في ارتكاب الجرائم والتخطيط لها وهذه النتيجة الإيجابية ماهي إلاَّ ثمرة من ثمار السياسة الحكيمة الناجحة التي أرسى قواعدها المؤسس وأمر باتباعها ، يقول يرحمه الله :

« إن من فضل الله ما نشاهد من توطين الأمن في كل الجهات ها أنا قد غادرت نجدًا وليس فيها الآن أحد من أبنائي فهم قد حضروا لأداء فريضة الحج وكذلك سيدي الوالد ولم أترك هناك سوى شخص من أتباعي خوَّلته

(١) أم القرى عدد ١٣٢٠ في ٤/ ١٠/ ١٣٦٩هـ .

(٢) جريدة **البلاد السعودية** ، ص ٦٣٤ في ٣/ ٤/ ١٣٦٦هـ . وفي هذا العدد مقال مطول عن الأمن العام بقلم مديره ، اللواء علي جميل . ودعا في المقال المواطنين إلى التعاون مع الأمن العام .

أن يفصل فيما عساه يعرض عليه من الشؤون إذا احتاج الأمر إلى ذلك فالحالة تدعو للاطمئنان التام »(١) .

إن الترابط الاجتماعي ونبذ الخلافات وتبادل المصالح وإقرار العدل وإيقاظ الشعور الديني ، كل هذه العوامل تساعد على استقرار الأمن والنظام وهذه المعطيات لم تتحقق إلا بفضل من الله ثم نتيجة هيبة الحكم التي أوجدها الملك عبدالعزيز وكان من ثمارها النافعة توحيد الأمة وترابطها السياسي والاجتماعي .

---

(١) مجلة المنار ، ج ٤ ، م ٢٧ ، في ١٣٤٤/١٢/٣٠هـ .

(١٨) الترابط الاجتماعي :

إن نمو الحس الوطني والميل إلى المشاركة والشعوربالتكامل يمثل قمة الوعي الاجتماعي وهو ثمرة من ثمار الأمن الذي غرس شجرته الملك عبدالعزيز . ومتى أدرك المواطنون حقوق مجتمعهم وعرفوا واجباتهم شاع الأمن ونما في النفوس روح الاحترام وحب النظام فكلما ارتقى الوعي ترفع الناس عن الجريمة وتعاونوا مع السلطات بما يعود عليهم بالنفع . وقد فطن الملك عبدالعزيز إلى هذه الحقيقة وعمل على توعية المجتمع بالتعليم والأخذ بأسباب التحضر ونشر الوعي الديني ؛ لأن له أثرًا كبيرًا في تهذيب الأخلاق، وعمل على إذابة العصبية أوالتقوقع السكاني المحصور على قبيلة معينة في منطق محددة ، فأصبح سكان الشمال يستقرون في الجنوب وبالعكس وانخرط رجال من كافة المناطق والقبائل في وظائف الدولة بعيداً عن عوائلهم ، واختفت المنازعات القبلية على موارد الماء والكلأ وموارد الحياة ، فاندمج الأفراد مع بعضهم واستقر البدو في المدن والقرى وحدث التزاوج وأصبحت العلاقات الاقتصادية والاجتماعية تؤثر إيجابا في الحياة العامة بعد ان زالت أسباب الفرقة وأصبحت الدولة ترعى مصالح مواطنيها .

وبدلاً من أن يأخذ صاحب الحق حقه بمعاونة أقاربه وفي ذلك مخاطر وردود فعل مضادة قد تصعِّد الموضوع من المطالبة بمبلغ بسيط من المال إلى قتال والمطالبه بدماء ودفع ديات ، أصبح صاحب الحق من اليسير عليه التوجه لأقرب مركز شرطة مطالباً بحقه . وما هي إلا فترة وجيزة وقد أعطى حقة كاملاً بدون حروب أو إثارة مشاكل تنعكس آثارها ليصبح الطالب

مطلوبًا . وما هذا المسلك إلا نتاج الترابط الاجتماعي وتراجع حدة العصبية حتى تجاور في القرية الصغيرة عدد من جنسيات أو قبائل مختلفة يربطهم تبادل المنافع .

وتكونت الشركات والمؤسسات الاقتصادية والتعليمية والتنظيمات الوظيفية فتألفت قلوب كان يسودها عداء الأمس وأصبحوا أصدقاء اليوم وسادت بينهم المحبة وأصبحوا عباد الله إخوانًا .

وما هذه إلا ثمرة من ثمار الأمن والشعور بحماية الدولة ؛ فانتشرت القرى في الواحات وأقيمت مرافق الخدمات التجارية على طرق القوافل بعد أن انصرف الناس إلى أعمال الخير وهجروا أعمال الشر .

فالحجاج والمعتمرون وزوار الأماكن المقدسة يؤدون مناسكهم في طمأنينة وأمن ثم يرجعون لبلادهم بعد أن قدَّمت لهم الدولة كل مساعدة .

والتجار يتجولون من شرق البلاد إلى غربها دون أن يتعرض لهم أحد والأموال الكبيرة تنقل بدون حراسة لايخشى عليها بينما عابر السبيل ينتقل بحرية دون خوف أو وجل ؛ فأصبح المجتمع الحديث بنعمة الله إخوانًا نزعت من صدورهم الضغينة والبغضاء وحلَّ محلها الحب والمودة والتعاون، يتبادلون المصالح المشتركة وقد نعم الجميع بنعمة الأمن والاستقرار لايخشون إلا الله .

فالمصارف والمحلات التجارية تفتح أبوابها ولايخشى عليها من النهب أو السرقة والمزارع في حقله والراعي مع ماشيته والتاجر في متجره والمسافر في طريقه ، الكل مطمئن آمن وتلك وربي نعمة عظمى لقد بدَّلهم

ربهم بعد خوفهم أمناً فانصرفوا للعمل الجاد والبنَّاء .

إن النجاح الذي حققه الملك عبدالعزيز لم يكن وليد الصدفة بل توفيق من الله ثم نتيجة للمعارك التي خاضها حتى تغلب على عناصر الشر فأوجد مجتمعًا توحدت آماله وأهدافه ونظمه ووحدته السياسية .

يقول الملك عبدالعزيز : « هذه أعمالي بينة أزلت كل شبهة وأقمت كل معروف ونهيت عن كل منكر وحجتي في ذلك كتاب الله وسنة رسوله»(١) .

إن أسباب ظاهرة الأمن التي برزت في عهد الملك عبدالعزيز يرحمه الله ترجع بعد توفيق الله الى القوة في تنفيذ الأحكام وسرعة القبض على الجناة وفرض هيبة الحكم ثم إزالة الأسباب المؤدية إلى الإجرام .

فالجهل والتنافر شديد بين القبائل والفقر وانعدام الرقابة والتراخي في تطبيق مبادئ الشريعة ، والفوارق الاجتماعية الطبقية وإثارة النعرات القبلية كلها تؤدي إلى الإخلال بحبل الأمن ، وبما أن الملك عبدالعزيز قضى على تلك الظواهر والأسباب فقد ثبَّت دعائم الأمن ، يقول في بلاغ عام :

« تفهمون أنني بذلت جهدي وما تحت يدي في تخليص الحجاز لراحة أهله وأمن الوافدين . . . إن البلاد لايصلحها غير الأمن والسكون لذلك أطلب من الجميع أن يخلدوا للراحة والطمأنينة وإنني أحذر الجميع من نزعات الشياطين والاسترسال وراء الأهواء التي ينتج عنها إفساد الأمن في هذه الديار ، فإنني لا أراعي في هذا الباب صغيراً ولا كبيراً وليحذر كل

---

(١) أم القرى ، عدد ١٣٢٠ في ٤/ ١٠/ ١٣٦٩هـ .

إنسان أن تكون العبرة فيه لغيره »[١] . ففي هذا البلاغ منهج عمل صالح وضع أساسه الملك عبدالعزيز يرحمه الله .

إن الشرع الإسلامي يحافظ على الأرواح والأملاك والأعراض ، وتطبيق جلالته لأحكام الشرع يكفل تحقيق قاعدة الأمن الاجتماعي ، وهو أعز مطلب للنفس البشرية قال تعالى مذكرا على قريش بنعمة الأمن التي أنعمها عليهم : ﴿ **الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف** ﴾[٢] .

ونعمة الأمن هذه لم تأت عفويًا ؛ فقد بذل الملك عبدالعزيز في سبيل تحقيقها كل غالٍ ونفيس وخاطر بنفسه وبرجاله وساعده في تحقيق هذه المعجزة ، بعد توفيق الله ، رجال أوفياء صادقون في القول والعمل ويتميزون بكفاءة إدارية مكنتهم من إنجاز مهامهم بدون سلبيات . فكانوا لعبدالعزيز خير معين .

---

(١) وثيقة رقم (٢٧٧) في ٨/ ٥/ ١٣٤٤هـ ، دارة الملك عبدالعزيز .
(٢) سورة قريش آية : ٤ .

(١٩) رجال ساعدوا الملك عبدالعزيز في تحقيق الأمن :

عند الحديث عن الأمن في عهد الملك عبدالعزيز تتوارد أسماء رجال كان لحزمهم وإخلاصهم وسطوتهم أثر مباشر وفعال في توطيد دعائم الأمن وقد حاولت جاهداً استقصاء أخبارهم ووضع تراجم مفصَّلة لمنجزاتهم ولكن لم أعثر على بغيتي .

فالإشارات عنهم في بطون الكتب التي تناولت أوضاع المملكة في عهد الملك عبدالعزيز تأتي مقتضبة مثل مشاركة أحدهم في حملة حربية أو قيادتها أو إرسال مدد من المال والجيش .

إن اعتماد الملك عبد العزيز على مثل هؤلاء الرجال الأكفاء قد ساعده كثيراً على استتباب الأمن ، بعد أن منحهم الثقة والصلاحيات الواسعة ، وقد وفق الملك عبدالعزيز أيمَّا توفيق في اختيارهؤلاء الرجال .

وقد حرصت على معرفة أخبارهم ونشاطهم ولكن المعلومات عنهم كانت ومازالت شحيحة ، فاتصلت ببعض أبنائهم طالبًا معلومات عن هؤلاء الأعيان موضحًا هدفي من الطلب ولكن بدون جدوى . ولم يتجاوب معي إلا معالي أمير الباحة الذي تفضل مشكوراً بإرسال ترجمة لوالده الأمير عبدالعزيز بن إبراهيم .

ولم تسعفني المكتبات او إدارة المحفوظات في الدوائر التي كانوا يعملون فيها بمعلومات مفصلة عن أعمالهم أو تمدني بتراجم دقيقة لهم ومع ذلك اجتهدت في جمع ما توصلت إليه وأثبته أدناه .

الأمير عبد العزيز بن مساعد :

عبدالعزيز بن مساعد بن جلوى بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود، يلتقي مع الملك عبدالعزيز في الجد الثالث الإمام تركي بن عبدالله آل سعود . ولد عبد العزيز بن مساعد في مدينة الرياض عام ١٣٠٢هـ وتوفي فيها ١٣٩٧هـ .

شارك الملك عبدالعزيز في كثير من حروبه ابتداء من استرداد الرياض عام ١٣١٩هـ [١] . وكان لسموه جهود بارزة في حروب توحيد المملكة العربية السعودية .

وكان الملك عبدالعزيز يعتمد عليه في إدارة المناطق المهمة نظرًا لحزمه في معالجة الأمور . يقول في رسالة للإيداء من أمراء قبيلة عنزة :

« من عبدالعزيز بن مساعد بن جلوي إلى جناب الأخ المكرم محمد الإيداء سلّمه الله ـ . . . . . وما دمت تستعمل الظن وعلوم الناس فالمشاغبات لاتنقطع . . . . . لأنك تفهم أن الديرة ديرة بن سعود و . . . . . فإن كنت حازماً على علمك هذا فراجع جلالة الملك إن الذي له حق ثابت من عنزة أو غيرهم يأتينا بنفسه ونحن ما وضعنا دوننا حجّاباً يمنعون الناس من الدخول علينا لرفع شكاويهم » [٢] .

---

(١) كان عبدالعزيز بن مساعد من ضمن الـ (٤٠ أو ٦٠) رجلاً الذين اقتحموا حصن المصمك مع الملك عبدالعزيز في ٤/ ١٠/ ١٣٦٩هـ ، الزركلي ، **شبه الجزيرة** ، ج ١ ، ص ٨٥ ، انظر : حسن حسن سليمان ، **المرجع السابق** ، ص ١٨١ .

(٢) حسن حسن سليمان ، **المرجع نفسه** ، ص ١٨٢ - ١٨٣ .

والرسالة في مجملها رد على الإيداء الذي حاول إظهار الظلم الذي لحق قبيلته . ويطالب بعزل قاضي محكمة خيبر .

وكان سموه يعقب ليلياً على الخفارات في المدينة . وقد وجد أحد الحراس نائمًا فأخذ مفاتيح السجن منه وأنّبه (١) ، وكان حفظ النظام واستتباب الأمن من الأمور التي يعطيها عناية خاصة . ومن أهم أعماله مايلي :

(١) شارك مع الملك عبدالعزيز في كثير من حروبه ابتداء من استرجاع الرياض عام ١٣١٩هـ مروراً بالاستيلاء على الخرج وانتهاء بمعركة روضة مهنا قرب عنيزة التي قتل فيها متعب بن الرشيد عام ١٣٢٤هـ كما شارك في حرب الملك عبدالعزيز ضد الدويش عام ١٣٢٥هـ .

(٢) شارك الملك عبدالعزيز في موقعتي الحريق عام ١٣٢٧هـ وعام ١٣٢٠هـ اللتين بموجبهما تم القضاء على التمرد والعصيان وإخضاع تلك المنطقة لحكم آل عبدالعزيز (٢) .

(٣) اشترك مع الملك عبدالعزيز في فتح الإحساء عام ١٣٣١هـ

(٤) في عام ١٣٣٨هـ قاد حملة عسكرية على عسير انتهت بدخول القوات السعودية أبها وضمها إلى سلطنة نجد .

(٥) شارك في حصار حائل الذي انتهى بالتسليم عام ١٣٤٠هـ . كما شارك في إخماد فتنة الأدارسة عام ١٣٥١هـ ، وبعد انضمام حائل إلى

---

(١) حسن حسن سليمان ، **المرجع السابق** ، ص ١٧٢ .

(٢) **المرجع نفسه** ، ص ٦٤ .

أملاك ابن سعود ربطت بالقصيم إدارياً وكان ابن مساعد أميرًا للقصيم ، ونظرًا لأهمية مدينة حائل تقرر أن ينقل إليها ابن مساعد عام ١٣٤١هـ ، وربطت بها منطقة القصيم . ومن هذا التاريخ استقر عبدالعزيز بن مساعد في حائل إلى أن اعتزل العمل الوظيفي نتيجة لظروفه الصحية عام ١٣٩١هـ[١] .

وكان خلال فترة توليه إمارة حائل مثالاً لرجل الدولة المخلص في عمله الحريص على تأمين الراحة والطمأنينة . وفي دارة الملك عبدالعزيز بالرياض مئات من صور رسائله مع كل من الملك عبدالعزيز وبعض أمراء المناطق معظمها تعالج قضايا الأمن .

وكان لسطوته وهيبته وتشدده في عقاب الخارجين على النظام أثرها العظيم في استقرار الأمن في منطقة كانت تغلي بالمنازعات القبلية وكانت العداوات المتأصلة بين قبائل عنزة وشمر ومطير تشكّل خطورة على الأمن في تلك الناحية ولولا سطوته وماكان يوقعه من عقاب على أفراد تلك العشائر مثل مصادرة أملاك القبيلة التي ترتكب مخالفات أمنية وسجن الخارجين على النظام وتشدده في تنفيذ أحكام الشرع . وقمع الأشرار لأصبحت تلك المنطقة مسرحًا للفوضى .

---

(١) حسن بن حسن سليمان ، **المرجع السابق** ، ص ٢٠٠ وفيه صورة طلب الشفاعة الموجه إلى الملك فيصل برقم ٧/ ١٠/ ٥٠ في ١٨/ ٢/ ١٣٩١هـ .

الأمير عبدالله بن جلوى :

هو عبد الله بن جلوى بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود ، وهو أكبر من الملك عبدالعزيز ببضع سنوات وعندما أصيب المرحوم الملك عبدالعزيز عام ١٣٠٨هـ قبل دخوله الكويت أرسله والده للتداوي في البحرين وصحبه ابن جلوي (١) ، وكان رفيقه الأول فهو الذي أجهز على عجلان اثناء اقتحام المصمك صباح استرداد الرياض . وقد شارك الملك عبدالعزيز في كل وقائعه الأولى .

وفي سنة ١٣٢٦هـ قامت حركة عصيان في بريدة ودخلها عبدالعزيز للمرة الثالثة . وولّى بن جلوي إمارة القصيم وعندما عزم عبدالعزيز على غزو الإحساء صحبه عبدالله بن جلوي وتسلم إمارة الإحساء رسمياً في عام ١٣٣١هـ وكانت الإحساء في بداية استلامه لها تعاني من الفوضى في كل شيء وخاصة في النواحي الأمنية نتيجة فساد الحكم العثماني لها حتى ضرب بالإحساء المثل في اختلال الأمن وفساد النظام .

ولأن منطقة الإحساء ذات حساسية معينة سياسيًا واجتماعيًا وإداريًا لقربها من محميات بريطانيا في الخليج وكانت بريطانيا تخطط إلى ضم الإحساء إلى هذه المحميات حتى يثبت الملك عبدالعزيز قدرته على فرض الأمن فقد فوض أمير المنطقة عبدالله بن جلوي صلاحيات واسعة وأطلق يده في إصلاح أمورها فجد في عمله وضرب على أيدي أهل الشغب

---

(١) الزركلي ، **شبه الجزيرة** ، ج ٢ ، ص ٤٥٩ .

حتى قيل عنه « أنام الرأفة وأيقظ العقاب ، يهيئ النطع قبل صدور الحكم وتقوم الشبهة عنده مقام اليقين »(١) .

ويذكر أن أول عمل قام به عند توليه إمارة الإحساء هو طرد الأغنياء من مجلسه حتى لايضطر لمحاباتهم . وكان لايعرف المحاباة ولا الرحمة حتى أن الأمهات يخوفن به أطفالهن وكان اسمه يرعب الناس ويردع المجرمين (٢) لأن التركيب الاجتماعي لسكان المنطقة الشرقية وتدفق الأجانب عليها بعد اكتشاف النفط فيها وطمع الأعراب في المحصول الزراعي وتمر النخيل الذي كان من أهم أسباب هجمات البدو على المزارعين في الإحساء والقطيف قد خلق مشكلات أمنية لولا عناية الله ثم سطوة عبدالله بن جلوي .

ونتيجة حزم عبدالله بن جلوي نسجت حوله الحكايات التي تدل على حرصة التام على إشاعة الأمن . فقد ذكر لي أحد الضباط القدماء الذين عملوا في شرطة المنطقة الشرقية أنه قطع إصبع شخص لأنه لمس كيس أرز لا يملكه وأنه أوقف أحد ضباط الشرطة لعدم عثوره على جهاز مذياع (راديو) سرق من السوق .

وقد أمر بقطع رؤوس ثمانية من الأعراب لسرقتهم جمل أعرابي مسافر بعد قتله . وقد بلغت هيبته درجةً جعلت الناس لايجرأون على الإبلاغ عن الضائعات خوفًا من أن يسألهم كيف عثروا عليها .

وبعد أن فرض هيبة الأمن في الحواضر ، أنشأ مراكز أمنية في القرى

---

(١) الزركلي ، **شبه الجزيرة** ، ج ٢ ، ص ٤٦٠ .

(٢) **المصدر نفسه** ، ص ٤٦٢ .

وعلى المناهل ونشر الدوريات بأنواعها برية من خويا الإمارة وبحرية وعلى الساحل من أفراد خفر السواحل .

وكاتب أمراء المناطق التي لها حدود مع المنطقة الشرقية منسقًا معهم الجهود الأمنية وخاصة مع عبدالعزيز بن مساعد في حائل وإلى الملك أو إلى أمراء المناطق وأمراء القبائل لمعالجة مواضيع أمنية معينة . ومنها رسالة موجهة إلى ابن هديب من أمراء حرب يستفسر عن أوصاف جمال مسروقة حتى يقوم بالبحث عنها . وصور من هذه المكاتبات في دارة الملك عبدالعزيز بعضها بخط يده .

وكان له مواقف متشددة مع قبائل المنطقة وخاصة قبيلة العجمان فقد دخل معها في صراع انتهى بمقتل ابنه فهد عام ١٣٤٧هـ ولكنه استطاع أن يخضع هذه القبائل للنظام ، وبقي منصبه حتى توفي عام ١٣٥٤هـ .

الأمير عبدالعزيز بن إبراهيم :

يعتبر عبدالعزيز بن إبراهيم (١٢٩٣ـ ١٣٦٥) هـ[١] من الرجال الذين اعتمد عليهم الملك عبدالعزيز في إدارة مناطق كانت تسودها الفوضى الأمنية وحالفه الحظ في فرضه هيبة الحكم واقرار النظام . وقد أسند إليه المناصب التالية :

١ - إمارة عسير عامي ١٣٤١هـ ـ ١٣٤٢هـ . يقول هاشم النعمي عن جهوده في المنطقة : « وصل عبدالعزيز بن إبراهيم أبها والفوضى ضاربة أطنابها والأمن غير مستتب ولكنه كان عاقلاً محنكاً . أحكم السياسة في عسير وأحسن السيرة مع السكان وقبض على زمام الأمور وضرب على أيدي العابثين بيد من حديد ؛ فاستقامت الأحوال في المنطقة وهدأت الفتن إبان إمارته »[٢] .

٢ - في عام ١٣٤٣هـ عُيِّن أميرًا لمدينة الطائف . وكانت الفتنة ضاربة أطنابها فيها والأخ يقتل أخاه لأتفه الأسباب نتيجة للجهل ، فاستعمل معهم يرحمه الله الشدة وتحكيم الشرع فالقاتل يقتل فور صدور الحكم الشرعي ، وقد تشدد في عقاب المفسدين وقطَّاع الطرق ولم تمض مدة يسيرة إلا وقد

---

(١) طلبت من معالي أمير الباحة الشيخ إبراهيم بن عبدالعزيز بن إبراهيم ترجمه لوالده ، فأرسل لي خطابه رقم ١ج/١٤٠٣ في ١١/٩/١٤٠٠هـ وبرفقه ترجمة مختصرة لوالده ومع الخطاب صور خمس وثائق من بعض مكاتبات والده عندما كان أميرًا على الطائف . فاعتمدت على هذه الترجمة بصورة رئيسة علاوة على ماتوصلت إليه من مصادر أخرى .

(٢) هاشم سعيد النعمي ، **المصدر السابق** ، ص ٢٦٠ .

استتب الأمر وساد الأمن بدل الفوضى .

ومن أبرز أعماله الحربية أثناء توليه إمارة الطائف الحملات المتتابعة عامي ١٣٤٤هـ و ١٣٤٥هـ على قبائل بني مالك وزهران وتمكن من هدم «١٠٤» من المزارات الوثنية التي كان الجهال يتبركون بها ومن ضمنها «ذو الخلصه» في جبل دوس وكان يسمَّى الكعبة اليمانية .

وفي أواخر عام ١٣٤٥هـ قام بحملة على ابن فاضل شيخ بن مالك لأن جماعته قد قتلوا بعض خويا الإمارة فأدبه واستسلم له الجناة وأرسل ابن فاضل للملك عبدالعزيز بالرياض ولكن الملك عفا عنه وأعاده لمشيخة قومه .

والنموذجان أدناه من خطاباته التي كان يرسلها إلى أمراء العشائر التابعة للطائف يظهران حزمه في معالجة الأمور .

« من عبد العزيز بن إبراهيم إلى جناب راشد بن جمعان بن رقوش [من مشايخ زهران] من طرف الثنين اللي ذبحوا الرجال وأنهم متوهمين فيه . يحسبونه من بني هلال . . . تروح رجاجيل يحضرونهم ويجيبون ولي المقتول ويحضروا للشرع » .

« من عبدالعزيز بن إبراهيم إلى أحمد بن عطية [من مشايخ بني مالك] ومن طرف بني عاصم أهل تهامه فخذوهم وأذبحوهم والذي يذبح منهم رجال له عشرين ريال » (١) .

وأهل تهامة المشار إليهم كانوا يمثلون عصابات قطع الطريق يغيرون على

(١) هذان النصان منقولان حرفيًا من الوثائق التي حصلت عليها من عبدالعزيز بن إبراهيم ، وقد أبقيت على النص دون تعليل حفاظًا على أصله .

القرى وعابري السبيل ثم يعتصمون في الجبال والمناطق الوعرة وقد استعمل معهم الشدة حتى أخضعم لسلطة الدولة وكف شرهم فأمنّ السبيل .

٣- في عام ١٣٤٦هـ تولى إمارة المدينة بعد أن ساءت الأوضاع الأمنية فيها وفي الطرق المؤدية إليها وتعرَّض الحجاج إلى أعمال السلب والقتل . فاستعمل الشدة في معالجة الأمور . وكان يشرف على التحقيقات شخصيًا ، وقد منحه الملك عبدالعزيز صلاحيات واسعة مما جعله ينفذ الأحكام الشرعية حال صدورها دون الرجوع إلى الملك مادام أنها تستند على قرار شرعي . ولم تمض فترة قصيرة حتى استتب الأمن ونعمت منطقة المدينة بالطمأنينة . وبقي في منصبه حتى انتخب في مجلس الشورى .

٤ - في عام ١٣٥٥هـ انتخب عضواً في مجلس الشورى وبقي يعمل هناك حتى توفي عام ١٣٦٥هـ بعد أن قدَّم للأمن خدمات جليلة وتمكَّن من إقراره في ثلاث مناطق حسَّاسة كانت تعج بالفتن والاضطرابات .

وكان عبدالعزيز بن إبراهيم شيخاً وقوراً يغلب عليه الجد قليل المزاح متواضعًا لاتأخذه في الحق لومة لائم . وله مع أمراء حرب مساجلات طويلة ومواقف أثبتت صدق إخلاصه لعمله . وكان يحضر أمراء القبائل التي يمرّ بها الحجاج ويأخذ عليهم التعهدات بالمحافظة على الأمن وسلامة الحجاج ، ويسجن رئيس القبيلة إذا تعرض الحجاج للاعتداءات في حدوده . وكان يعطي وقته للعمل الوظيفي ويسكن ضمن مبنى الإمارة في بيت متواضع .

هذه بعض جهود الملك عبدالعزيز ورجاله في تحقيق الأمن وفرض

النظام وهيبة الحكم في مجتمع كان لايعترف بأي سلطة نظامية نتيجة عوامل كثيرة ظهرت من خلال استعراض عوامل الأمن . وتكملة لصورة هذا الإنجاز المشرف أذكر بعضًا من هذا الأمن الذي تحقق .

صـور من هذا الأمن الذي تحقـق

صور من هذا الأمن الذي تحقق

أوجزت الصفحات السابقة ، « الأمن في عهد الملك عبدالعزيز : تطوره وآثاره » شيئًا من الجهود التي بذلها الملك عبدالعزيز في سبيل إقرار الأمن والنظام في المجتمع الذي وحَّده وناضل في سبيل وحدته نصفَ قرن وقد مدَّ الله في عمره حتى قَّرت عينه برؤية إيجابيات جهده .

وهذا مدير الأمن العام يؤكِّد حقيقة الأمن في مجتمع كان يوصف بمجتمع الجريمة ، فبعد مُضي أربعة عشر عاماً على توحيد المملكة يصف مدير الأمن العام الحالة الأمنية خلال حج عام ١٣٦٥هـ بقوله :

«إن مديرية الأمن العام لم تسجِّل شيئًا من حوادث السطو أو السرقة سوى المفقودات» وقد طلب من أصحابها مراجعة مخافر الشرطة في المشاعر المقدسة لاستلام أغراضهم . وذكر : «إن مديرية الأمن العام قد أنشأت (٢٧) مخفراً مؤقتاً في المشاعر المقدسة عدا دوريات الأسواق والدراجات النارية ودوريات الخيالة » (١) .

ولم يقتصر تأكيد سيادة الأمن في المملكة على قول مدير الأمن العام ، فقد أشاد زوار ورحالة من خارج جزيرة العرب وحجاج بالحالة الأمنية الممتازة ونشروا الكثير عن مشاهداتهم وانطباعاتهم عند عودتهم في صحف بلادهم ؛ فيقول حاج إيراني عن مشاهداته في حج عام ١٣٤٧هـ :

---

(١) جريدة **البلاد** السعودية ، عدد ٤٢٧ في ١١/ ٢/ ١٣٦٥هـ .

« إن ما رأيته في الحجاز من مسائل الإصلاح ومن وسائل العناية التامة براحة الحجاج والمحافظة على صحتهم وسلامتهم لم أر مثله في البلاد التي سبقتها بمراحل في ميدان المدنية ولقد ثبت مبلغ استتباب الأمن في الربوع العربية الحجازية إنني فقدت محفظتي وبها مبلغ كبير من المال بين مكة المكرمة وعرفة ولما ذهبت للشرطة للإبلاغ عنها وجدتها أمامي كاملة المحتويات وهنا لايمكن أن تشهد مثله في أعظم البلاد رقيًا » (١) .

ومن المؤكَّد أن تحقيق مثل هذا الاستقرار الأمني وبهذه السرعة في مجتمع كان يعاني من الفوضى ، لم يكن بالأمر الهين ، فقد اصطدم المسؤولون عن هذا الإنجاز بأوضاع ومفاهيم وأفكار وتقاليد وعادات رسَّخت في الأذهان أجيالاً عديدة وإزالتها أخذ وقتًا وجهدًا انتهيا إلى التكامل الاجتماعي والفكري والسياسي والاقتصادي ثم الاستقرار الأمني .

ولعل نجاح الملك عبدالعزيز في توفير أسباب الأمن في المشاعر المقدسة والسبل المؤدية إليها يعود إلى تطبيق الشريعة الإسلامية التي تعد مثابة الحصون التي تقام لحماية المجتمع بعد أن أخذ الملك بأسباب الحضارة ونشر التعليم وفض الخصومات وقضى على الفتنة بعد أن عالج أسبابها . فالجهل فتنة وعلاجه التعليم والفقر فتنة وعلاجه توفير سبل الرزق الحلال ، والعدواة والمنازعات القبلية وظاهرة الأخذ بالثأر فتنة وعلاجها التآخي والألفة والمحبة وترسخت بعد أن تولت الدولة ممثلة في رجال الأمن في مباشرة إنهاء الخصومات ورد الحقوق إلى أصحابها ، والمرض فتنة وقضى

(١) مجلة المنار ، ج٢ ، م٣٠ في ١/ ٢/ ١٣٤٨هـ .

عليه بتوفير أسباب الصحة والتفرقة ضعف وعلاجها الاتحاد الذي يمثّل القوة.

والنتيجة العامة هي القضاء على أسباب الخوف بتوفير أسباب الأمن وهذا ما جعل المملكة العربية السعودية تعتز بمفخرة لا ينازعها فيها بلد في أرجاء العالم، تلك هي نعمة الأمن الذي ذهب مضرب الأمثال وحديث التاريخ.

يقول الملك عبدالعزيز:

« هذه أعمال بيِّنه أزلت كل شبهة وأقمت كل معروف ونهيت عن كل منكر حجتي في ذلك كتاب الله وسنة رسوله . . . يعلم الله أن كل جارحة من جوارح الشعب تؤلمني، وكل شعرة منه يمسها أذى تؤذيني وكذلك الشعب فإنه يتألم إذا أصابني أي شيء ولكن المصلحة العامة تضطرني بأن أقضي على من لايصغى للنصح والإرشاد وأن أتجرع ألم ذلك حفظاً لسلامة المجموع »(١).

وهذا قول بليغ تظهر من بين سطوره معاناة الملك خلال مشواره الطويل في سبيل توحيد المملكة وبناء مؤسساتها التي حافظ على وحدتها وميزت هويتها.

والشاهد على الأمن حاليًا في المملكة العربية السعودية لايستطيع أن يقيّم فاعليته مالم يكن مطّلعاً على الوضع الذي كانت عليه المناطق التي

---

(١) جريدة **أم القرى** عدد ١٣٢٠ في ٤/ ١٠/ ١٣٦٩هـ.

تكَّونت منها المملكة قبل أن يوِّحدها الملك عبدالعزيز في دولة واحدة .

فقد كان الأمن مفقوداً وعلى الإنسان الذي تفرض عليه ظروفه الانتقال من مدينة إلى أخرى - حتى الحجاج - أن يضع نصب عينيه احتمال تعرضه لكافة المخاطر الناشئة عن فقد الأمن .

ولكن الوضع تغيَّر جذرياً منذ قيام المملكة حيث عرفت البلاد الاطمئنان والاستقرار لأول مرة منذ قرون بفضل الله ثم بفضل الحكم العادل والحازم الذي جعل كلمة الأمن مقرونة باسم المملكة في جميع أنحاء العالم (١) .

ففي الحجاز مثلاً ، تحسَّنت الأوضاع الأمنية خلال أربع سنوات بعد ضمها إلى سلطنة نجد وملحقاتها ؛ فقد ذكرت مجلة المنار في عام ١٣٤٣هـ «إن الحالة سيئة في الحجاز وأن الحجاج يقتلون وينهبون أثناء حكم الشريف حسين» (٢) . وذكرت في عام ١٣٤٦هـ أنه لا داعي لخروج المحمل المسلح لحراسة الحجاج لأن الأمن في الحجاز أتم وأكمل منه في مصر» (٣) .

ومن هذين النصين يتضح أن الأمن الذي تحقق في الحجاز كان موجوداً في سلطنة نجد وملحقاتها نتيجة توفيق الله ثم جهود الملك عبدالعزيز وحرصه الشديد على الاستقرار وأن يشمل هذا الاستقرار المناطق التي تنظم إلى أملاكه وكأنها عدوى حتمية ولكنها عدوى نافعه .

---

(١) حسن الفكهاني ، **الموسوعة الحديثة للمملكة العربية السعودية** ، (القاهرة : الدار العربية للموسوعات ، ١٣٩٢هـ) ، ص ٢٥٣ .

(٢) **مجلة المنار** ، ج ٦ ، م ٢٥ ، في ٣٠/ ٢/ ١٣٤٣هـ .

(٣) **مجلة المنار** ، ج ٦ ، م ٢٨ ، في ٢٩/ ٢/ ١٣٤٦هـ .

وقد وصف أمين الريحاني الأمن في نجد قبل انضمام الحجاز إليه قائلاً : « العدل أساس الملك ومن العدل ما كان يعجب ومنه ما كان يرعب ويخيف وقد شاهدت من مظهرية في بلاد نجد مالم أشاهده في البلاد العربية كلها بل ما وجدت خارج نجد بلاداً تتمثل فيها هذه الحكمة « العدل أساس الملك » ذلك التمثيل الصحيح الشامل ذلك التمثيل المعجب المخيف حقاً عدل ابن سعود كلمة تسمعها في البحر وفي البر وفي طريقك إلى نجد قبل أن تصل إليها كلمة يرددها الركبان في كل مكان بحكمة سلطان نجد من الأحساء إلى تهامة ومن الربع الخالي إلى الجوف . . . وفي نجد اليوم من الأمن مالم نجده في أي بلاد متمدنه »(١) .

ويقول محمد أديب غالب : «مرَّ رجال من سراق الأعراب في عهد الملك عبد العزيز ووجدوا عنزاً ضالة في رمال السر وهم جياع ولم يطعموا خلال ثلاثة أيام فقال بعضهم لبعض لينزل أحدكم على هذه العنزة فيذبحها لنأكلها فكل منهم كان يقول لصاحبه أنزل إليها فلم يستطع أحد منهم النزول خوفاً من العاقبة فألحوا على رجل منهم ، فقال والله لا أنزل إليها فدعوها فإن عبدالعزيز يراها ، فتركوها خوفاً وهم جياع »(٢) . وخوف هؤلاء الاعراب الجياع من سطوة الملك عبدالعزيز مرده تشدد الملك في معاقبة المجرمين ومن يأويهم أو يتوسط لهم .

---

(١) أمين الريحاني ، **ملوك العرب** ، ج ٢ ، ص ٥٥٦ .

(٢) محمد أديب غالب ، **من أخبار الحجاز ونجد في تاريخ الجبرتي** ، (الرياض : دار اليمامة للنشر والترجمة ، ١٣٩٥هـ) ، ص ٢١٤ .

يقول الملك في منشور عام :

« أمَّا تارك الفرائض والمجاهرة بالمعاصي وارتكاب المحرمات التي تستوجب قتاله أو استحلال ماله ومن اعترض أو توجه أو ذبَّ عن شخص أو جماعة فلا يلومن إلا نفسه أعاهد الله بالقيام بما قام به أبو بكر يوم الردة ومن فرَّط في أمر الله فنحن مستعدون لردعه »(١) .

وسرعان ما تبدَّل الحال ، كان الحجاج قبل عهد الملك عبدالعزيز يتذمرون من سوء الخدمات ويشتكون عند عودتهم من الحج من المخاطر الأمنية أما في عهد الملك عبدالعزيز فكانوا يشيدون بالأمن وحسن المعاملة ويتمنون أن يروا في أوطانهم من الأمن مثل ماوجدوا في الحجاز ، وماهو في الحجاز في باقي مناطق المملكة ، فسبحان مغير الأحوال بهذه السرعة . أنها القيادة الصالحة التي تحقق المعجزات متى تمسَّكت بمنهج الله وكان رائدها العدل والحق والبعد عن المظاهر المظلله .

« كتب حاج مصرى أن الأمن والراحة والحالة الصحية في الحجاز على خير مايرام . كما أشاد مراسل الجارديان في بغداد بقوله : « إن الترتيبات التي اتخذها ابن سعود لراحة الحجاج قد أزالت خطر الهجوم على الحجاج »(٢) .

ويقول حاج آخر : « بينما كنت أتوضأ في باب أجياد جاء شخص وأخذ جاكتي المعلَّق وفيها ساعة ذهبية وريال ذهب وغيرها . ثم ذهبت إلى دائرة الأمن العام لإخبارها بالأمر فما كدت أدخل حتى وجدت الحوائج المسروقة والسارق قد ألقي القبض عليه . . . أشكر رجال الحكومة على جهودهم

---

(١) فؤاد حمزة ، **البلاد العربية** ، ص ١٠٩ .

(٢) نقل هذا القول عن جريدة **أم القرى** ، عدد ١٣٢ الصادر في ٢٤/ ١٢/ ١٣٤٥هـ .

التي بذلوها في سبيل تأمين الأمن »(١) .

ومن أغرب المنشورات التي أصدرتها الحكومة في ذلك الوقت إعلانًا يقول : «إن الحكومة غير مسؤولة عن الحجاج الذين يذهبون مشيًا إلى المدينة المنورة أن الحكومة غير مسؤولة عنهم إذا افترستهم الوحوش» (٢) .

ويتضح من هذا الإعلان أن مخاطر الطريق غير واردة . فالحاج والمسافر يعبر الطريق وهو مطمئن آمن لايخشى إلا السباع ، يقول الملك عبدالعزيز :

« أما قطّاع الطرق من أهل السلب والنهب والقتل يحكم فيهم كتاب الله فإن أبوا يقاتلوا بالقوة إن البلاد لا يصلحها غير الأمن والسكون وإن العدل مبذول إنني قطعت دابر الأشقياء والمفسدين وبسطت أروقة الراحة « (٣) .

ذكر تاجر لبناني أنه سافر من حائل لوحده بأموال طائلة حتى مكة المكرمة ولم يخش إلا من الوحوش المفترسة أما اللصوص وقطّاع الطرق فقد أمن شرهم » (٤) .

فقد حاج زنبيلاً صغيرًا في أم السلم فالتقطه رجال الأمن العام وأرسلوه إليه في جدة(٥) . ويذكر عباس حمادة : « قلت لأحد الأعراب وهو يطلب صدقة خذ من جيبي ، فقال لا ، أتريد قطع يدي ولما سألته مما

(١) جريدة **أم القرى** ، عدد ١١٥ في ٢٢/ ٨/ ١٣٤٥هـ .

(٢) جريدة **أم القرى** ، عدد ١٣٢ في ٢٤/ ١٢/ ١٣٤٥هـ .

(٣) محيي الدين القابس ، المرجع السابق ، ص ٢١٧ .

(٤) جريدة **أم القرى** ، عدد ٩٣ في ١٧/ ٣/ ١٣٤٥هـ .

(٥) جريدة **أم القرى** ، عدد ٨٩ في ١٨/ ٢/ ١٣٤٥هـ.

تخاف قال أخاف من ابن سعود ولما قلت له إننا في عـزله قال إنهم يرونني حتى في المغارة »(١) .

وبعد ما كان الحجاج يسطرون عرائض الاحتجاج عند عودتهم لأوطانهم من سوء المعاملة وتعرضهم إلى أعمال السلب والنهب في الأماكن المقدسة وفي الطرق المؤدية إليها في عهد الحكومات السابقة نجد أن الأمر على النقيض من ذلك في العهد السعودي فقد أوردت جريدة أم القرى مقالة طويلة لأحد الحجاج بعنوان : « الراحة والأمان » تحدث فيها بإسهاب عن استتباب الأمن والسكينة والعناية التي يلقاها الحجاج ، فقال :

« أما موضوع الأمن ، فقد أصبح البحث فيه أو ذكره من الأمور التي لاتحتاج إلى بيان أو دليل فهي ظاهرة كالشمس في رابعة النهار وبعد أن كانت هذه البلاد مخلة بالأمن أصبحت بفضل الله « حرماً أمناً »(٢) .

وكتب محمود حسين المصري مقالة مطولة نشرها في مجلة « صوت الحجاز » عن حالة الأمن في العهد السعودي بعد أن حج عام ١٣٥٨هـ ومما قال :

« أسطر هذه الكلمات معبِّرًا عمَّا أشعر به من إعجاب شديد بما رأيت في بلاد الحجاز من استتباب الأمن والنظام وانتشار الطمأنينة على الأرواح والأموال . . . كان الحجاز لقمة سائغة لعصابات السلب والنهب تستولي على متاع الحجاج وتجردهم من ثيابهم حتى أُطلقت عبارة الذاهب للحج

(١) عباس متولي حمادة ، **المصدر السابق** ، ص ١١ .

(٢) جريدة **أم القرى** ، عدد ٤٠٨ في ٦/٦/ ١٣٥١هـ .

مفقود والعائد مولود ، فقد شاهدت الأمتعة التي تسقط من الحجاج في أثناء انتقالهم ، تبقى في أماكنها لا تمتد إليها يد حتى يأخذها رجال الأمن العام وحفظها لحين مراجعة أصحابها فهذا الفارق الكبير بين العهدين مرده حزم الملك عبدالعزيز وتنفيذه للشريعة الإسلامية » (١) .

وهذا الثناء مرده السياسة الحكيمه التي انتهجها الملك عبدالعزيز قد آتت ثمارها ويتمثَّل هذا في اعتياد الناس على رد الأمانات إلى أهلها وعدم المساس بما يجده الفرد منهم في الطريق أو غيره من الأشياء أو الأموال .

ويبدو أن أصحاب المفقودات اطمأنوا على حتمية العثور عليها ولم يبادروا إلى التوجه إلى مراكز الشرطة للإبلاغ عنها فتراكمت في مراكز الشرطة وإصبح من الضروري التخلص منها ، تبين الإعلانات التي ينشرها الأمن العام في جريدة أم القرى مطالب أصحاب المفقودات مراجعة الشرطة لاستلامها ومن هذه الإعلانات أورد ثلاثة نماذج هي :

« وجد مفوَّض الحرم محفظة بها روبية واحده وستة قروش دارج ومفتاحين فمن كانت له فليأت مدير الأمن العام ليأخذ هذه اللقطة إن كانت له » (٢) .

« وجد في الطريق تذاكر سفر للإياب على وابورات الشركة الملاحية الشرقية باسم علي كليم الدين ، مطلوب من صاحبها مراجعة الأمن العام لاستلامها » (٣) .

---

(١) جريدة **صوت الحجاز** ، العدد ٤٦٢ في ٢/ ٣/ ١٣٥٩هـ .

(٢) جريدة **أم القرى** ، عدد ٧٦ في ٤/ ١٢/ ١٣٤٤هـ .

(٣) جريدة **أم القرى** ، عدد ٧٨ في ١٩/ ١٢/ ١٣٤٤هـ .

« وجد نائب الدرك سليمان في منى محفظة دراهم بها ريال فرنسي ونصف مجيدي ، فمن كانت له فليراجع مدير الأمن العام »(١) .

إن اهتمام الأمن العام بالتحفظ على ممتلكات المواطنين والوافدين وطلب أصحابها المراجعة واستلامها على الرغم من تدني قيمتها ، هذا الحرص يبيِّن حسن مستوى الأداء الذي وصل إليها الأمن العام وكفاءة رجال الشرطة بصورة عامة ، كما أن لها مدلول آخر ، وهو أن مديرية الأمن العام لايتوقف اهتمامها وعنايتها بالأشياء الصغيرة مثل جواز سفر أو محفظة وجدت في الحرم أو مني بل تهتم بالأشياء الكبيرة ايضا . ويقول عباس حمادة : « إن أصحاب المحلات يذهبون للصلاة وحوانيتهم مفتوحه وهم في مأمن من اللصوص »(٢) .

وهكذا بلغت هيبةُ رجال الأمن درجةً جعلت الأشرار يقلعون عن ارتكاب المفاسد حتى في مواسم الحج حيث تزدحم المشاعر المقدسة بالحجاج وفي مثل هذه الأماكن تصعب المراقبة ولكن الاستعداد المسبق لرجال الأمن العام بعد توفيق الله مكَّنهم من حسن الأداء وكان الأمن العام ينِّبه الحجاج إلى ضرورة حفظ ممتلكاتهم .

ورد في إعلان نشر في جريدة أم القرى أن : « بعض الناس عند قيامهم من المسجد يتركون أشياء من أغراضهم سهواً لذلك عيَّنت الحكومة جنوداً للشرطة للتجوال في المسجد للمحافظة عليه . . . وعلى كل من فقد له

---

(١) المصدر جريدة **أم القرى** ، عدد ٧٨ في ١٩/ ١٢/ ١٣٤٤هـ .

(٢) عباس متولي حمادة ، **المصدر السابق** ، ص ٥٣ .

شيء مراجعة الشرطة »(١) .

ويلاحظ على تاريخ هذه النصوص أنها كانت بعد انضمام الحجاز بفترة زمنية وجيزة مما يعني أن إجراءات الأمن التي أمر بها الملك عبدالعزيز نفذت في زمن قياسي . وهذا دليل الحزم والجدية وإخلاص الرجال المنفذين الذين يحسن الملك عبدالعزيز اختيارهم .

ثم إن المواطنين قد أدركوا أهمية دورهم وبدأوا تطوعًا في تسليم الأشياء التي يجدونها لمديرية الأمن العام ؛ لأنه لايجرؤ أحد منهم على إخفاء هذه المفقودات خوفًا من العقاب . ومن هنا يظهر لنا الفرق الشاسع بين قتل حاج من أجل ريال قبل العهد السعودي وبين تسليم المفقودات التي توجد على قارعة الطريق لأصحابها أولسلطات الأمن ، مهما غلا ثمنها ذلك أن الملك عبدالعزيز عمل تثبيت على دعائم الأمن .

يقول الملك عبدالعزيز ، يرحمه الله ، مذكرًا بأعماله :

« لقد أمَّنتُ الطريق وضربتُ على يد الظالم وأقمتُ شرع الله في جميع أنحاء المملكة »(٢) .

« هل ترك ابن سعود الأشرار يفسدون في الأرض»(٣) ؟

« إنني قطعت دابر الأشقياء والمفسدين وحقنت دماء الأهلين وبسطت أروقة الراحة وساد الأمن في الحجاز »(٤) .

---

(١) جريدة **أم القرى** ، عدد ٦٥ في ١٢/ ٩/ ١٣٤٤هـ .

(٢) محيي الدين القابسي ، **المرجع السابق** ، ص ١١١ .

(٣) **المرجع نفسه** ، ص ١١٠ .

(٤) جريدة **أم القرى** ، عدد ١٣٢٠ في ٤/ ١٠/ ١٣٦٩هـ .

إذن الصورة واضحة فالجهود بذلت ونتائج إيجابية واضحة دليلها الواقع المحسوس .

إن النصوص السابقة تظهر ما وصلت إليه المملكة من استقرار سياسي وأمني لم تشهده الجزيرة العربية من قبل وذلك بتوفيق من الله ثم بفضل الإجراءات الصارمة التي وضعها الملك عبدالعزيز ، وحرصه على تطبيق النظام الإسلامي الذي يعتبر أدق وأوفى الأنظمة وأثره الفعَّال في حفظ حقوق الناس وصيانة أمنهم ، ثم جهود الملك عبدالعزيز في توحيد المملكة سياسيا بعد أن خاض (٤٨) معركة حربية ، منها (٤٣) معركة قادها بنفسه وأصيب فيها (١٤) إصابة .

يقول عن جهوده مبيِّنًا وليس مفاخراً : « إنني قطعت دابر المعتدين وحقنت دماء الأهلين وبسطت أروقة الراحة بين العالمين » (١) .

إن ما تنعم به المملكة اليوم من أمن ورخاء وتقدم في كافة المجالات وتطور اجتماعي وحضاري واقتصادي ماهو إلا ثمرة تلك الجهود المخلصة الصادقة المؤمنة التي بذلها الملك عبدالعزيز ورجاله المخلصون ، فالمملكة تعيش اليوم بحق عصراً ذهبيًا في مجال الأمن مثلما تعيش في كافة المجالات الأخرى .

تلك كانت أبرز العوامل التي اتخذها الملك عبدالعزيز لإقرار الأمن والنظام حتى تحقق النجاح ، المتمثل في خلق مجتمع متآلف متحضر ، آمن بدلاً من الفرقة والفوضى .

---

(١) جريدة **أم القرى** ، عدد ١٣٢٠ في ٤/ ١٠/ ١٣٦٩هـ .

وتضم الملاحق التالية وثائق ونصوص حرفية فيها إضافة نافعة عن جهود الملك عبدالعزيز في بناء وتنظيم هذا الكيان سياسيًا وإداريًا ذلك التنظيم الذي حفظ ، المملكة العربية السعودية من الانهيار بعد توفيق الله .

ولا أجد ما أختتم به هذ الكتاب خيراً من دعوة إبراهيم عليه السلام: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ﴾ (١) ، ثم الشكر لله على نعمة الأمن . ودعوة زملائي رجال الأمن إلى استشعار الأمانة التي أزاحها ولي الأمر عن كاهله وأثقل بها كواهلكم وهي أمانة وربي أثقل من الجبال .

ولله الحمد والمنة

---

(١) سورة البقرة ، آية ١٢٦ .

الملاحق

الملاحـــق

تمهيـد

ملحق (١) ، إحصاء الحجاج في عهد الملك عبدالعزيز .

ملحق (٢) ، أقدم وثيقـة تنظم أعمال الشرطة .

ملحق (٣) ، قرار تشكيل شرطة المنطقة الشرقية .

ملحق (٤) ، قرار تشكيل شـــرطة منطقـة جـيزان .

ملحق (٥) ، قرار تشكيل شرطة سكة الحديد .

ملحق (٦) ، ضم جنود من الهجانة إلى الشرطة .

ملحق (٧) ، توحيد إدارات الشرطة في رئاسة واحدة .

ملحق (٨) ، مرسوم توحيد القطاعات العسكرية .

ملحق (٩) ، ميزانية الأمن العام عام ١٣٥٧هـ .

ملحق (١٠) ، تعليمات هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

ملحق (١١) ، مسؤولية شيوخ القبائل أمنيًا .

ملحق (١٢) ، بلاغ رسمي ينظم حمل السلاح .

ملحق (١٣) ، منع التعدى على الحيوانات السائبة .

ملحق (١٤) ، أسماء من ترفع إليهم التظلمات .

تمهيـــد :

تحـتـوي الملاحق على نصـوص وثائق فـيـهـا مـعلومـات تخـدم الأمن ، والوثائق التي أثبت نصوصـهـا في هذا الملحق نافعة وفيها فوائد ؛ فقد رأيت بعضاً منها يشتمل على أكثر من موضوع وذكرها كاملة في المتن قد يفقده التسلسل المنطقي أو الترابط الموضوعي . وخوفًا من إطالة البحث في حالة استقصاء ما فيها من أحداث وخسارة علمية عند إهمالها فقد لايتيسر لكثير من الباحثين العثور عليها . لذلك فضَّلت إيرادها بالملاحق لما فيها من فائدة فـقـد تعـالج الوثيـقـة أكـثـر من مـوضـوع مـثـل التنظيـمـات الإدارية وتحـدد صلاحيات جهات التحقيق وتبصر الحكام الإداريين إلى كيفية التصرف في القـضـايا وفـيـهـا شـيـئـاً من الوعظ والإرشـاد الديني والحث على التـرابط الاجتماعي ، وهذا ماجعلني أورد النص بكامله دون التعليق عليه .

أما هدفي في من إيراد النص حرفيًا بما فيه من أخطاء لغويه فهو تمكين المهتمين بدراسة التطور الثقافي لهذه الفترة من الوقوف على أسلوب الكتابة لمعرفة تفكير وطريقة تعامل كتَّاب ومسؤولي تلك الفترة من تاريخنا الحافل بالمعجزات .

وكـان الملك عـبـد العـزيز يتـعـمـد مـخـاطبـة الأعـراب بالأسلوب الذي يفهمونه مراعاة لمستواهم الثقافي ، وفيما يلي نصوص هذه الوثائق .

ملحق (١) إحصاء الحجاج في عهد الملك عبدالعزيز

الحج هو الركن الخامس من أركان الإسلام ويحرص المسلم على أداء مناسك الحج مهما كانت المعوقات . ويرتفع عدد الحجاج أو ينخفض تبعًا لعوامل عدة منها أمن الطرق المؤدية إلى الأماكن المقدسة . وخلال العصور الإسلامية كان عدد الحجاج يتذبذب بحكم ظروف الامن بصورة عامة وبالصراعات السياسية بين والحروب .

وعندما قامت الحرب بين الملك عبدالعزيز والشريف حسين بن علي وخروجه من مكة ثم تنازله عن الملك إلى ابنه علي الذي بدأ المقاومة من جدة بعد أن تحصَّن بها وحصل على مساعدات من بعض الدول الإسلامية والعربية . ولكن الملك عبدالعزيز ضرب حصاراً على جدة استمر قربة العام .

ولكن هذه الحرب والأحداث العالمية الدائرة آنذاك وخاصة تكالب الدول الاستعمارية على العالم الإسلامي لم تؤد إلى توقف أعمال الحج أو إلى الحد من تدفق الحجاج على الأراضي المقدسة بأعداد كبيرة ، بل زادت هذه الأعداد نتيجة التسهيلات التي منحها الملك عبدالعزيز إلى الحجاج ، فازداد عددهم عامًا بعد عام .

وأثناء حصار جدة عام ١٣٤٣هـ سارع الملك إلى طمأنة العالم الإسلامي على سلامة الحجاج وأصدر منشوراً عامًا دعا فيه المسلمين إلى أداء فريضة الحج بعد أن وفر لهم الأمن وخصص ثغري القنفدة والليث جنوبي جدة

وثغر رابغ شمالها لاستقبال الحجاج عوضًا عن مياه جدة المحاصرة .

وبين في هذه المنشور : « إن الأمن مستتبًا في تلك الثغور وفي الطرق المؤدية إلى مكة المكرمة » (١) . ثم أمر بانشاء إدارة تعنى بشئون الحج عام ١٣٤٥هـ .

وكان من اختصاص إدارة شؤون الحج تقديم التسهيلات لضيوف الرحمن والإشراف على تنظيم أمورهم بصفة عامة ، سكنًا وانتقالاً وأداء مناسك وتنظيم أماكن استقبالهم ووضع لافتات بلغات مختلفة منها اللغات العربية والأردية والتركية والأندونسية والإنكليزية (٢) .

وفي موسم الحج تشكل هيئات مؤقته من الشرطة والصحة والبلدية والإسعاف والأوقات ورؤساء المطوفين والأدلاَّء والنقباء تحت رئاسة واحدة حتى تنسق جهودها خدمةً للحج والحجاج .

واهتمام المملكة بالحج ينبع من منطلق شرعي وهو إقامة الركن الخامس من أركان الإسلام ، ومن واجب المملكة أن تهيئ الظروف وتوفر الأمن للحجاج حتى يؤدوا حجهم بسهولة ويسر وهذا ما تم تحقيقه ؛ فقد وفق الملك عبدالعزيز إلى بسط مظلة الأمن في المشاعر المقدسة والطرق إليها في زمن قياسي لم يتحقق في عقود من عهد الحكومات السابقة .

---

(١) مجلة المنار ، ج ٢ ، م ٢٦ في ٢٩/ ١٢/ ١٣٤٣هـ .

(٢) جريدة أم القرى ، عدد ١٣٢٠ في ٤/ ١٠/ ١٣٦٩هـ . وفي هذا العدد ، (الممتاز بمناسبة مرور ٥٠ عامًا على فتح الرياض) ، معلومات كاملة في (١٧) صفحة مخصصة للحديث عن الحج وجهود المملكة المسخرة خدمة للحجاج .

وعلاوة على الواجب الشرعي بالعمل على توفير أمن الحجاج فإن المملكة كانت تعتمد على رسوم الحج التي كانت تمثل أهم مصدر من مصادر الدخل .

وعندما تحسَّنت أوضاعها الاقتصادية بعد نهاية الحرب العالمية الثانية ؛ أمر الملك عبدالعزيزفي عام ١٣٧١هـ بإلغاء الرسوم التي كانت الدولة تأخذها على الحجاج وفرض دفع الرسوم على ما يقدمه الحاج إلى دليله برضاء بين الطرفين دون تدخل من الحكومة .

وفي عرفة ومنى استخدمت مكبرات الصوت لإعلان أسماء الحجاج التائهين مع تقديم الإعاشة اليومية لفقراء الحجاج لما لايقل عن ثمانمائة حاج(١) .

وكانت أعداد الحجاج في ازدياد مستمر نتيجة لتحسن الخدمات التي كانت تقدمها الحكومة الرشيدة . والجدول التالي يوضح عدد الحجاج للفترة من عام ١٣٤٥هـ إلى عام ١٣٧٢هـ (*) .

---

(١) **أم القرى** عدد ١٣٢٠ في ٤/ ١٠/ ١٣٦٩هـ ، لمعرفة تاريخ وتطور إدارة الحج ومهامها ، انظر ، ابراهيم العتيبي ، **تنظيمات الدولة** ، ص ٣١٥ - ٣١٨ .

(*) معلومات عن هذا الجدول :

= نقلت عدد الحجاج من جريدة **أم القرى** عدد ١٣٢٠ في ٤/ ١٠/ ١٣٦٩هـ . ومابعد عام ١٣٦٩هـ من عبدالمعين بشناق ، **الدليل العام للمملكة** ، ص ٤١٥ .

= ورد في مجلة **المنار** ، ج ٦ ، م ٢٨ ، في ٢٩/ ٢/ ١٣٤٦هـ أن عدد حجاج عام ١٣٤٥هـ يبلغ عددهم (٢٢٥) الف حاجا .

= من عام ١٣٦٧هـ بدأ الحجاج يصلون بالطائرات إلى المملكة لأول مرة .

إحصائية الحجاج ١٣٤٥ - ١٣٧٢هـ / ١٩٢٦ - ١٩٥٢م

السنة	العدد	السنة	العدد	السنة	العدد
١٣٤٥	١٩٠٦٦٢	١٣٥٥	٤٩٥٩٧	١٣٦٥	٦١٣٨٦
١٣٤٦	٩٦٢١٢	١٣٥٦	٦٧٢٢٤	١٣٦٦	٥٥٢٤٤
١٣٤٧	٩٠٧٦٤	١٣٥٧	٥٩٥٧٧	١٣٦٧	٧٥٦١٤
١٣٤٨	٨١٦٦٦	١٣٥٨	٣٢١١٥٢	١٣٦٨	٩٥٠٣٣
١٣٤٩	٣٩٠٤٥	١٣٥٩	٩٠٢٤	١٣٦٩	١٠٧٦٥٢
١٣٥٠	٢٩٠٦٥	١٣٦٠	٢٣٨٦٣	١٣٧٠	١٠٠٥٧٨
١٣٥١	٢٠١٨١	١٣٦١	٢٤٧٤٣	١٣٧١	١٤٨٥١٥
١٣٥٢	٢٥٢٩١	١٣٦٢	٦٢٥٠٩	١٣٧٢	١٤٩٨٤١
١٣٥٣	٣٣٨٩٨	١٣٦٣	٣٧٨٥٧	—	—
١٣٥٤	٣٣٨٣٠	—	—	—	—

إن تلك الأعداد الهائلة من الحجاج الذين تستضيفهم المملكة سنوياً وتقدِّم لهم الرِّعاية الاجتماعية والأمنية من لحظة استقبالهم على نقاط الحدود مروراً بالطرق البرية التي تحولت إلى استراحات وأسواق عامرة لتبادل البضائع والثقافات لهي معجزة الأمن في عهد الملك عبدالعزيز .

وبعد أن كانت قوافل الحجاج تتعرَّض لعمليات السطو من الأعراب والابتزاز المالي من شريف مكة المكرمة نجد أن حكومة الملك عبدالعزيز تقدِّم

لهم الخدمات الاجتماعية والأمنية ، ثم إسقاط رسوم الحج عام ١٣٧١هـ(١) ، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل قامت الحكومة بالإنفاق على الحجاج وتقديم المصروفات المالية للمحتاجين منهم (٢) .

وعلى الرغم من كبر حجم المشكلات الأمنية والاجتماعية التي تواجه المملكة من تخلف بعض من الحجاج طمعًا في العيش قرب الحرمين ؛ فإن أجهزة الأمن استطاعت أن تثبت فاعليتها في تتبع المشبوهين وتقف سدًا منيعًا دون وقوع الجريمة بين صفوف الحجاج .

---

(١) الزركلي ، **شبه الجزيرة** ، ج ٤ ، ص ١٤١٩ .

(٢) **أم القرى** عدد ١٣٢٠ في ٤/ ١٠/ ١٣٦٩هـ .

ملحق (٢) أقدم وثيقة تنظم أعمال الشرطة

الشرطة ووظائفها مذكرة وضعها المجلس البلدي بمكة المكرمة عام ١٣٤٤هـ ، وتعتبر هذه الوثيقة أقدم تنظيم رسمي لأعمال الشرطة في عهد الملك عبدالعزيز . ويُستشف من النصوص الواردة فيها المحاولة الجادة لوضع قواعد تحدد واجبات وصلاحيات الشرطة وفيها إشارات إلى المحظورات وعقاب مرتكبيها من جنود الشرطة ، وهي فقرتان ، الشرطة ووظائفها وترتيب عقاب جنود الشرطة ، هذا هو نص الوثيقة .

الشرطة ووظائفها :

وضعت اللجنة التي انتخبها المجلس الأهلي للنظر في ترتيب أمر الشرطة المواد الآتية للسير عليها وقد أقرها المجلس ثم رفعت لعظمة السلطان فاقترنت بالتصديق العالي ليكون العمل بموجبها وهذه المواد :

(١) الشرطة هي هيئة مكلفة بحفظ الراحة العمومية ، وملزمة بدوام المحافظة على الأمن العام والسكينة والأداء .

(٢) مركزها العام دار الحكومة في الحميدية ويكون منها مراكز في البلدة بقدر ما يقتضيه رأي المدير .

(٣) تعيين مدير الشرطة والمعاون والكتاب وتبديل من يقترف منهم جُرمًا عائد لرأي المجلس الأهلي بعد مراجعة عظمة السلطان .

(٤) تعيين أفراد الشرطة يكون بواسطة المدير بمساعدة مشايخ الحواير

تحت إشراف المجلس والأهالي .

(٥) الواجبات المطلوبة من مدير الشرطة :

(أ) حثُّ الناس على الصلاة بترتيب أفراد معدودين في كل حارة ينبهون الناس بالقيام إلى الصلاة في أوقاتها .

(ب) القبض على كل من يرونه يتجاهر بشرب الدخان في الشوارع ومجازاته بالسجن من يوم إلى ثلاثة أيام .

(جـ) منع ما (. . . .) يقع من أفراد الشرطة مما يخالف واجباتهم المبينة بعد .

(د) حل وفصل النزاع بين الباعة وقضايا الأسواق في المسائل البسيطة التي ليس فيها حد أو تعزير شرعي وفيما عدا ذلك يجب عليه تحويلها إلى الشرع .

(هـ) دقة الملاحظة في حفظ الأمن الشامل لعموم البلدة .

(و) القبض على كل من يُجاهر بمخالفة الآداب كالمزاح في الأسواق الخارج عن حد الوقار كالشتم الفاضح وسب الملة والدين المؤدي إلى الردة والعياذ بالله والكلام البذيء الخارج عن آداب المروءة والإنسانية ورفع أمرهم إلى المحكمة .

(ز) ليس لمدير الشرطة أدنى حق في ضرب أي شخص أو تكليف أفراده بضربه وإساءة معاملته إلاَّ في الأحوال الضرورية .

(ح) إذا حدث حريق ـ لاسمح الله ـ عليه أن يأمر الشرطة بحفظ

الأشياء في موقع الحريق ومساعدة رجال الحريق ومساعدة رجال الإطفاء .

(ط) إذا دعت الضرورة إلى عزل جندى من جنود الشرطة فله ذلك بعد إشعار المجلس الأهلي وإثبات الجناية .

(ي) إذا اشتبه في منزل من المنازل أو بأحد الأماكن بأن فيه جماعة من اللصوص أو أصحاب الجرائم فله حق دخول المنزل أو المكان للوقوف على الحقيقة أو منع ما فيه من المفاسد وفي كل حال يجب أن يكون مع الشرطة عند دخولها ذلك المكان شيخ تلك المحلة أو أحد أمنائه ثم يقدم تقريراً بتفصيل الحادثة إلى المحكمة الشرعية لتجرى فيه الإيجاب الشرعي .

(ك) عليه أن يلاحظ بنفسه صرف الرواتب وأن يحرر شهادات ترفق بكشوف الرواتب بأنه قد جرى صرفها على مستحقيها .

(ل) يعيِّن من أفراد الشرطة مديراً للسجن ومعاونًا وأفراداً .

(م) يعيِّن من أفراد الشرطة عرفاء ونواب عرفاء .

(٦) الواجبات المطلوبة من الكاتب :

(أ) دفتر لتقييد الأوراق الواردة .

(ب) دفتر لتقييد الأوراق الصادرة .

(جـ) دفتر لتوقيع المحررات .

(د) سجل لقيد حوادث الشرطة يوميًا على أن يصدقها من المدير آخر النهار .

(هـ) دفتر لقيد أسماء الموظفين .

(ز) دفتر خاص لقيد أسماء المساجين وتاريخ مدة سجنهم وإطلاقهم على أن يوقعة مدير السجن يومياً .

(٧) الواجبات المطلوبة من أفراد الشرطة :

(أ) حثُّ الناس على الصلاة في أوقاتها .

(ب) منع وقوع المخالفات والجرائم .

(جـ) القبض على من يتجاهر بشرب الدخان في الشوارع .

(د) منع تعدي الأهالي بعضهم على بعض .

(هـ) منع التعدي على أي شخص كان .

(و) منع الغوغاء .

(ز) المحافظة على المتروكات والأثاث في الحرائق ومساعدة رجال الإطفاء .

(ح) ملاحظة تنفيذ أوامر الحكومة .

(ط) استدعاء المطلوبين بحلم ولطف .

(ي) مساعدة السلطات الإدارية .

(ك) المحافظة على حفظ النظام العام .

(ل) مراقبـة الخفـراء ليلاً بدورية .

(م) منع التعدي على منازل الأهالي والمحلات التجارية .

(ن) منع التعدي على موظفي الحكومة أثناء تأديتهم وظائفهم .

(س) منع استعمال الضغـط على الأهالي بتـاتاً .

(ع) عـدم ضـرب أحـد من الأهالي إلا في حـالة الدفـاع عن النفس وتأدية الواجبات .

(ف) عدم مخالفة أوامر رئيســه .

(ص) عـدم الإهمـال في الوظيفـة .

(ق) عدم كتمان شيء من الأمور المخلة بالأمن .

(ر) عدم السرقة أو التستر على مرتكبيها .

(ش) عدم التلاعب بالأوراق الرسمية .

(ت) كل من يخالف هذه المواد يُعرِّض نفسه للجزاء الشديد.

(٨) على مـدير الشـرطة أن يتعـهَّد أفـراد الشـرطة بقـراءة هذه المواد لئـلا تزول من أذهانهم .

المواد الملحقة بوظائف الشرطة :

(٩) إن أفـراد الشـرطة لايـحق لهم أن يأخـذوا شيئًا من المدعي أو المدعى عليه مقابل خدمتهم ومن (. . .) ذلك المدير أو المعاون أو الكتاب أو الأفراد

فسيعرض نفسه للجزاء الشديد .

(١٠) على المدير حث الشرطة على تأدية الصلاة في أوقاتها حرر في ٢٩/ ١/ ١٣٤٤هـ .

ترتيب عقاب جنود الشرطة

المجلد الأول ـ العدد (٣٥)

(١) إن من يتناول من الضباط أو أفراد الشرطة رشوة من أحد الناس يجازى بالسجن من شهر إلى ستة أشهر ويقطع عنه راتبه مدة سجنه ويطرد من الخدمة .

(٢) إذا ارتكب أحد الأفراد جريمة الفرار وتجاوزت مدة غيابه أسبوعًا يجازى بالسجن مدة ثلاثة أشهر وتستأنف مدة خدمته التي هي سنه واحدة ويقطع عنه مرتبه مدة السجن وإذا كان أقل من أسبوع فيحسبه .

(٣) إذا خالف أحد الضباط أوامر رئيسه المشروعة يعاقب بالسجن أسبوعًا واحداً .

(٤) إذا خالف الأفراد أوامر رؤسائه المشروعة يعاقب بالسجن أسبوعاً واحداً ويجلد خمسة وعشرين جلدةً .

(٥) إذا سرق أحد الأفراد شيئًا من أشياء أو غيرها أو ارتكب أحد الضباط أو الأفراد أمرًا يخالف الشريعة المطهرة مما يوجب الحد كشرب الخمر ونحوه يرسل إلى المحكمة الشرعية لتقرير الإيجاب الشرعي بعد الثبوت .

(٦) أن من يلعب القمار من أفراد الشرطة أو يرتكب منكرًا مما ليس فيه

حد شرعي يعاقب بالسجن من أسبوع إلى ثلاثة أشهر بحسب جرمه ويخصم فيها راتبه ويطرد من الخدمة .

(٧) إذا أهمل الضابط والجندي الوظائف التي تلقى على كاهله يعاقب بالسجن من أسبوع إلى واحد وستين يوماً مع قطع الراتب مدة السجن .

(٨) إذا تجرَّأ أحد الضباط أو الأفراد على ضرب الأهالي من غير مسوغ شرعي يعاقب بالسجن من شهر إلى ثلاثة أشهر مع قطع مرتبه مدة السجن ٢٩ محرم سنة ١٣٤٤هـ [1] .

(. . . . .) الأصفار بين قوسين مكان خرم في الأصل

---

(١) صورة الوثيقة في معهد الإدارة العامة بالرياض نقلاً عن أصلها من محفوظات الداخلية ، ولدى الباحث صورة منها ، وفي أم القرى عدد ٣٤ في ٢٥/ ١/ ١٣٤٤هـ . إشارة إلى بعض فقراتها .

ملحق (٣) قرار تشكيل شرطة المنطقة الشرقية

ديوان ولي العهد ، الرقم ٨٦٨٥ التاريخ ١/ ٦/ ١٣٧٢هـ .

من سعود بن عبدالعزيز عبدالرحمن الفيصل إلى الابن المكرم عبدالله الفيصل سلمه الله .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد . . فبناء على ما لاحظناه من اتساع الأعمال في مقاطعة الظهران والأحساء ورغبة منَّا في تنظيم الأعمال في إدارات الشرطة بالوضع الذي يساعد على جريان الأمور في محورها النظامي فقد أمرنا بما يأتي :

(١) تشكَّل في هذه المقاطعة إدارة باسم (وكالة الأمن العام) يمارس أعمالها شخص قدير بعنوان (وكيل الأمن العام) ويكون مسؤولاً مسئولية مباشرة أمام الحكومة عن صيانة الأمن وتوزيع الأعمال وتركيز المسؤوليات على موظفي إدارات الشرطة في المقاطعة وأقسامها وفروعها وفقًا لمقتضيات النظام وترتبط به جميع تشكيلات الشرطة في مقاطعة الظهران والأحساء ويقوم بأعماله في حدود صلاحية (مدير الأمن العام) في العاصمة التي نصًّ عليها نظام الأمن العام وعليه أن يرجع فيما زاد عن تلك الصلاحيات من الناحية النظامية إلى مدير الأمن العام ، ومن الناحية الإدارية أمير المقاطعة (سعود بن جلوي) .

(٢) له حق مراجعة وإبلاغ مديرية مالية المقاطعة وأمير المقاطعة في

الأمور المتعلقة بالصرف كالفصل والتعيين والأجازات والترفيع وقبول الإقالة ، والخصم وعليه أن يرفع صورة من ذلك إلى مديرية الأمن العام لتعديل القيودات حسب النظام المالي وتعليمات وزارة المالية .

(٣) عليه أن يراجع أمير المقاطعة فيما يتعلق بنقل الضباط العسكريين والموظفين المدنين من جهة إلى أخرى في حدود المقاطعة وفي حالة الموافقة يرفع صورة من هذه الإجراءات إلى مديرية الأمن للإحاطة .

(٤) يجب عليه الاتصال بصورة مستديه بأمير المقاطعة واستشارته في المسائل الإدارية وفيما يشكل عليه حله من المسائل المتعلقة بالأمن العام .

(٥) يكون من اختصاصه الموافقة على إصدار جوازات المسافرين وجميع تجديداتها وتأشيراتها للرعايا السعوديين وغيرهم ، ومنح الإقامة وتحديداتها لغير السعوديين بموجب نظام الإقامة والأوامر العالية الملحقة به والموافقة على إصدار حفائظ النفوس السعودية .

كل ذلك بعد تدقيق المعاملات من قبل (مدير شؤون الجوازات والجنسية) بموجب النظام على أن يظل ارتباط هذه الإدارة بمرجعها المختص من الناحية الفنية . فاعتمدوا ذلك وبلّغوه للجهات المختصة لتنفيذه ، والسلام [١] .

سعود

---

(١) صورة القرار في معهد الإدارة العامة ، الوثائق ، ملف أمن عام .

ملحـق (٤) قـرار تشكيل شرطة منطقة جـيزان

قرار رقم ٦٠٠ لمحضر الجلسة بتاريخ ٣/ ٥/ ١٣٥٦هـ

اطلع مجلس الوكلاء على برقية أمير جيزان المرفوعة لجلالة الملك المعظم برقم ١٨٤ وتاريخ ٢٦/ ٤/ ٣٥٧هـ ووافق على ما أوضحه بها من مركز جيزان التجاري والسياسي وما أبداه من ضرورة تأسيس إدارة شرطة فيها يكون لها مدير مقتدر نشيط كما وافق أيضاً على ملاحظاته من جهة المرفاء هناك وما تحتاج إليه من تعيين مأمور لها يكون من الكفاءة بالدرجة التي تتلاءم مع أهمية الموقع .

وبعد الاطلاع على أمر جلالة الملك المعظم الصادر عليها بالبرقية رقم ٤٣٢٧ وتاريخ ٢/ ٥/ ١٣٥٧هـ والمتضمن ترجيح ما ذكره الأمير المذكور تقرر مايأتي :

أولاً : الموافقة على تأسيس إدارة شرطة في منطقة جيزان تقوم بالواجبات المطلوبة بموجب نظام إدارة الأمن العام .

ثانيًا : ونظراً لوجود نقطة عسكرية تابعة لحفظ النظام هناك فإنه من الموافق إذا استحسن الرأي العالي أن يطلب من ابن ماضي توضيحًا عنها وعن مقدار الموجود من الجنود والعرفاء والنواب وما إلى ذلك فإذا رأى أن عدد الجنود يكفي لتأمين المقصد أرسل من هنا مايقابل الجنود المذكورين من جنود الشرطة مع الشخص الذي يتولّى الإدارة بإضافة عريف ووكيل ضابط

وتصدر الأوامر بسحب الجند النظامي هناك ليحل محلة جند الشرطة ماعدا القلعة في جيزان فهذه يجب أن يبقى فيها العدد الكافي من جند النظام .

ثالثًا : أما إذا رؤي أن الموجود غير كاف فلا بأس حينئذ من أن يجرى إضافة العدد الكافي لتأمين العمل .

رابعًا : تكون الإدارة المذكورة مرتبطة في أعمالها الإدارية بإدارة الأمن العام .

خامسًا : أما فيما يتعلق بالعرفاء فنظر إلى أن وظائف العرفاء معروفه بموجب نظامها وهي مراقبة السفن الواردة والصادرة وجباية الرسوم الجمركية المقررة بالنظام والنظر في القضايا وحل المشاكل التي تنشأ بين أهل البحر وليس لها بالإمارة علاقة إلا في الأحوال النادرة لذلك فإنه من الموافق أن تبقى الحالة فيها على ماهي عليه على أنه إذا ماتحقق أن الشخص القائم بأعمالها الآن غير كفء فلا مانع من تكليف مصلحة خفر السواحل بتعيين شخص آخر بدلاً منه تتوافر فيها الصفات المطلوبة من حيث الكفاءة والمقدرة وحسن الإدارة والرأي في كل الأحوال لجلالة الملك المعظم أيدَّه الله .

قرار مجلس الوكلاء رقم ٢١٣ مكرر وتاريخ ١٣٥٧/٥/٨هـ

حصل الاطلاع على أمر جلالة الملك المعظم الصادر في البرقية رقم ٤٤٤٣ وتاريخ ٦/ ٥/ ١٣٥٧ بخصوص تأسيس إدارة شرطة في جيزان وبعد الاطلاع على البيان المرفوع من وكالة الدفاع برقم ٣٩٧٨٧٧ وتاريخ ٧/ ٥/ ١٣٥٧هـ والموضح موجود الجند النظامي في مفرزة جيزان تبين أن الموجود هو كالآتي :

٢٤ في الرشاش ٢٤ في المدفعية ٥١ في العسكرية

وعليه تقرر أن يؤخذ من الواحد وخمسين جنديًا العائدين للعسكرية ثلاثون نفراً تشكَّل منهم الشرطة وتكلف إدارة الأمن العام بإختيار مديراً كفءاً لها وتبعثه إلى ذلك الطرف وإعطائه التعليمات اللازمة والأنظمة التي تتعلق بالشرطة والجوازات وتذاكر المرور ونظام حمل السلاح وكل ماهو من شؤون الشرطة ويكتفي للعسكرية بالعدد الباقي وبهذه المناسبة قد بحث المجلس بحضور مدير خفر السواحل في موضوع مأمور مرفأ جيزان وبعد سبق أن اتخذ المجلس بشأنها قراراً يتضمن ضرورة إحضار المدير المذكور والمذاكرة معه في الموضوع وبعد سماع البيانات التي أدلى بها المذكور ؛ تبين أن نائب الدورية والقائم بأعمال المرفأ في الليث صالح الصقعبي هو خير من يصلح لإدارة مرفأ جيزان نظراً لما عرف عنه من الكفاءة والنشاط والحزم واليقظة وعليه تقرر الموافقة على ما أبداه من نقل المذكورين من دورية الليث إلى مأمورية مرفأ جيزان ونقل مأمور مرفأ جيزان وتعيينه في مأمورية مرفأ الليث بالراتب المقرر لكل منهما . والرأي لجلالة الملك فيما يجب إجراؤه (١) .

---

(١) صورة القرارين في معهد الإدارة العامة الوثائق ، أمن عام وهما مصوران عن الأصل من محفوظات وزارة الداخلية .

ملحق (٥) قرار تشكيل شرطة سكة الحديد

الرقم ٨٠٦٧ التاريخ ١٤/ ٥/ ٧٢

من سعود بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى الابن عبدالله الفيصل سلمه الله .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

لقد رفع إلينا ابن سليمان ضرورة ترتيب حرس سكة الحديد ـ وقد وافقنا على ما يأتي :

أولاً : تشكيل قوة حرس السكة حسب اقتراح المستر فلدي على أن يوضع لها موازنة خاصة ملحقة بموازنة الأمن العام وتصرف من مالية الأحساء لإدارة السكة لتقوم بدفعها للحرس .

ثانياً : يكون ارتباط القوة المذكورة بكاملها بمديرية سكة الحديد في جميع الأعمال الإدارية من حراسة وخلافها .

ثالثاً : يكون ارتباط القوة المذكورة في القضايا الجزائية وتحقيقاتها النظامية إدارة الأمن على أن يكون التحقيق في كل حادثة من قبل ضابط الحرس بعد إخطار مدير المحطة أو المقرر الذي تقع فيه الحادثة وأن يكون ذلك بحضوره أو من يقوم مقامه .

رابعاً : وضع علامة خاصة لقوة الحرس لتمييزهم بها عن القوات الأخرى .

فأنتم اعتمدوا ذلك وعمِّدوا من يلزم بتنفيذه والسلام (١) .

توقيع : سعود

---

(١) صورة في معهد الإدارة العامة الوثائق ، أمن عام .

ملحـق (٦) ضم جنودًا من الهجانة الى الشرطة

الفقـرة الثامنة من محضـر الجلسـة (١٣) التي عـقدها مجلس الوكلاء بتـاريخ ١٣/ ٩/ ١٣٥٤هـ بشـأن ضـم قسم من الهجانة للشرطة . والفقـرة الثامنة من محضر الجلسة رقم (١١) بتاريخ ١٣/ ٢/ ١٣٥٤هـ .

٨ ـ جرى البحث بشأن ضم قسم من الهجانة إلى الشرطة فتقرر مايأتي :

(١) تقرر أن يعيَّن في الإمارات العدد الآتي من الخدم :

عـدد	جهـة	عـدد	جهـة
٥٠	إمارة المدينة	٢٠	إمارة العلاء
١٠	إمارة الطائف	٢٠	إمارة الوجه
١٠	إمارة جدة	١٠	إمارة أملج
٢٠	إمارة ينبع	١٣	إمارة الدوادمي
٥٠	إمارة ضبا	٧	إمارة المويه
٥٠	إمارة تبوك	٢٠٠	إمارة الجوف والقريات

٤٧٠ يكون المجموع أربعمائة وسبعين .

(٢) يعطى للشرطة مخصص تسعمائة جند هجان ليكتب بذلك مقدار ستمائه جندي من الشرطة .

(٣) يعطى للجهة العسكرية مقدار مخصصات ستمائة من جنود الهجانة يكتب إليها من العسكرية النظامية أربعمائة جندي .

(٤) يتلخص من هذا الترتيب الآتي :

عدد	الجهة
٤٧٠	الهجانة الذين في معية الأمراء أربعمائة وسبعين
٦٠٠	للشرطة مما أخذ لهم من مخصص الهجانة أربعمائة وسبعين
٤٠٠	للعسكرية النظامية مما أخذ لهم من مخصص الهجانة أربعمائة ويضاف إلى هذا موجود الشرطة فيكون كما يأتي :
٤٢٣	موجود الشرطة الحاليين
٦٧٩	موجود العسكرية
١٤٠٢	
٢٨٧٢	فيكون مجموع موجود القوة الموجودة ألفين وثمانمائة واثنين وسبعين .

(٥) يجرى تسديد رواتب الشرطة والعسكر النظامي حسب الترتيب الموجود والمقرر في الموازنة أما خدام الأمراء فيرتب لهم لكل فرد مائة ريال في السنة تعطى لهم دفعتان مرة في رمضان ومرة في آخر ذي الحجة ويعطى لكل واحد منهم خمس خياش عيش في السنة تسدد لهم في جمادى الآخرة .

(٦) أما انتخاب خدام الأمراء فيكتب من النيابة للأمراء لكي ينتخبوا خدامهم بنسبة المقرر لهم وأن تكون مرتباتهم حسبما تقرر في المادة الخامسة من هذا القرار وأن يكونوا من المعروفين بحسن السيرة ويجرى قيدهم بأسمائهم في المالية وتعلم بتاريخ استخدامهم وإذا بدل واحد منهم بآخر فتبلَّغ المالية حالاً لتعديل قيده ويكون هو المسؤول عن انتقاء الأشخاص الصالحين وعن كل مايتعلق بذلك (١) .

التواقيع : **حمزه غوش ، عبدالله الفضل ، يوسف ياسين**

(١) صورة في معهد الإدارة العامة الوثائق ، ملف أمن عام .

ملحق (٧) توحيد إدارات الشرطة في رئاسة واحدة

مذكرة اقتراح مدير شرطة العاصمة ارتباط مديريات الشرطة في المملكة بشرطة العاصمة ويليه قرار النيابة العامة بالموافقة وتحديد بعض الواجبات والتنظيمات الإدارية .

عدد ١٩٢١

صاحب السمو الملكي النائب العام لجلالة الملك المعظم أيده الله

امتثالاً لأمر سمو سيدي قد جرى تحرير تعليمات خاصة بارتباط دوائر الشرطة بالملحقات بمدير الشرطة والحكام الإداريين وهي كما يأتي :

يجرى أمر ارتباط إدارات الشرطة بالعاصمة وجدة والمدينة وينبع والطائف والوجه والعلا والتي تدعو الحاجة إلى تشكيله في المستقبل بالإدارة العامة في عاصمة المملكة الحجازية وتدعى « بمدير الشرطة العام » على أن يكون هذا الارتباط من الوجهة النظامية والمالية .

النظامية : هي حق قيد وقبول وترقية الجنود وترفيعهم من رتبة عريف إلى رتبة وكيل وأما ذوو الرتب على الأصول فيكون بعد الاستئذان من المقام السامي رفع جدول القوة العمومية المركبة من عدد الجنود وصف ضباط والضباط ونوع الأسلحة وعددها والذخيرة وعن جميع التجهيزات العسكرية والأشياء الثابتة الأميرية العائدة لها وذلك في غرة كل شهر لتسجيلها بالسجل الخاص بها وتدارك ماتمس الحاجة إليه من التجهيزات

وتوزيعها وفق مقتضيات المصلحة طبقًا للموازنة العمومية : نقل الجنود والموظفين والمفوضين من إدارة إلى أخرى عند مساس الحاجة .

على عموم دوائر الشرطة رفع جدول الوقوعات اليومية مهما كان شكلها عقب كل خمسة عشر يومًا إلا الوقوعات الهامه فيخبر عنها بأسرع الوسائط .

على عموم دوائر الشرطة : رفع جدول بمخالفات السواقين موضحًا به جرمهم ومحكوميتهم على الأصول في رأس كل شهر .

على عموم دوائر الشرطة : ترتيب البطاقة الخاصة بحسن سلوك وأحوال المفوضين والمأمورين المستخدمين في إدارتهم (وفقًا للنموذج الذي سيجرى تعميمه من قبل مديرية الشرطة العام) وإرسال هذه البطاقات إلى المديرية العامة في غرة كل سنة حيث يجري تقديمها للمقام السامي - وأما البطاقة الخاصة بحسن سلوك وأحوال مديري الشرطة بالمملكة فيكون ترتيبها من قبل المديرية العامة .

يُعهد لمدير الشرطة العام الوظائف الآتية عدا مانصت إليه المواد بالنظام الذي سيقدم القيام بعموم وظائف مديرية شرطة العاصمة ، ترتيب عموم دوائر الشرطة بالمملكة وتنظيم أعمالها على نسق واحد كما سيأتي إيضاحه في النظام الذي سيقدم : مع ملاحظة سير وأعمال الضباط والمأمورين وأفراد الشرطة فيما يتعلق بمسلكهم وتأمين سير الإدارة .

حق التفتيش على الأعمال الإدارية في عموم دوائر الشرطة بالملحقات في أي وقت كان مع تفقد جميع السجلات والقيود المناطة بإدارة الشرطة .

تأسيس مجلس تأديبي بالعاصمة للنظر في كافة ما يقع من قبل عموم موظفي الشرطة من المخالفات كما سيأتي إيضاح ذلك في نظام الشرطة الذي سيقدم .

تنظيم جدول الموازنة لعموم إدارات الشرطة بالمملكة وتوحيدها وإبداء ملحوظاتها لكل ذلك ورفعها عند رأس كل سنة مالية حسب الأصول للمقام السامي .

عدا ما استثني بالفقرتين السابقتين يجرى عمل ارتباط كل إدارة من إدارات الشرطة من الوجهة الإدارية بالملحقات (بالحكام الإداريين) وذلك فيما يتعلق بتنفيذ الأوامر الإدارية المتعلقة بالحاكم الإداري .

إذا استنسب الرأي العالي المواد المعروضة بعاليه استرحم إصدار الأمر السامي بتبليغها إلى ملحقات مولاي المعظم .

١٨/ ٢/ ٣٤٩ مدير شرطة العاصمة

قرار النيابة العامة بالموافقة

ارتباط دوائر الشرطة بدائرة مركزية تسمَّى : مديرية الشرطة العامة :

المادة الأولى : تشكَّل بالعاصمة مديرية عمومية للشرطة وتقوم في الوقت نفسه بوظائف مديرية شرطة العاصمة .

المادة الثانية : تربط بالمديرية العامة للشرطة عموم مديريات الشرطة بالمملكة الحجازية من الوجهة النظامية والمالية .

المادة الثالثة : على مديرية الشرطة العامة أن تقوم بالواجبات الموضحة في المواد التالية .

المادة الرابعة : ترتب عموم دوائر الشرطة بالمملكة الحجازية وتنظيم أعمالها على نسق واحد حسب النظام الذي سيوضح بعده .

المادة الخامسة : ملاحظة سير وأعمال الضباط والمأمورين وأفراد الشرطة فيما يتعلق بمسلكهم وتأمين سير الإدارة .

المادة السادسة : تفتيش سير الأعمال الإدارية في عموم دوائر الشرطة والملحقات في أي وقت كان .

المادة السابعة : تفقد جميع السجلات والقيودات المناطة بإدارات الشرطة .

المادة الثامنة : تجهيز مشروع نظام خاص بعموم إدارات الشرطة ومعاملاتها وتقديمه بأسرع وقت للمراجع العليا .

المادة التاسعة : تنفيذ جميع التعليمات والأوامر الحكومية السابقة فيما يتعلق بمعاملات الشرطة حتى يصدر نظامها المخصوص .

المادة العاشرة : تنظيم جداول الموازنة العمومية لإدارة الشرطة بالمملكة وتوحيدها وإبداء ملاحظات في ذلك ورفعها عند رأس كل سنة مالية حسب الأصول للمقامات العالية .

المادة الحادية عشرة : يكون ارتباط عموم إدارات الشرطة بمديرية الشرطة العامة من الوجهة النظامية حسبما يلي :

(أ) حق قيد وقبول وترقية وطي الجنود وذوي الرتب وترفيعهم مع مراعاة مايقتضي الاستئذان فيه من المراجع العليا حسب النظام الذي يوضح في خصوص ذلك .

(ب) رفع جداول القوى العمومية المركبه من عدد الجنود وصف الضباط ونوع الأسلحة وعددها والذخيرة وعن جميع التجهيزات العسكرية والأشياء الثابته الأميرية العائدة للشرطة وذلك في غرة كل شهر لتسجيلها بالسجل الخاص بها .

(جـ) تدارك ماتمس الحاجه إليه من التجهيزات وتوزيعها وفق المصلحة طبقًا للموازنة العمومية .

(د) نقل الجنود والموظفين من إدارة إلى أخرى عند مساس الحاجة حسب النظام الذي يوضح في خصوص ذلك .

(هـ) على عموم دوائر الشرطة رفع جداول الوقوعات اليومية إلى مديرية الشرطة العامة مهما كان شكلها عقب كل خمسة عشر يوماً إلا الوقوعات الهامة فيخبر عنها بأسرع الوسائط ورفع جداول مخالفات السواقين ومحكوميتهم في رأس كل شهر .

(و) على عموم الدوائر ترتيب البطاقة الخاصة بحسن سلوك وأحوال المفوضين والمستخدمين والمأمورين بإداراتهم وفقًا للنموذج والذي سيجري تعميمه من قبل مديرية الشرطة العامة وإرسال هذه البطاقات للمديرية العامة في غرة كل سنة حيث عرضها للمقام السامي أما البطاقات الخاصة بحسن سلوك

وأحوال مديرية الشرطة فيكون ترتيبها ورفعها من قبل مديرية الشرطة العامة .

المادة الثانية عشرة : يكون ارتباط إدارات الشرطة من الوجهة المالية في خصوص ـ الروتين والقيودات والمعاملات المتعلقة بذلك (بمديرية الشرطة العامة) (١) .

---

(١) صورة منهما في معهد الإدارة العامة ، الوثائق ، ملف أمن عام . مصورة عن محفوظات وزارة الداخلية .

ملحق (٨) مرسوم توحيد القطاعات العسكرية

المملكة الحجازية النجدية وملحقاتها

ديوان جلالة الملك ١٩٠٧/ ١٧ عدد ٢٤٤

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود إلى جناب الابن المكرم فيصل سلمه الله .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . أما بعد فقد اقتضت إرادتنا إصدار الأوامر الآتية :

أولاً : توحَّد جميع إدارات الشرطة في المملكة وتجعل تحت رئاسة رئيس واحد يكون مقامه في مكة المكرمة ويجرى تبليغ تلك الدوائر بأن مرجعها هو هذا الرئيس الذي يصبح مديراً عامًا للشرطة .

ثانياً : توحَّد جميع الدوائر العسكرية النظامية في المملكة وتجعل تحت رئاسة قائد العسكرية العام في مكة المكرمة .

ثالثاً : توحَّد جميع قطاعات عسكر الهجانة في المملكة ، وتجعل تحت رئاسة قائد عسكر الهجانة في مكة المكرمة .

رابعاً : تربط بلدية الطائف بأمانة العاصمة وتجعل تفتيش دوائر البلديات في سائر المملكة تحت يد هيئة مراقبة دوائر الحكومة بشرط أن تستعين هيئة المراقبة هذه بمندوب من قبل أمانة العاصمة خصوصًا في أمور البلديات .

فيتقضى إجراء مفعول إراداتنا هذه اعتباراً من تاريخه والله الموفق والسلام . في ٣ صفر ١٣٤٩هـ (١) .

عبدالعزيز بن عبد الرحمن الفيصل

(١) نصها عند كمال سراج الدين ومروان عداس ، **الواجبات العامة** ، ص ٥١ .

ملحق (٩) ميزانية الأمن العام عام ١٣٥٧هـ

قرار مجلس الوكلاء رقم ١٩٧ وتاريخ / ٥/ ١٣٥٧هـ

اطلع المجلس على المعاملة الواردة من وزارة المالية برقم ٥٦٤ وتاريخ (بدون) بصدد موازنة الأمن العام لعام ١٣٥٧هـ فظهر أن مجموعها العمومي السنوي (٦٥٢١٧٥٤) قرشًا سعوديًا وقد تبين أن الفرق الزائد بينها وبين موازنة عام ١٣٥٦هـ وهو (٣٧٦٤٠٠) قرشًا سعوديًا ناشيء من مبلغ صدرت الموافقة على ضمه على بند الاحتياط وقدره (٣٠٠٠٠٠) ومن مبلغ موازنة دوائر الإقامة التي ضمت على موازنة الشرطة ومجموعه (٣٦٤٠٠) قرش سعودي ، وحيث لم يظهر أن هناك زيادة في المجموع الأساسي خلاف ذلك ، كما أن التحوير الداخلي والزيادة التي جرت للموظفين لم تخرج عن المجموع وفي الوقت نفسه قد صدر الأمر السامي بالموافقة عليها فإننا لانرى مانعاً من تصديق الموازنة ووضعها موضع التطبيق[(١)] .

عبدالعزيز إبراهيم

---

(١) الأصل في محفوظات وزارة الداخلية .

ملحق (١٠) تعليمات هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

« المقصود نرجو الله تعالى بنصر دينه ويعلي كلمته وأن يجعلنا وإخواننا المسلمين ممن قال الله فيهم ﴿ **الذين إن مكّنّاهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر** ﴾ . الآية . وتفهمون بارك الله فيكم الوقت وأهله ومقاصدهم مع أنه ولو الوقت كما ينبغي والمقاصد حسنة لابد بني آدم من التقصير أو الجهل في بعض الأمور لأن هذا من الطبائع البشرية ولا معصوم سوى محمد صلى الله عليه وسلم والذي أرمى موجب التحرى والتجريد وإن شاء الله أن هذا هو الذي تبرأ به الذمة .

أولاً : يحط هيئة ثلاثة أو أربعة رجال مأمونين منهم اثنان تنتخبوهما أنتم ياالإخوان واثنان من أهل الجهاد الموثوقين وينظرون في الديرة كلها بهذا الأمر الذي سنذكره إن شاء الله ولكن بموجب الطبايع التي تطبعوا بها بعض الناس في بلادهم وبعضهم مايسقم إلا بها وهو مثل العسكرية سواء النظام أو شرطة ومثل الناس الذين يسكنون هذه البلاد أو غيرها في الأطراف التي هذه عاداتهم مثل المأمورين أو السواقين فهو ينبه على الناس بخفيه وأوامر سلطانية الذين لهم رئيس يخبر رئيسهم مثل العسكريه والشرطة وأما العوام فينبه عليهم بسر لأن هذا أمر فاحش ولانحب إظهاره ويجب أن الأمور تكون مستورة والأوامر التي نذكرها بهذا الخصوص وغيره هي كما يأتي :

أولاً : ينبه على الناس بالتنبيه والإنذار .

والثاني : بالفعل الذي لا يمكن لأحد من الأجانب المذكورين ولا في

أهل البلد أن يستعمل أحد منهم استخدام الغلمان الذين يخشى منهم الأمر القبيح . وأما الإنسان الذي يستخدم شخصًا صغيراً ولكنه بعيد من الشر والتهمه فهذا لابأس علاوة على ذلك أن المستخدمين من الغلمان إما شخص أجنبي . وله من يعوله في بلده فهذا يرسل إلى بلده ويذكر لأهله يتحفظون عليه وأما غلام من أهل نجد أو من ولايتنا وهو من أشخاص معلومين في الحمايل فهذا الحكومة تعهد به في القراءة وتحفظ عليه بالأمر الذي يحفظه منه ودينه وأما ساير الغلمان فيرسلون إلى مكة ويصيرون في دار الأيتام .

الأمر الثاني : من جهة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهذا هو سنام الأمر وهو الذي تبرأ الذمة به على شرط أن يكون مطابقًا للحكم الشرعي فإذا ورد أمر يشبهه على ذكر أو أنثى سوى أنها رؤية عين أو ينسب ذلك لتهمة لهذا لايعمل فيه أي عمل إلا بحكم الشرع يؤتى بالفاعل وبالناقل لحاكم الشرع ويؤخذ جواب الطرفين ويعمل على ماكان في كتاب الله وسنة ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم والحكومة تنفذ ذلك سواء أنه على يد الإخوان وهم الذين يعملونه والحكومة تساعدهم بما يلزم في الاجتهاد أو أنه أمر ينفذ بالحال فالحكومة تعمل فيه بالحكم الشرعي على شرط أن الحكم الشرعي ينفذ في المتهم والمتهم فهذا أيضاً في حكم الشارع عيناً وأما المتهم فهو على طرق متنوعة إما شخص في الناس الذين فيهم تعصب في الدين وهم مالهم مقاصد في هذا .

أولاً : إذا صار الحق عليه وهم في هذا الصنف المعلوم فهم ينهون عن ذلك ولايؤخذ لهم قول في مسألة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لموجب ما بدر منهم سابقاً :

الثاني : شخص فيه حمية للدين لكنه جاهل قد أتى إليه من يغره ويتزرف في هذه المسألة فالشرع ينظر في مسألة الاثنين في آداب المغرور وفي آداب المكذب والمزور وأما الناقل وهو من أهل الشر الذين يتلاعبون بالدين ويقضون باسم الدين مصالح أنفسهم وهواهم فيعمل بهم عمل شاهد الزور ليتأدب به الناس هذا كلامي ورأيي فإن وافق الشرع فيعمل به وأن صار للشرع نظر غير ذلك فالعمدة على حكم الشريعة على شرط أن الحاكم الشرعي إذا خلص من عنده أمر يكتب ورقة للحكومة على أني نظرت في دعوى هذا وهذا وحكمت بهذا وهذا الأمر الذي يقتضيه الشرع لأجل تنفيذه والمصلحة تقتضي ذلك :

الأمر الثاني : مسألة النساء والشبهة التي غيرها تعد من المنكرات . أما النساء إذا تعين على المرأة حكم الشرع فإن كان رجماً أو غيره تقوم به الحكومة فإن كان الأمر غير ذلك تعزيراً أو تأديبًا أو مثل إبعاد عن البلاد فهذا يكون على الأمور الآتية : أما حكم الرجم فهذا معروف أمره ولافيه خلاف وأما التعزير فيعمل به موجب حكم الشرع ولكن ينقسم على أقسام : أما المرأة أو الشخص المعروفين بالخيانة والفساد وتكرر فيهم هذا الأمر ويخشى فسادهم ولا يرجى صلاحهم إلا من الله فهؤلاء يتسبب لهم ويبعدون في أحد الممالك الأجنبية بسر وخفيه . وأما الشخص أو المرأة الذين هم من أهل البلاد أو من الملتجئين لله ثم للولايه فهؤلاء إذا تبَّين عليهم أمر ولهم من يعولهم يمسكون إياه ويعان عليهم ويتحفظ عليهم كما يأمر الشرع مع أنه إذا كان تأديبًا يؤدبون بسر وخفية ويجعل النظر عليهم . وأما الذين ليس لهم من يعولهم وهم من الأشخاص البارزين فالحكومة تقوم عليهم وتعمل فيهم

حكم الشرع . أما الرجل الذي يغرب ممن ذكرنا أو المرأة فالرجل يرسل لأحد بلاد المسلمين ويقعد فيها سنه أو سنتين بموجب حكم الشرع لعله يرجع أو يتوب وإن بدر شيء منه يقام عليه الحد في البلاد التي هو فيها على شرط أن جميع أهل الفساد في جميع الأصناف لا يرسل منهم أحد إلى مكة ولا إلى المدينة . وأما النساء اللاتي في الرعية وهن مثل ماذكرنا أعلاه من الناس البارزين ولا لهن ملف فالحكومة من الآن تجعل لها بيتًا حصينًا على السعه ويشاف اثنين أو ثلاثة من شيبان المسلمين الذين معهم زوجاتهم وجعل فيهم داعي هذا الأمر وينزلون في هذا البيت ويعمل بهم بحكم الشرع فالكلام في هذا الأمر في إنكار المنكر والأمر بالمعروف يجرى على هذه المقدمة لأن هذه المقدمة من أهم الكبائر فالصغائر تكون على قدر رجالها ليس بالعمل والتأديب إنما هو بالأحكام الشرعية على قدرها .

وأما التنفيذ بذلك فالعمدة على الله سبحانه ثم على الإخوان عبدالرحمن وعمر لابد الأمر الذي يسمعونه أو يعمل فالمرجع لهم في تحقيق ذلك وهم يرفعونه لنا فإن كان سعود موجودًا والأمير الحاضر مثل ناصر أو غيره حتى يحكم الشريعة فيهم ويعمل بهم العمل الذي يرضي الله وتبرأ الذمة به ويجعل به راحة المسلمين هذا وأسأل الله التوفيق والعناية وأن يجعل قولنا وعملنا خالصًا لوجهه الكريم وأن لا يكلنا إلى أنفسنا ولا إلى عملنا طرفة عين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد وآله وسلم ٢٢/ ٦/ ٣٦هـ(١) .

---

(١) صورة هذه الوثيقة في دارة الملك عبدالعزيز ، وثيقة رقم ٢١ ، وتاريخ العام ناقص كما واضح في آخرها . ولكني أرجح أنها بعد عام ١٣٦٠هـ ، والله أعلم .

ملحق (١١) مسئولية شيوخ القبائل أمنيًا

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب المكرم علي بن هديب وكافة جماعته .

بعد ذلك من طرف النكال فنحن طرحناه موجب الأمور الآتية (الأول) رأفة بالرعايا (الثاني) ربما أن بعض المأمورين يجتهدون في بعض الفساد لأجل أخذ النكال وأردنا أن نبطل ذلك لأجل راحة الجميع ولكنه إذا ترك الجاني مايؤدب اتسع الخرق واتخذها الأشرار فرصة فأحببنا أن نبين لكم ماذا يكون على الجانبين الذين يعملون المشاغبة ويعملون أعمالاً تضر في بعضهم بعض وتترك مأموري الحكومة مكتفين عن ردع الجاني ، أما الذي طرحناه فهو أخذ النكال الفلوس قليلها وكثيرها وأما الجنايات كلها فحببنا نحط لها ترتيب حتى يكون عندكم معلوم يعمل به الأمراء وتمتثل به الرعية ، الأول : أن الجنايات كلها تعرض على الحكم الشرعي والعمدة على الحكم الشرعي ، فما كان به قصاص بأي حال تكون فالقصاص كاف عن الجنايه والنكال وأما إذا حكم الشرع بين اثنين بحقوقهم وثبت عند حاكم الشرع أن الجناية على شخص أو على قبيلة أن الأمر لله ثم لولاة الأمور للردع فنقول عن ذلك وبالله التوفيق : أما الجنائية التي تكون بعياله من فريق على الفريق الثاني سواء أنه عرب مع عرب أو رجال مع رجال أو شخص مع شخص فأما العرب الذين يصولون بأهلهم وقبيلتهم بعضهم على بعض فهذا يعمل فيه بأمرين الأول : أن المتسبب لهذا العمل يحط عليه نكال من حلاله موجب

أمرنا حنا لا أمر أي أمير ولا خادم يؤخذ ويؤخذ من الصايل والمتسبب جميع الآلات الحربية سواء أنها ذلول أو فرس أو بندق هذا هو الذي يجرى على الصايل ولكن نكرر ذلك أن هذا يكون على نظر الحكومة لأعلى نظر أي أمير أو خادم أما القتل فيكون سواد القاتل متعمد وعفوا عنه أولياء المقتول فهذا يحبس عن نكال الحكومة خمس سنين وهذا نكاله فأما القاتل بغير عمد فيُنظر في أمره فإن كان الأمر خطره غصب عليه فتكفي فيه الدية فإن كان أنه متسبب في حال القتل لكم ما هوب متعمد قتل الشخص فهذا الحكومة تنظر في أمره ويحبس من سنه إلى سنتين إلى أشهر أما الجنايات التي غيرها بمضاربة ومثل ذلك فيقدر على المتسبب بحبس على قدر عمله سواء أنها أشهر أو أيام معلومة عند أول جناية تكون تقرر الحكومة عليه شيء من الحبس ويكون العمل عليه وأما الحمى الذي حماه شرعي وهو لسلع المسلمين سواء أنها لخيل أو دبش فيكون على ثلاثة أقسام القسم الأول وهو الهمل وهو ضياع غصب على صاحبه فعلى كل صاحب حمي الذي تقرره الحكومة وراضية به وإلا الحمي الذي يحماه أي شخص أو قبيلة أو أمير بدون أمر الحكومة فهذا ماعليه عمل ويؤدب حاميه فأما الهمل يقبض ويحط له راعي ويشرط عليه شرط المسلمين الذي يشرطونه بينهم بعضهم على بعض كل شهر شيء معلوم حتى يأتيه صاحبه ويقبضه فأما الهمل الذي عليه خلل أو منه خلل سواء أنه هزلان أو به مرض أو جرب فيؤديه المأمور لاقرب بلد من بلدان المسلمين ويحكم فيه القاضي بما يراه من الأمر الشرعي وأما الذي ينزل بنفس الحمي أو ينزل طرف الحمى ويهد دبشه وسط الحمى فإن كان أنه من الناس الذين يجهلون الحمى ولا يدرون أنه حمى فيهج دبشه

ويضربون رعيانه ضرب على قدر عملهم وينهون عن ذلك فإن عاد فيجري عليه مثل ماذكره آخر مثل مايجرى على العارف أنه حمى وأما الذي عارف أنه حمى ومتعمد فهذا تهج أباعره هجيج يضرها ويقبض على الموجود عند الدبش ويحبسون عن كل يوم عشرة أيام وأما الذي يعود بعد أن كان أنه عاد بأباعره فتهج أباعره ويؤخذ من كل عشر ناقتين وتعرف الحكومة بذلك حتى تحط عليه النكال اللازم من طرف أباعره وبيته الكبير يحرق ويحبس الموجود من الرجال فهذا الذي رأيناه وعلى الرعية الامتثال وعلى الأمراء لزوم ذلك ومن تعدى ماذكرنا فلا يلوم إلا نفسه هذا مالزم تعريفه والسلام حرر في ١ رجب ١٣٥٩هـ (١).

عبدالعزيز عبدالرحمن الفيصل

---

(١) وثيقة رقم (٦٨٩) دارة الملك عبدالعزيز .

ملحق (١٢) بلاغ رسمي ينظم حمل السلاح

كانت الحكومة تصدر بلاغات رسمية توعي المواطنين أمنيًا ومن هذه البلاغات البلاغ التالي حول حمل السلاح .

بلاغ عام ، تعلن الحكومة للجميع مايأتي :

مادة (١) : لايجوز لأحد اقتناء سلاح من البنادق أو خرطوش أو مسدسات أومايتبعها عنده إلا بعد أن يقيده في إدارة الشرطة ويأخذ فسحًا به (جواز حمل السلاح) .

مادة (٢) : إن التجارة بالسلاح ممنوعة منعًا باتًا وكل من كان لديه شيء من السلاح للتجارة سواء من بنادق أو خرطوش ومايتبع ذلك من الوسائل الحربية فعليه عرضه على الحكومة والحكومة تدفع له قيمة ماعنده حسب سعر السوق الحاضر .

مادة (٣) : على الجميع مراعاة هذا الأمر وتطبيقه إلى مدة خمسة عشر يومًا من تاريخه وكل من يظهر عنده بعد هذه المدة سلاح ليس معه فسح به أو عنده كمية للتجارة ولم يقدمها للحكومة فإن السلاح يصادر ويجازى صاحبه بما يستحق . في ٢٩محرم ١٣٤٥هـ[١] .

نائب جلالة الملك فيصل

---

(١) صورة من معهد الإدارة العامة الوثائق ، ملف الأسلحة .

ملحق (١٣) منع التعدي على الحيوانات السائبة

من عبدالله بن فيصل الفرحان إلى جناب الإخوان الكرام علي بن هديب وكافة الإخوان سلمهم الله .

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد ذلك فقد أمرنا سيدي جلالة الملك أيَّده الله بالتنبيه عليكم من قبل ذواهب المسلمين .

فأولاً : الطرايح مابه طرايح على الناس ومن أخذ ريال نكلناه عنه مائة ريال مع العذاب الصارم .

ثانياً : الإنسان الذي يشوف بعير يمشي بالخلاء ماله حق يعارضه بل يتركه فإذا ساق أو مشى به فهو المسؤول عنه حتى يؤديه أحد طوارف جلالة الملك .

ثالثاً : من وجد ضوائع مع أباعره يؤديها إلى أحد الطوارف ويأخذ ورقة من الطارفة بالاستلام وإذا جاء وقت المراكيب يعرض الورقة التي هي أخذ من الطارفة على جلالة الملك يكافيه عليها إن شاء الله .

رابعاً : الإنسان الذي يعارض إبل ويعرفها بوسمه أنها لجماعته أو لأحد جيرانه من المسلمين ويبي يسوقها فهذا هو العلم الطيب ونحن ممنونين منه ويشهد على تسليمها سواء منه في الخلاء أو مع دبشه .

خامساً : من أخذت معه الذاهبه ثلاثة أيام ومانبه بها أو سلمها لراعيها أو جابها لنا أو لأحد الطوارف فهذا مستحق للتأديب والذاهبه تلزم ولا أحد يحط العلم على قفاه .

سادساً : من ورد عليه همل وطرده عن الماء ولا أسقاه وهلك بسببه فنحن نؤدبه ونأخذ منه مقابله .

سابعاً : كل إنسان معروف إذا شاف أو سمع أن عند أحد من جيرانه أو أقاربه شيء من الذهيب ولا أخذه منه ولاسلمه لراعيه ولاحاجة لنا أو لأحد الطوارف فنحن نؤدبه الأدب الصارم إن شاء الله يكون معلوم والسلام ٢٨ربيع الثاني سنة ١٣٥٧هـ[١] .

---

(١) وثيقة رقم (٦٨٠) دارة الملك عبدالعزيز .

ملحق (١٤) أسماء من ترفع إليهم التظلمات

من عبد العزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب الإخوان الكرام علي بن هديب وكافة الإخوان سلَّمهم الله .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد بارك الله فيكم تفهمون مامنَّ الله به علينا وعليكم من نعمة الإسلام ومن أهمها وأكبرها عبادة الله وحده لاشريك له والتبري ممن سواه والثاني معرفة الحق من الباطل والعمل بما أوجبه الله علينا والثالث حكم الشريعة الذي هو أحسن فصل بين الناس وهو العدل فمن رضي به فقد فاز ومن أنكره ولم يعمل به فقد خسر ثم تفهمون أن كل عاقل أحب ما إليه إذا حصل ماذكرنا أعلاه لأن فيه الراحة والأمان والسكون بين المسلمين وعدم التخاذل والتعدي بالباطل وبموجب ذلك اجتهدنا في بعض مايلزم لأجل راحة المسلمين ونصرة المظلوم وردع الظالم وأوجدنا في كل محل شخص سوى أنه من أولادنا أو من خدَّامنا وأمرناه بالعدل بين الناس وتحكيم الشريعة وردع الظالم ونصرة المظلوم وتفهمون أنه بموجب الفطرة التي فطر الله عليها الناس وجعلها طبيعة لهم من ظلم النفس أو التعدي سوى أنه من الأمراء أو المأمورين ولكن كما في الحديث أن الله ليزع بالسلطان مالايزع بالقرآن فبموجب هالأمر حببت أبيِّن لكم أمور تتبعونها إن شاء الله وتحرصون عليها فمن عمل بها كافيناه بالعلم الطيب معه ومن تركها ولم يعمل بها أجرينا عليه اللازم إن شاء الله أيضاً بيَّنا في هالكتاب بعض الأمور التي تردع تعدي

بعض الخدام أو ظلم الناس بعضهم لبعض بالأخص الذي في طرفنا أو محسوب علينا ويمكن أغلب الناس يرى أن هذا أمرنا وأيضًا بعض الأمور التي تحدث بين الناس وفي أموالهم وفي أوقات الزكوات كل هذا حببنا شرحه لكم حتى تكونوا على معلومية منه وتبرأ الذمه أما المسألة الأولى فمعلومكم أن أمر المسلمين يرجع إلى فرق من أولادنا وطوارفنا أول شخص منهم فهو ولدنا سعود الآن مرجع الأمر لله ثم له كل شخص يبدي ماله وماعليه من الأمور ونحن صادين في أي محل فكل من أدّى له شيء فجميع ما أمر به سعود فهو تام إن شاء الله نرجو أن الله يوفقه لما يحبه ويرضاه وأيضًا ولدنا فيصل في الحجاز وطوارف الحجاز لأنه النائب عنا بجميع حل مشكلة فيه وتنفيذ الأوامر وبالشمال الأمير عبدالعزيز بن مساعد بالمحل الذي هو فيه وما وليناه أمره وبعد ذلك ولدنا سعود بن عبدالله بن جلوى في المحل الذي هو فيه وما وليناه أمره وبعد ذلك عبدالله بن فيصل بن فرحان في المحل الذي هو فيه وماوليناه عليه مع أنه من تحتهم ناس في كل محل من خدامنا الذين حطيناهم في الحدود وفي بعض النقط مثل الدوادمي ولينه وأم أرضمه والحفر وقريه مثل الطارفه التي بسدير وغير ذلك من النقط التي حطينا لأجل راحة المسلمين وعدم زيادة أي ظلم يكون على الرعية وأيضًا ربما أن أحد من طوارفنا إما عامل أو مندوب في نقيصه أو من الخدام الذين يدرجون فهؤلاء محسوبين منا وربما أنه يحصل من بعض المذكورين أمر يظن أنه إصلاح وهو بضد ذلك أو يتعمد لأجل طمع وغيره ثم بعد هذا يتبع ذلك أمرانا في الجنوب وغيره والقصد من تبليغكم أولا أن أولادنا المذكورين معتمدين على الله ثم عليهم يقومون معنا في مايرضي الله سبحانه وتعالى

ويصلح أحوال المسلمين وكل من كان له مظلمة أو شيء من الأمور التي تلحقه في دينه أو دنياه وأبدي لأولادنا المذكورين فقد وصل إلى خيروان شاء الله أنهم يقومون بالواجب وأيضًا الأمراء والنواب الصغار الذين في المحلات إذا تباعد الإنسان محل أولادنا وأراد يبدي لهم الأمر يخلصونه إن شاء الله على الوجه المشروع لكن جل مقصودنا كشف الحقيقة ورفع المظلمة لأننا إن شاء الله ننصف المظلوم من الظالم جميع إنسان تقلده أمر من أولادنا أو أمرانا يتممه ويقوم بالواجب إن شاء الله أمرين إن كان إنه مستحق للأدب يرفع لنا موجب ذلك ومن أخطأ فلا يلوم إلا نفسه ومَنْ كان مكذوب عليه وهو مافعل أمر يوجب تأديبه فيجب عليه أن يرفع الأمر لأحد أولادنا الذي في الأطراف المذكورة من جميع مايجري عليه من المأمورين الصغار الذين من تحتهم فإن أجروا اللازم فالحمد لله ولئن لم يؤخذ حقد فلا يبرى من ظلم نفسه حتى يرجع الأمر لنا ونقوم بالواجب على الوجه المشروع إن شاء الله أيضًا من وخذ منه نكال أو غرامة سوى أنه مستحق لها أو ظلم فيجب عليه أن يرفع الأمر ويبيِّن لنا ماوخذ منه فإن كان مستحق لذلك إما عوضناه أو ردينا عليه بعض الشيء إذا أبدى لنا الأمر وإن كان مظلوم رفعنا ظلامته وكل إنسان يوخذ منه نكال أو غرامة صواب أو خطأ ولا يرفع الأمر لنا ونطلع عليه نعاتبه لأن في ذلك مصلحة للمسلمين وردع عن التعدي ومن عاتبه أحد بموجب تنبيه لنا فيرفع لنا الأمر حتى نقوم باللازم كائنًا من كان لأن بهذا براءة الذمة إن شاء الله ويجب النكال على من ترك أخبارنا نحن أو أحد أولادنا المذكورين ثم بعد ذلك ضوايع المسلمين وذواهبهم يأخذها أغلب الناس ويدعي أنه ودعها وشرط عليها وهو كذاب يكد السلعه ويستعملها

فإن هلكت راحت فإن عرفت ادعى إنها مودعة عنده أو مودعها عند أحد فمن أمسك شيء من ذواهب المسلمين أو غيرهم يجب عليه حال ما (. . .) في عدم الإخبار من خمسه أيام إلى شهر ومن تعدا ذلك فيحسب تجرأ على حلال المسلمين ويجب عليه النكال وكل على قربه وبعده من الطوارف المذكورين أو التأخر الشرعي أيضًا كل إنسان يعمل عنده جريمة أو فساد سوى أنه في ذات البين أو على أحد من المسلمين ولا يقوم بالواجب من طرفه ويخبر من حوله من طوارفنا ويحكم فيهم الشريعة ويردعون عن غيهم فهو يعد كالمجرم وأيضًا وقت الزكاة إذا سمع المزكي فكل من حوله من طوارفنا شخص أو قبيلة يشد وينزل على القبيلة الذي يريد حتى يحضر الزكاة معهم فمن سمع ذلك أو غيب أو نزل على أقرب مزكين بعد الزكاة بغير إذن من العمال ولا أخبرهم فيجب عليه النكال فمن عمل بذلك واتبع أوامرنا كافيناه على علمه الطيب ومن قصر فلا يلوم إلا نفسه وصلى الله على محمد وآله وسلم (١) .

١٧ ربيع آخر ١٣٥٦هـ .

---

(١) وثيقة رقم (٦٩٥) دارة الملك عبدالعزيز . وفيها خرم في الأصل وضع بين قوسين (. . . .) وعوض عن الكلام الناقص بهذه الأصفار .

ثبت المصادر والمراجع

ثبت بالمصادر والمراجع

أولاً : القرآن الكريم .

ثانيا : الوثائق .

أ ـ وثائق دارة الملك عبدالعزيز بالرياض

أرقامها :

مجموعة (٢ أ - ب) ، ٣٦أ ، ١٤٢ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ، ١٩٨ ، ٢٠٧ ، ٢٢٤ ، ٢٢٧ ، ٢٥٦ ، ٢٧٧ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٨ ، ٣٢٠ ، ٣٢٦ ، ٣٦٠ ، ٣٧٤ ، ٣٧٩ ، ٤١٦ ، ٤٣٤ ، ٤٤١ ، ٤٤٣ ، ٤٤٨ ، ٥٨٢ ، ٦٠٦ ، ٦٢٩ ، ٦٦٨ ، ٦٧١ ، ٦٧٤ ، ٦٨٠ ، ٦٨٣ ، ٦٨٥ ، ٦٨٩ ، ٦٩٠ ، ٦٩٥ ، وثيقة مجلوبة من الـ(I.O.R.6) .

ب ـ وثائق إدارة المخطوطات بوزارة الداخلية .

جـ ـ وثائق معهد الإدارة العامة بالرياض .

د ـ وثائق مهداة إلى المؤلف من معالي أمير الباحة ومعالي رئيس هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

والوثائق المدرجة في (ب ج د) لايحكمها ترقيم منتظم يمكن الاعتماد على ذكره ، وكل ما توفر من معلومات أثبتت في الهوامش عند الاشارة إلى هذه الوثائق ، وقد سبق الحديث عنها في بيان المصادر في مقدمة الكتاب .

ثالثًا : الأنظمة والإصدار الرسمي

أ ـ الانظمة :

* التعليمات الأساسية / ١٣٤٥هـ
* نظام الاتجار بالمواد المخدرة / ١٣٥٣هـ
* نظام بيع الأسلحة واقتنائها / ١٣٥٤هـ
* نظام الأمراء والمجالس الأهلية / ١٣٥٩هـ
* نظام المدارك / ١٣٥٩هـ
* نظام مديرية الأمن العام / ١٣٦٩هـ
* نظام أسلحة الصيد / ١٣٦٩هـ
* نظام قوى الأمن الداخلي / ١٣٨٤هـ
* نظام أمن الحدود / ١٣٩٥هـ

ب ـ الإصدار الرسمي :

* ميزانية مقاطعة الأحساء / ١٣٥٩هـ
* مجموعة المعاهدات إصدار وزارة الخارجية السعودية :

الجزء الأول للفترة من ١٣٤١ - ١٣٧٠هـ الطبعة الرابعة ، معامل البنوي ، بجدة ، (د ت) .

الجزء الثاني للفترة من ٢/ ٩/ ١٣٥٥- ٢٣/ ٢/ ١٣٩٣هـ ، الطبعة الأولى، مطابع البنوي ، جدة (د ت) .

رابعا : الكتب (١) :

إبراهيم رفعت باشا :

مرآة الحرمين ، جزءان ، دار الكتب ، القاهرة ، ١٣٤٤هـ .

إبراهيم بن صالح عيسى :

تاريخ بعض الحوادث الواقعه في نجد ، دار اليمامة ، الرياض ، ١٣٨٦هـ .

إبراهيم بن عويض العتيبي ، تنظيمات الدولة في عهد الملك عبدالعزيز ، الطبعة الأولى ، الرياض : مطابع العبيكان ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م .

أحمد السباعي :

تاريخ مكة المكرمة ، جزءان ، مكة : دارقريش ، ١٣٧٨هـ .

أحمد حسين شرف الدين :

اليمن عبر التاريخ ، الرياض : مطابع البادية ، ١٤٠٠هـ .

أحمد شوقي :

الشوقيات، الجزء الأول، بيروت : المكتبة التجارية الكبرى، ١٩٦٤م.

أحمد عبد الغفور عطار :

صقر الجزيرة ، المجلد الثاني ، (د ط) ، مكة المكرمة ، ١٩٧٩م .

---

(١) بعض الكتب لم يدون عليها معلومات نشر كاملة ، فوضع ملاحظات توحي بذلك بين قوسين (د ت ط م) وبيانها هو :

(د) تعني دون ذكر . (م) مكان النشر أو الطبع .

(ت) التاريخ . (ط) مطبعة أو ناشر .

ان بلنـت :

رحلة إلى بلاد نجد ، ترجمة محمد أنعم غالب ، الرياض : دار اليمامة للنشر ، ١٣٨٩هـ .

أمين الريحاني :

ملوك العرب ، جزآن ، بيروت : دار الريحاني ، ١٩٦٠م .

أمين الريحاني :

تاريخ نجد وملحقاتها ، بيروت : دار الريحاني ، ١٩٧٢ .

بنوا ميشان :

عبدالعزيز آل سعود ، سيرة بطل ومولد مملكة ، تعريب عبدالفتاح ياسين ، بيروت : دارالكتب ، ١٣٨٥هـ .

جمال زكريا سالم :

الخليج العربي من (١٨٤٠ ـ ١٩١٤م) ، (د م ت ط) .

حافظ وهبه :

جزيرة العرب في القرن العشرين ، القاهرة : مطبعة لجنة التأليف والنشر ، ١٣٨١هـ .

حافظ وهبه :

خمسون عامًا في جزيرة العرب ، القاهرة : مطابع الحلبي ، ١٣٨٠هـ .

حسن حسن سليمان :

الأمير عبدالعزيز بن مساعد ، (د م ت ط) .

حسن الفكهاني :

الموسوعة الحديثة للمملكة العربية السعودية ، القاهرة : الدارالعربية للموسوعات ، ١٣٤٦هـ .

حمد إبراهيم الحقيل :

كنز الإنسان ومجمع الآداب ، (د ط) ، بيروت ، ١٣٩٤هـ .

حمد الجاسر :

- بلاد ينبع ذكريات وتاريخ ، الرياض : داراليمامة للنشر ، ١٣٨٧هـ .
- المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، معجم مختصر ، الرياض : المطابع الأهلية ، ١٣٩٦هـ .
- المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية القسم الثاني ، الرياض : المطابع الأهلية ، ١٤٠٠هـ .

خير الدين الزركلي :

- شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، أربعة أجزاء ، بيروت : دار العلم للملايين ، ١٣٩٧هـ .
- الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز ، بيروت : دار القلم ، ١٣٩١هـ .

صبحي أنور :

تاريخ الفن العراقي القديم، الجزء الأول، (د ط)، بيروت، ١٩٦٩م).

عباس متولي حمادة :

مشاهداتي في الحجاز ، القاهرة : مطبعة المستقبل ، ١٣٥٥هـ .

عبدالرحمن خلدون :

المقدمة ، القاهرة : دار الكتاب ، (د ت) .

عبدالله بن صالح العثيمين :

نشأة إمارة آل رشيد ، الرياض : مطابع الشرق ، ١٤٠١هـ .

عبدالعزيز الأحيدب :

ظاهرة الأمن في عهد الملك عبدالعزيز (د م ت ط)

عبدالرحمن السيوطي :

تاريخ الخلفاء ، القاهرة : مطعبة السعادة ، ١٣٧٨هـ .

عبدالقدوس الأنصاري :

تاريخ مدينة جدة ، جدة : دار الأصفهاني ، ١٣٨٣هـ .

عبدالرحمن عثمان بشناق :

الدليل العام للمملكة العربية السعودية ، دمشق : دار الكتاب ، ١٣٧٦هـ .

عبدالمنعم ماجد :

التاريخ السياسي للدول العربية الجزء الثاني ، بيروت : مكتبة الجامعة ، ١٩٦٦ .

عبدالفتاح حسن أبو عليه :

ـ الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبدالعزيز ، الرياض : المطابع الأهلية ، ١٣٩٦هـ .

ـ الدولة السعودية الثانية ، الرياض : مطبعة المدينة ، ١٣٩٤هـ .

عبدالله بن علي بن مسفر :

السراج المنير في سيرة أمراء عسير ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٣٩٨هـ .

عبدالقادر عودة :

التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقوانين الوضعية ، جزآن ، بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٩٦٨م .

عبدالله العلي الزامل :

أصدق البنود في تاريخ عبد العزيز آل سعود ، بيروت : المؤسسة التجارية ، ١٣٩٢هـ .

عثمان بن بشر :

عنوان المجد في تاريخ نجد. جزآن ، الرياض : مطابع القصيم ، ١٣٨٨هـ .

عثمان حافظ :

تطور الصحافة في المملكة العربية السعودية ، جدة : شركة المدينة للطباعة والنشر ، (د ت) .

فؤاد حمزة :

قلب جزيرة العرب ، الرياض : مكتبة النصر ، ١٣٨٨هـ .

ـ في بلاد عسير ، القاهرة : دار الكتاب العربي ، ١٩٥٠م .

ـ البلاد العربية السعودية ، مكة : مطبعة أم القرى ، ١٣٥٥هـ .

فهد المبارك :

من شيم الملك عبدالعزيز ، ثلاثة أجزاء ، (د م ط) ، ١٣٩٨هـ .

فؤاد شاكر :

دليل المملكة العربية السعودية ، القاهرة : مطبعة عرفة أفندي ، ١٣٦٧هـ .

كمال سراج الدين ومروان عداس :

الواجبات العامة لقوات الأن الداخلي في المملكة العربية السعودية ، بيروت : دار العربية للطباعة ، ١٣٨٩هـ .

كمال سراج الدين :

التحقيق الجنائي ، الرياض : المطابع الأهلية ، (د ت) .

محمد أديب غالب :

من أخبار الحجاز ونجد في تاريخ الجبرتي ، الرياض : دار اليمامة ، ١٣٩٥هـ .

محمد الخضري بك :

محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية « الدولة العباسية » ، شركة الإعلانات الشرقية ، القاهرة ، ١٩٧٠م .

محمد الشامخ :

الصحافة في الحجاز ، بيروت : دارالأمانة ، ١٣٩١هـ .

محمد بن مكرم بن منظور :

لسان العرب ، المجلدان الثاني عشر والثالث عشر ، الطبعة الثالثة ، بيروت : دار صادر ، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م .

محمود السباعي :

إدارة الشرطة في الدولة الحديثة جزآن ، القاهرة : الشركة العربية للطباعة ، ١٩٦٣م .

منير العجلاني :

عبقرية الإسلام في أصول الحكم ، بيروت : دارالكتاب ، ١٩٦٥م .

مولوي حسين :

الإدارة العربية، تعريب إبراهيم العدوي، القاهرة : المطبعة النموذجية، ١٩٥٨م .

محمد لبيب البتنوني :

الرحلة الحجازية ، القاهرة : مطبعة الجمالية ، ١٣٢٩هـ .

محمد عبدالله الإحسائي :

تحفة المستفيد بتاريخ الإحساء في القديم والجديد ، القسم الأول ، الرياض : مطابع الرياض ، ١٣٧٩هـ .

محمد توفيق صادق :

تطور نظام الحكم والإدارة في المملكة العربية السعودية ، معهد الإدارة العامة ، الرياض ، ١٣٨٥هـ .

محمد أحمد العقيلي :

ـ تاريخ المخلاف السليماني، الجزء الثاني ، الرياض : مطابع الرياض، ١٣٧٨هـ .

ـ الأدب الشعبي في الجنوب ، الجزء الثاني ، الرياض : مطابع الرياض، (د ت) .

محمد عمر رفيع :

في ربوع عسير ذكريات وتاريخ ، القاهرة : دار العهد الجديد ، ١٣٧٣هـ .

مكي جميل :

توطين البدو ، بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٩٦٦م .

محمد عبدالمنعم نور :

المجتمع الإنساني ، مكتبة القاهرة ، (د ط) ، ١٣٨٩هـ .

محي الدين القايسي :

المصحف والسيف ، الرياض : المطابع الأهلية ، (د ت ط) .

هاشم سعيد النعمي :

تاريخ عسير في الماضي والحاضر (د ت م ط) .

يحيى عبدالله المعلمي :

الأمن في المملكة العربية السعودية، القاهرة : الشركة المصرية للطباعة، ١٣٩٨هـ .

خامسا ، الدوريات :

أ - الصحف :

أ ـ أم القرى الأعداد رقم :

١٠ ، ٣٢، ٣٤، ٦٥، ٧٦، ٧٨، ٨٩ ، ٩٣ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١٢١ ، ١٢٦ ، ١٣٢ ، ١٤٨ ، ٢٠٨ ، ٢٨٤ ، ٣١٣ ، ٣٢٨ ، ٣٦٨ ، ٣٩٤ ، ٣٩٩ ، ٤٠١ ، ٤٠٣ ، ٤٠٨ ، ٤١٤ ، ٤٢١ ، ٤٢٨ ، ٤٢٣ ، ٥٨١ ، ٦٢٤ ، ١٣٢٠ ، ١٤٩٦ .

ب ـ جريدة القبـلة ، الأعداد رقم :

١ ، ١٥ ، ١٩ ، ٣٢ .

جـ ـ جريدة صوت الحجاز ، العدد رقم :

٤٦٢ في ٢/ ٣/ ١٣٥٨هـ .

د ـ جريدة ، البلاد السعودية الأعداد رقم :

٦١٤ ، ٦٢٧ ، ٦٢٤ ، ٦٣٤ ، ٦٤٣ ، ٦٤٥ ، ٦٤٨ .

هـ ـ جريدة الجزيرة ، العدد رقم ٣١٧٤ في ١٤٠١/٦/٢٠هـ .

ب - المجـلات :

أ ـ مجلة المنـار :

ج ٢ - م ٢٥ ، ج ٦ - م ٢٥ ، ج ٤ - م ٢٥ ، ج ٧ - م ٢٥ ، ج ٦ - م ٣٥ ، ج ٢ - م ٢٦ ، ج ٤ - م ٢٧ ، ج ٤ - م ٢٨ ، ج ٦ - م ٢٨ ، ج ٣ - م ٢٩ ، ج ٢ - م ٣٠ .

ب ـ مجلة المنهل : السنه ٤٦ ، مجلد ٤١ جمادي الآخرة ، ١٤٠٠هـ

جـ ـ مجلة العرب : ج ٩ ، ١٠ ربيع أول ١٣٩٥هـ .

سادسًا : المقابلات الشخصية والإفادات الخطية :

أشير إليها في المقدمة وأثبتت في أماكنها عند الاستشهاد بها .

فهرس الموضوعات

الفهرس

الموضوع | الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع الصفحة

مطابع الخالد للأوفست
EL-KHALED OFFSET PRINTING PRESS
ص.ب ٣٠١٨ الرياض ١١٤٧١ تلفون ٤٧٩٣٥٦٩ - ٤٧٩١٠٩٦
P.O.Box3018 Riyadh11471 - Tel.4793569/4791096





مطابع الخالد للاوفست
EL-KHALED OFFSET PRINTING PRESS
ص.ب ٣٠١٨ الرياض ١١٤٧١ تلفون ٤٧٩٣٥٦٩/٤٧٩١٠٩٦
P.O.Box3018 Riyadh11471 - Tel.4793569/4791096

ردمك : ٦-١٩ -٦٢٤-٩٩٦٠